

منهج الإمام الأستاز الدكتور

أحمد عمر هاشم في شرحه لصحيح البخاري

بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية
من قسم اللغة العربية وآدابها

مقدمة من الباحثة

فاطمة كمال الدين أحمد عبدالله

إشراف

أ.د / عثمان محمد عثمان الغزالي

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بالكلية

أ.د محمود عمر هاشم

عميد كلية الدراسات

الإسلامية والعربية سابقاً

وأستاذ الحديث بها

طبعة ٢٠١٩

أحمد ، فاطمة كمال الدين

منهج الإمام الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم في شرحه لصحيح البخارى.-
الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٨ .

٣١٦ ص ، ٢٤ سم

تدمك: ٧٣٩٧ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الحديث - شرح

أ - العنوان

٢٣٧,٣

منهج الإمام الأستاز الدكتور

أحمد عمر هاشم في شرحه لصحيح البخاري

بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية
من قسم اللغة العربية وآدابها

مقدمة من الباحثة

فاطمة كمال الدين أحمد عبدالله

إشراف

أ.د / عثمان محمد عثمان الغزالي

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بالكلية

أ.د محمود عمر هاشم

عميد كلية الدراسات

الإسلامية والعربية سابقاً

وأستاذ الحديث بها



رئيس مجلس الإدارة
سرور محمد سرور

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة
عبدالله نصر
المنشور
٢٠١٩

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٨/٢٣٢٥٦

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٣٩-٧

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٩

الكتاب : منهج الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم فى
شرحه لصحيح البخارى

المؤلف : فاطمة كمال الدين أحمد

الغلاف : عبدالله نصر

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨



اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

﴿العلق ١-٥﴾

إهداء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد (ﷺ)، إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.

إلى.....مثل الأبوة الأعلى ، رمز الرجولة والتضحية ، من دفعني إلى العلم وبه إزداد افتخار... والدي العزيز.

إلى....حبيبة قلبي الأولى ، من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها .. إلى من عرفت معها معنى الحياة...أمي الحنونة.

إلى.. من أنسني في دراستي وشاركتني همومي تذكراً وتقديراً زوجي الغالي.

إلى....الحب كل الحب.... إخوتي وأخواتي.

إلى كافة الإهل والأصدقاء.

إلى من علمونا حروفاً من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم، إلى من صاغوا لنا علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تثير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام ،إلى من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم.

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء، بعد أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعد، وآلائك التي لا تحد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

ثم أتوجه بالشكر إلى من رعاني في رسالة الدكتوراه، ومهد هذا البحث أستاذي ومشرقي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عثمان محمد عثمان الغزالي، والأستاذ الدكتور/ محمود عمر هاشم، اللذان لهما الفضل - بعد الله تعالى - على البحث والباحثة مذ كان الموضوع عنواناً وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثاً. فلهم مني الشكر كله والتقدير والعرفان.

وأقدم بشكري الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم على بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسد خللها وتقويم مَعْوَجَها وتهذيب نُتُونِها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلة الله الكريم أن يثيبهم عني خيراً.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى أساتذتي الكرام وكل من ساهم في تعليمي سواء كان من قريب أو بعيد سواء كان بكلمة أو دعوة صالحة.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم علي سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، (ﷺ) وعلي آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة فانقادت لاتباعها وارتاحت لسماعها، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة^(١) بعد أن تمادت في نزاعها وتغالت في ابتداعها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العالم بانقياد الأفتدة وامتاعها، المطلع علي ضمائر القلوب في حالتها افتراقها واجتماعها، وأشهد أن محمداً (ﷺ) عبده ورسوله الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها واتصلت بإرساله أنوار الهدى وظهرت حجتها بعد انقطاعها (ﷺ).

أما بعد؛

فلعله من محاسن القدر الإلهي العظيم أن أهتدي وأوفق في اختيار موضوع رسالتي هذه، والتي استقر عليها الرأي بعد طول بحث وتنقيب - وما أكثرها - والحمد لله سبحانه أن قاد الخطي بعلمه وحكمته غاية الموضوعات إلى موضوعٍ هو غاية في الأهمية والأولوية شرعاً وواقعاً.

أما شرعاً: فلأنه لا يجهل مسلم - وخاصة أهل الذكر - ما للسنة النبوية من مكانة ومنزلة في التشريع.

وأما واقعاً: فلأن بعض النوايا الخبيثة والأأيادي المعتدية لا تنفك تتناول على السنة المطهرة والحديث الشريف، وتتعمد - عن قصد - تشويه أئمة الأعلام الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الدين والدعوة، والدود عن حياصن الشريعة والسنة، مما يشعر بالخطر علي الإسلام برمته، لأن السنة^(٢) هي المصدر الثاني للتشريع، وكذلك هي المذكرة التفسيرية للمصدر الأول (القرآن الكريم).

١- البدعة: هي كل ما استحدث بعد رسول الله (ﷺ) فإن لم يخالف نصاً فهي بدعة لغوية، وإن خالفت نصاً فهي بدعة شرعية.

٢- السنة: (هي كل ما ورد عن النبي -ﷺ- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو سيرة، أو صفة خلقية أو خلقية).

لذلك فالاشتغال بعلوم الحديث ومصطلحاته من أجل الطاعات وخير ما تطرقت له العلماء الأجلاء في كل وقت وحين، فبه تتحقق غاية الله تعالى التي من أجلها خلق الإنسان، فقال الله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)^(١). وقد أكرم الله أممنا الإسلامية بمكارم عديدة ومن هذه المكارم: وجود علماء أجلة أفنوا أعمارهم في خدمة الدين في جوانبه المتعددة حتى أدهشوا العالم بهذه الجهود العظيمة. ومن أولئك الأعلام شيخ المحدثين الإمام (محمد بن إسماعيل البخاري) ت(٢٥٦هـ)، والذي بذل عظيم جهده في خدمته لسنة رسول الله (ﷺ) على اعتبار أن كتابه أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، وتنافس العلماء من بعده في خدمة هذا الكتاب (صحيح البخاري)^(٢) سواء أكان محدثاً من المحدثين القدامى أم محدثاً من المحدثين المعاصرين، فصنفوا أنواعاً من المصنفات في خدمة الحديث الشريف، فألفوا كثيراً من الكتب والمختصرات التي تخدم الجامع الصحيح، وقد كان لعلماء الأمة الإسلامية اهتماماً كبيراً في شرح حديث رسول الله (ﷺ).

وكان من بين أولئك الأعلام الذين تشرفوا بشرح هذا الكتاب (الجامع الصحيح) للإمام البخاري، هو خادم الحديث الشريف وخدمته هو إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم الذي قام وراء الحديث الشريف وخدمته هو إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم الذي قام بشرح كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري من خلال تأليفه لكتاب (فيض الباري في شرح صحيح البخاري) وهذا الكتاب يتكون من خمسة عشر جزءاً. ومن هنا أحببت أن ألقى الضوء على جهود إمام قديرٍ من العلماء المعاصرين هو سعادة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم، الذي وهب نفسه وعمره كله لخدمة الدين، وخاصة السنة المطهرة؛ شرحاً ودعوةً، وتحقيقاً ودفاعاً... فأنبى شامهاً قلمه ولسانه، يضع المؤلفات، ويدبج المقالات، ويُفند الشبهات، ويرد الافتراءات، ويغشي الندوات والمؤتمرات داخل مصر وخارجها. حتى صار معلماً على السنة النبوية في عصرنا، فإذا ما ذكر علم الحديث برز إلى الأذهان اسمه وشخصه الكريم، وإذا ذكر اسمه وشخصه ذكر معه الحديث

١ سورة الذاريات آية ٥٦.

والعبودية: هي الاستسلام الكامل والخضوع الشامل للمعبود سبحانه وتعالى، ولها أركان ثلاثة: (اعتقاد الألوهية في المعبود هذا - الطاعة - الحب) وإذا فقد واحداً من الثلاثة فلا تسمى عبادة.

٢ الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله وسننه وأيامه.

النبوي الشريف والسنة المطهرة؛ إنه علامة بارزة ومضيئة في مسيرة الجهود التي قيضها الله للحفاظ على كتابه العزيز، وسنة نبيه (ﷺ)؛ حيث قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١)، وقال أيضاً: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٢).

فالذكر في الآية الثانية، والذي هو (السنة)، يبين للناس حقيقة الذكر في الآية الأولى، والذي هو (القرآن).

كما أن أستاذنا وإمامنا يمثل رقماً صعباً في معادلة الجهود المبذولة في هذا الطريق، ولا يمكن تجاوز هذا الرقم بأي حال من الأحوال. وسوف يثبت قابل الأيام في المستقبل القريب والبعيد صحة ما ذهبنا إليه من توصيف واعتراف بفضل هذا الإمام الجليل. ولعل جهوده الخالدة إن شاء الله تكون في سجل درجاته، وميزان حسناته يوم القيامة. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وسوف نتطرق في هذا البحث إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي يحتويها البحث ويتساءل كثير من غير المتقنين للحديث بها وهي:

ماذا تعرف عن الإمام أحمد عمر هاشم وأثر عصره في تكوينه؟

وما هي مؤلفات إمامنا الحديثية وجهوده فيها؟

وما المنهج الذي اتبعه الإمام في شرحه للأحاديث؟

وأيضاً ما هو المنهج الذي اتبعه إمامنا في تحقيقه لنصوص مصادر الحديث؟

وقد اتبع في الإجابة عن هذه الأسئلة المنهج التحليلي للموضوع فذكرت ما الأسلوب أو الطريقة التي استخدمها إمامنا لكي يصل إلى ذهن القارئ والسماع لشرحه لهذه الموسوعة، فتناول إمامنا في شرحه للأحاديث الشريفة أسلوباً سهلاً ميسراً يستطيع المتقن وغير المتقن للحديث الشريف من استيعابه وفهمه وقام بشرح

١- سورة الحجر - آية ٩ .

٢- سورة النحل - آية ٤٤ .

الحديث باستخدام المنهج التحليلي الدقيق، وعليه فإن عملي في هذا البحث يتكون من: مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: الإمام أحمد عمر هاشم عصره وأثره في تكوينه.

- المبحث الأول: نسبه ومولده ونشأته.
- المبحث الثاني: الإمام أحمد عمر هاشم وطلبه للعلم.
- المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الرابع: آثاره العلمية (التدرج العلمي والوظيفي).
- المبحث الخامس: رحلاته وندواته العلمية.
- المبحث السادس: مؤلفاته (الأدبية، الاجتماعية، السياسية، الحديثية، والعلمية).
- المبحث السابع: تكريمه.

الفصل الثاني: مؤلفاته الحديثية وجهوده فيها.

- المبحث الأول: منهجه ورؤيته في قواعد الحديث.
- المبحث الثاني: علوم الحديث ومؤلفاته فيها.

الفصل الثالث: منهج الإمام في شرحه للأحاديث:

- المبحث الأول: أثر الإمام البخاري في السنة المطهرة.
- المبحث الثاني: منهج الإمام في شرحه لصحيح البخاري.
- المبحث الثالث: منهج الإمام في موسوعته الحديثية.

الفصل الرابع: منهج إمامنا في تحقيقه لنصوص مصادر الحديث.

- التحقيق في نصوص مصادر الحديث للأئمة السابقين.

تهديد

تتمثل مكانة السنة المطهرة من حيث كونها المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، فاستحقت أن تتال هذه العناية من الباحثين علي مر العصور جمعاً وشرحاً وتحقيقاً منذ القرن الأول للإسلام حتى عصرنا الحاضر، وكان رائد هذا العلم الإمام البخاري الذي جمع صحيح السنة المطهرة، وقد لقي كتابه الجامع الصحيح قبولاً لدى المسلمين في أرجاء المعمورة. يعد صحيح البخاري أحد أصح الكتب في الإسلام بعد كتاب الله عز وجل - القرآن الكريم - وذلك عند أهل السنة. هو أول مصنف في الحديث الصحيح المجرد، وجاء مبوباً على الموضوعات الفقهية. وقام على جمعه والتحقق من صحة الأحاديث النبوية الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. وترجع أهميته في جمع الأحاديث والسنن النبوية. وله مكانة بارزة، فيطلق عليه، مع صحيح مسلم، الصحيحان. ولا يخفى على أحد من المسلمين مكانة صحيح البخاري الذي أجمع المسلمون على أنه من أصح الكتب المصنفة في علم الحديث، وقد تلقته الأمة بالقبول، لأن الإمام البخاري تحرى في اختيار أحاديثه ما صح عن النبي (ﷺ)، واتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول. وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة. وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث. وقال الذهبي: وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالى. ^(١) وقال المحقق والعلامة: أحمد محمد شاكر: الحق الذي لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين وممن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر: أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها. ليس في واحد منها مطعن أو ضعف ولكن لم يجمع البخاري كل الصحيح من الأحاديث النبوية. وإنما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث. على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه.

١- الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب صديق حسن القنوجي، دراسة وتحقيق علي حسن الحلبي، دار الجيل بيروت. ص ٣١٢.

وأما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف أحد فيها. فلا يهولنك إرجاف المرجفين. وزعم الزاعمين أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة وتتبع الأحاديث التي تكلموا فيها وانقدها على القواعد الدقيقة التي سار عليها أئمة أهل العلم واحكم عن بينة. والله الهادي إلى سواء السبيل. ^(١) وبذلك اتفق علماء الأمة قديماً وحديثاً على أن صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم هما أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل وأن الأحاديث المسندة المتصلة المذكورة فيهما أحاديث صحيحة ثابتة عن رسول الله (ﷺ). وقد عني بهذا السفر العظيم جماعات من أهل العلم، من الذين شرحوه العالم المحقق ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، وقد وجد كتابه هذا قبولاً عظيماً لدى العلماء وطلبة العلم والمسلمين في بلاد الإسلام. ولأهمية كتاب صحيح البخاري فقد تناوله بالشرح في عصرنا الحديث فضيلة الإمام الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم . ولما كان الحديث يتضمّن بيان مجملات القرآن الكريم ويفصّل عموماته ومطلقاته ويبين جزءاً هاماً من أحكام الإسلام الفرعية كان ذا أهمية بالغة تتلو في الدرجة مرتبة القرآن الكريم، خاصة أن الحديث كان في صدر الإسلام في غاية الأهمية في نظر عامة المسلمين، فكان الصحابة والتابعون إذا أشكل عليهم فهم آية أو حكم من أحكام الإسلام يرجعون إلى تلك الأحاديث التي كانت في حوزة كل منهم حيث كان كلُّ منهم يحفظ شيئاً منها قلّ أو كثر، ويستدلون بها ، وكانت عنايتهم بالحديث كبيرةً إلى درجة أنهم لما تفرقوا على إثر خروجهم في الفتوحات الإسلامية ، إلى مدن مختلفة ، ولم يكن كلُّ واحد منهم بالطبع يحفظ جميع الأحاديث، بل كانوا يرحلون من مدينة إلى أخرى لسماع ما لا يعرفونه من الحديث فتجد أحدهم يرحل من دمشق أو الكوفة مثلاً، إلى بلدان أخرى كمكة أو المدينة أو مصر لكي يأخذ الحديث من الصحابة الآخرين الذين استقروا فيها. فمثلاً نجد جابر بن عبد الله الأنصاري لما سمع أن «عبد الله بن أنيس الجهني» يعرف حديثاً عن النبي (ﷺ) اشترى راحلة وانطلق بها إلى دمشق لا لشيء إلا ليسمع منه ذلك

١- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية . ص ٣٥.

الحديث^(١)، وباختصار كان مرجع مسلمي الصدر الأول في كل أمر بعد القرآن الكريم الأحاديث النبوية الشريفة. وحينما تواصل الهجوم على رسول الله (ﷺ)، والسنة والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في صحيح البخاري، سارع العلامة الدكتور أحمد عمر هاشم بالدفاع عن الحديث النبوي الشريف ومنهج البخاري، قد عاش إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ومازال في البخاري درساً وتدریساً وشرحاً وتأليفاً، فقد كان أحد الذين أسهموا في شرح الصحيح بكتابه «فيض الباري في شرح صحيح البخاري». ولا بد أولاً أن نوجه النظر إلى أن الهجوم على البخاري ليس المقصود به شخصه أو منهجه في تأليف جامعه الصحيح، وإنما هدم الركن الثاني من أركان الشريعة الإسلامية، وهي السنة النبوية، عن طريق النيل من صحيح البخاري أولاً والتعريض على صحيح مسلم ثانياً، ثم الولوج إلى بقية كتب السنة آخراً. وقد دون صحيح البخاري تدوينا موضوعيا، ورتبه الإمام البخاري ترتيبا فقهيا، وقد تناوله الكثيرون بالشرح، إلا أن الشروح القديمة مع عظمتها وأصالتها لا يستفاد منها إلا المتخصصون، لما اشتملت عليه من مسائل لغوية وبلاغية رفيعة يصعب على أبناء الأمة الإسلامية استيعابها بسهولة. فقام الدكتور أحمد عمر هاشم بشرح صحيح البخاري شرحا ميسرا سلسا يستسيغه الجميع، فيكون مناسباً لكل المستويات والأعمار، وينتفع به المتخصصون في علم الحديث النبوي، وغير المتخصصين من محبي العلم والثقافة. وقد حظي صحيح البخاري بعناية كبيرة بين علماء المسلمين فتناولوه ما بين شارح له ودارس لرجاله.

الهدف من الدراسة:

تقديم نموذجا للعلماء المعاصرين الذين قاموا بعمل جهود في شرح الحديث النبوي الشريف، حتى يظل التاريخ مستوعبا لعلماء الحديث في كل زمان ومكان.

١ أخرج الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٤٩٥، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، والخطيب البغدادي في «الرحلة» (٢١)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «الفتح» ١ / ١٥٨، وصححه الحاكم في «المستدرک»: ٢ / ٤٢٧، ٤٢٨، ووافقه الذهبي. (المترجم)

أن أوضح في هذا البحث منهج الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم في شرحه لصحيح البخاري. وأن أبرز شيئاً من الأشياء التي كان للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم سبق فيها في شرحه للحديث، وتوضيح جهوده في الحديث لينتفع بها الأجيال الحاضرة والقادمة.

وقد قام الدكتور أحمد عمر هاشم بالدفاع عن السنة والأحاديث النبوية من خلال ما قام بكتابته من مؤلفات وبحوث، والمؤتمرات التي شارك فيها، لذلك وجدت رغبة في نفسي للمشاركة بشيء يسير في مؤتمر أستاذنا وشيخنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، ورغبة عندي ووفاءً لشيخنا وأستاذنا، آثرت أن أقدم هذا البحث.



الفصل الأول

الإمام «أحمد عمر إبراهيم هاشم»، عصره وأثره في تكوينه.

- المبحث الأول: نسبه ومولده ونشأته.
- المبحث الثاني: الإمام أحمد عمر هاشم وطلبه للعلم.
- المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الرابع: آثاره العلمية (التدرج العلمي والوظيفي).
- المبحث الخامس: رحلاته وندواته العلمية.
- المبحث السادس: مؤلفاته (الأدبية، الاجتماعية، السياسية، الحديثية، والعلمية).
- المبحث السابع: تكريمه.

المبحث الأول: نسبه ومولده، ونشأته.

ولد إمامنا يوم الخميس الموافق: السادس من شهر فبراير سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف (١٩٤١/٢/٦)، الموافق العاشر من المحرم لعام ستين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية (١٠ من المحرم ١٣٦٠ هـ)، بقرية « أبو هاشم»، التابعة ل « بني عامر»، بمركز الزقازيق، محافظة الشرقية. (١)

نشأ الدكتور/ أحمد عمر هاشم - منذ نعومة أظافره - نشأة صوفية مباركة في ظل رعاية والده الشيخ «عمر إبراهيم هاشم، وعلماء أسرته وشيوخه: فضيلة الشيخ «محمود أبو هاشم»، والعالم الكبير الأستاذ الدكتور «الحسيني عبد المجيد أبو هاشم» رحمة الله عليهما.

فهو إذن من عائلة مرموقة في العلم والتصوف، فاتحين بيوتهم لاستقبال الناس من كل أرجاء مصر؛ لنشر العلم والتصوف، «وكان والده ذا قلب كبير، بيته معقل العلماء والدارسين، ويتمتع بالزهد والتقوى والورع، وكانوا ممن أحرزوا العلم القديم في الأزهر القديم». (٢)

واشتهر الشيخ «عمر إبراهيم هاشم» بين معاصريه بحبه للخير، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وإصلاح ذات البين، فكان إذا حدث خلاف يحاول جاهداً ما جوراً من الله - تعالي - أن يصلح بين المتخاصمين، ويذكرهم بأن المسلمين إخوة، وكانوا يستجيبون لنصائح شيخهم الصوفي. (٣)

وقد كان للأزهر الشريف وعلمائه الأجلاء منزلة خاصة في قلب والد الدكتور أحمد، حيث كان يحبه حبا جما؛ لما رأي فيه من عناية فائقة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، لذلك كان دائم الدعاء لله في خلواته ومع أتباعه لابنه أحمد أن يكون واحداً من علماء الأزهر الشريف، وأن ينال درجة من حب رسول الله (ﷺ)، وقد حقق الله

١- السيرة الذاتية الدكتور أحمد عمر هاشم. مكتبة جامعة الأزهر بالقاهرة، ص ١ لسنة ١٩٩٩ م.

٢- جريدة اللواء الإسلامي - العدد (١٢٠٧)، لسنة ٢٣ ص ١٢ الخميس ٢٩ محرم ١٤٢٦ هـ / ١٠ مارس ٢٠٠٥ م.

٣- رجال أدبهم القرآن محمود محمد عمر، ص ٦، ٧، درر الروضة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

لوالد ما تمنى، بدعواته وتوسلاته، وذلك بحصول أستاذنا الدكتور أحمد عمر هاشم علي درجة الدكتوراه في الحديث الشريف بكلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٩٧٤م. ولم ينس الابن البار « أحمد » أفضال والده بل كان شديد الحرص على طاعته، ويدي له كل الحب والاحترام فأنشد له قصيدة يعبر فيها عن حبه ووفائه لوالده، وهذه القصيدة بعنوان « أبتى أحببتك يا أبتى » معبرا فيها عن حبه ووفائه لوالده وفيها يقول. (١)

أبتى أحببتك يا أبتى	
أبتى أحببتك يا أبتى	هذا اسمك يجلو في شفتي
فلکم عانيت لمصلحتي	يا رائد أول مدرسة
أبتى أحببتك يا أبتى	
كافحت فلم تلق العسرة	ونهضت بأعباء الأسرة
فأدم يا رب له يسره	فيه مسعاي ومكرمتي
أبتى أحببتك يا أبتى	
قد قلت الحفظ مع الصغر	يبقى كالنقش علي الحجر
فوعينا آيات السور	حفظنا في أول مرحلة
أبتى أحببتك يا أبتى	
وشرحت لنا كيف نصلي	شرحا علميا وتصلي
والله الحق المتجلى	يعطيك عظيم المغفرة
أبتى أحببتك يا أبتى	
كم كنت تلقننا قيما	غراء لكي نرقي القمما
وتزيد مساعينا همما	للحق بنفس مؤمنة
أبتى أحببتك يا أبتى	
يا أرحم قلب ألقاه	مدت لحياتي كفاه
بالخير سيجزيك الله	يا أصل هداي ومرحمتي
أبتى أحببتك يا أبتى	
أجزل يارب له الأجر	واحفظه لدنيانا زخرا
وارفعه مكانا في الأخرى	يا رب وبارك في أبتى

١- ديوان «نسمات إيمانية» للدكتور / أحمد عمر هاشم ، ص ٦٧ ، ٦٨ ، ط دار الشعب - ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

وحيثما رزق الله الشيخ عمر بابنه أحمد وهبه لحفظ القرآن الكريم ودراسته بالأزهر الشريف، وكان يصطحبه كثيرا لمجالس العلم والذكر، ليلتقي بأصدقائه من العلماء مثل الشيخ «محمود عبد الغفار» والشيخ «طه الديناري» والشيخ «عبد السميع شبانه».

وقد عرفت عائلة الشيخ عمر بحب العلم والتصوف، ولها طريقة خاصة بها تسمى: «الطريقة الهاشمية» ولها أتباع كثيرون، منهم فضيلة الشيخ «محمود أبو هاشم» وفضيلة الأستاذ الدكتور «الحسيني أبو هاشم» - يرحمه الله - والأستاذ الدكتور «محمد محمود أبو هاشم» عميد كلية أصول الدين بالزقازيق سابقا، ونائب رئيس جامعة الأزهر حاليا، وفضيلة الداعية الأستاذ الدكتور «أحمد عمر هاشم» والذي عين بعد ذلك عضواً للمجلس الأعلى للطرق الصوفية بالأزهر الشريف.^(١)



١- السيرة الذاتية للدكتور أحمد عمر هاشم ، ص١٠.

المبحث الثاني: -الإمام أحمد عمر هاشم (طلبه للعلم) .

طلب إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم العلم منذ سن مبكرة بمكتب تحفيظ القرآن الكريم بقريته، وكان المحفظ له الشيخ «محمد عبد الرسول» الذي كان علي علم بتفسير بعض الآيات بجوار كونه محفظا، وكان يعقد بعض الندوات للتدريس والوعظ، ويقوم أثناء التحفيظ بشرح بعض الكلمات الصعبة للتلاميذ بأسلوب مبسط، حتى يستوعبوا أي الذكر الحكيم. وبذلك كانت البداية عبارة عن حياة إسلامية في جو من التعاون والحب والإخاء. وقد وفقه الله لحفظ القرآن الكريم في فترة وجيزة وتقدم على أقرانه، ومن ثم نال إعجاب وتقدير شيخه وحب والده. (١)

وكان لإمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم قصائد تعبر عن مدي حبه وتعلقه بالقرآن الكريم الذي ملأ كل جوانبه الوجدانية والعقلية، وكانت هذه القصيدة في ديوانه سمات إيمانية بعنوان « حفظة القرآن » وفيها يقول: (٢)

ها نحن حفظنا القرآن	
ها نحن حفظنا القرآن	وأقمنا تلك الأركاننا
بالحق ازددنا إيماننا	وعبدنا الله الرحماننا
ها نحن حفظنا القرآن	
في الآي رشد وضياء	وهدي وسداد وشفاء
لا يبقي في جسد داء	لو حفظ المرء القرآنا
ها نحن حفظنا القرآن	
أنزله الله على الهادي	فمحا آثار الإفساد
وتحدي دنيا الإلحاد	بالحق أزال الأوثاننا
ها نحن حفظنا القرآن	
هو سر النصر مدى الزمن	وخلاص من كل الفتن
ونجاة من كل المحن	من طبقه يعلو شاننا
ها نحن حفظنا القرآن	

١- الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي ، ياسر مغاوري عبد الحميد عمر -

الطبعة الأولى - القاهرة : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، ص ٢٨

٢- ديوان سمات إيمانية ص٥٩

والتحق إمامنا بالمرحلة الابتدائية بمعهد الزقازيق الديني ودراسته تعادل الإعدادية الآن وكان متميزا بين زملائه، وعرف إمامنا منذ حداثة سنه بالخطابة وكثرة اطلاعه، ولم يعتمد على الكتب المدرسية فقط، بل كان يطلع إلى كتب ثقافية ودينية دون المقررة فيزود منا بالعلم والمعرفة.

ثم انتقل شيخنا إلى المرحلة الثانوية بالمعهد نفسه وكانت الثانوية حينئذ خمس سنوات، ولم يقتصر إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم علي حفظه للقرآن الكريم فقط، وإنما كان يحفظ بجانبه عدداً لا بأس به من أحاديث الرسول (ﷺ)، بالإضافة إلى قصائد شعر لشعراء من العرب قدامي ومحدثين. وكان يكتب بعض القصص والقصائد الدينية التي تدعوا إلى عبادة الله وطاعة رسوله، وانتهت مرحلة إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم في الثانوية بحصوله على مجموع عال يؤهله لدخول أية كلية من كليات جامعة الأزهر.

ثم التحق بكلية دار العلوم؛ نظرا لموهبته الشعرية، ولكن كان لوالده -رحمه الله - رغبة في أن يكون ابنه خادما للكتاب والسنة، ولذلك التحق إمامنا الدكتور أحمد بكلية أصول الدين بالقاهرة، وتخصص في دراسة الحديث وعلومه تعبيراً عن حبه الكبير لرسول الله - (ﷺ) - وقد حقق إمامنا نجاحا وتفوقا كبيرا في دراسته بقسم الحديث الشريف؛ ذلك لأنه قد ازداد حبا وتعلقا بكلية أصول الدين بعد التحاقه بها، مما أهله لأن يحوز إعزاز وتقدير أساتذته إلى جانب نيّله حب زملائه وأقرانه. (1)

ولما حصل الدكتور أحمد عمر هاشم علي الليسانس بتقدير عام جيد جدا ، فقد التحق بالدراسات العليا، بقسم الحديث الشريف، بكلية أصول الدين بالقاهرة، ليكمل دراسته الجامعية، فحصل على الماجستير بتقدير « ممتاز » وحصل أيضا على درجة العالمية (الدكتوراه) بتقدير « ممتاز مع مرتبة الشرف الأولي ».

وفي ذلك الوقت توفي والده الحنون المعطاء بعد أن رأى نتاج ثماره الطيبة، وكان هذا بمثابة صدمة كبرى وشديدة واجهها الدكتور أحمد إلا أنه لم يكف عن العطاء، ولم ينطو على نفسه، إنما واصل المشوار الذي بدأه في وجود والده الحبيب من قبل واضعا نصب أعينه تعاليم وإرشادات والده الذي لم يرحل عنه بتعاليمه إنما رحل بجسده. (2)

١- الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي ، ياسر مغاوري عبد الحميد عمر - الطبعة الأولى - القاهرة : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، ص ٣٢ .

٢- الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي ، ياسر مغاوري عبد الحميد عمر - الطبعة الأولى - القاهرة : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ، ص ٣٤ .

المبحث الثالث: - شيوخه وتلاميذه.

أولاً شيوخه: -

لقد تأثر إمامنا بشيوخه كثيراً فانطبعت فيه همم وقيم هؤلاء المشايخ العظام وذهب هذا إلي تلاميذه ومن هؤلاء الشيخ هم :

١- والده الشيخ عمر إبراهيم هاشم.

ويأتي في مقدمة من أثروا في فضيلة أستاذنا المحدث بورعه وعبادته وتقواه، حيث أثر سلوكه بعمله قبل قوله مطبقاً بذلك الحكمة القائلة « عمل رجل في مائة رجل خير من قول مائة رجل في رجل»

وقد أحسن الشيخ «عمر» تربية ولده تربية صحيحة، فغرس فيه - منذ نعومة أظفاره - حب العلم ومجالسة العلماء، فكان كثيراً ما يصطحبه لمجالسهم، ليلتقي بهم عياناً ويأخذ عنهم، ويستفيد بعلمهم، وينهل من معينهم الصافي، فيشب على الأخلاق الإسلامية الفاضلة.

٢- فضيلة الشيخ محمود أبو هاشم.

هو العالم الجليل، والصوفي الورع، والأديب المبدع، الذي ينتمي إلى أسرة يتصل نسبها بالنبي - (ﷺ) - فهو من أصل علوي هاشمي، ومن بيت طاهر، جمع بين عراقية النسب، وشرف الأصل، وسمو النشأة، وطهارة المنزعة وعظمة الصلة بالله - سبحانه وتعالى -.

٣- الأستاذ الدكتور «الحسيني عبد المجيد هاشم».

هو وكيل الأزهر الأسبق - رحمه الله - تعلم منه أستاذنا الدكتور أحمد عمر هاشم الكثير، خاصة وأنه من العلماء المتخصصين في دراسة الحديث وعلومه، كما كان من الخطباء المفوهين والأدباء البارعين الذين تصيب كلماتهم القلوب، فتحببها كما يحي المطر حبة البقل النابتة بأرض قحط، كما كان عالماً صوفياً جليلاً، وظل مدافعاً عن الإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان، خادماً للسنة النبوية المطهرة حتى آخر يوم في حياته.

٤- فضيلة الأستاذ الدكتور «عبد الحلیم محمود».

شیخ الجامع الأزهر الأسبق - رحمه الله- وقد كان من الشخصیات المقربة من فؤاد شیخنا، فكان يلتقي به كثيرا، وكان الشیخ يسدي له النصائح والتوجيهات القيمة.

٥- فضيلة الأستاذ الدكتور «محمد بن فتح الله بدران».

أستاذ الأديان والفلسفة بالدراسات العليا بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، وهو من الدعاة الذين لا يشق لهم غبار، وقد كان إمامنا يلتقي به كثيرا، وحينما يأتي شهر رمضان المعظم يتجولان في أرجاء القاهرة؛ لعقد الندوات الدينية التي تعمل على إيقاظ الوعي، وإحياء القلوب من ثباتها وغفلتها، وله بعض الأحاديث التي تذاق عبر إذاعة القرآن الكريم.

٦- فضيلة الشيخ «السيد سابق» - يرحمه الله - .

هو من العلماء الأجلاء الذين استقي منهم الدكتور/ أحمد عمر هاشم العلم، وهو أيضا فقيه محنك أثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من الكتب والمقالات، ويقول عنه إمامنا الدكتور أحمد « لقد تشرفت بالتلمذ علي يد فضيلته بكلية أصول الدين بالقاهرة، مع نخبة من علماء الأزهر الشريف، وكان يدرس لنا مادة «الحديث الموضوعي»، وكان من الدعاة المخلصين الراسخين في العلم ، وقد عايشته في مكة المكرمة السنوات الأربع في إعارتي للمملكة العربية السعودية ، فسعدت بصحبة فضيلته سنة ست وسبعين وتسعمائة وألف ميلادية ، حيث كنا في جامعة « أم القرى » بمكة ، وكان رئيسا لقسم القضاء الشرعي بكلية الشريعة وكنا نلتقي في الجامعة حيناً، وفي المسجد الحرام أحيانا كثيرة .

٧- فضيلة الشيخ «محمود أبو زهو» - يرحمه الله - .

والذي نهل فضيلته من علمه منذ أن كان مشرفا عليه - يرحمه الله - في رسالة الماجستير والدكتوراه.

٨- الأستاذ الدكتور «عبد الوهاب عبد اللطيف».

أستاذ علم الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر.

٩- الأستاذ الدكتور «محمود عبد الغفار».

أستاذ علوم الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر.

١٠- الأستاذ الدكتور «محمد أبو العيون» أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر.

١١- فضيلة الشيخ «محمد ياسين الفاداني».

بمكة المكرمة والذي أخذ إجازة في رواية الحديث عليه وعلي فضيلة الشيخ / السيد محمد علوي مالكي.

ومن ناحية أخرى كان لإمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم علاقات وطيدة، وصلات وثيقة برجالات عصره من العلماء والمثقفين والمفكرين والدعاة البارزين منهم فضيلة الإمام الداعية / محمد متولي الشعراوي، وفضيلة العلامة جاد الحق علي جاد الحق، وفضيلة الشيخ والمفكر الإسلامي الكبير / محمد الغزالي، والشيخ خالد محمد خالد وغيرهم ممن تتلمذ عليهم إمامنا. (١)

ثانيا تلاميذه: -

لقد تتلمذ علي يد إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم الكثير من طلبة العلم في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي، وفي كافة التخصصات، من دارسي الحديث النبوي الشريف، ومحبي الدعوة الإسلامية، وراعي الشعر والأدب، وهواة الثقافة، فنهل جمع كثير من طلاب العلم من معين علم أستاذنا الدكتور أحمد عمر هاشم ومن هؤلاء:

١- الأستاذ الدكتور / محمد محمود أبو هاشم - عميد كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، والذي تتلمذ على يديه، ونهج نهجه في علم الحديث الشريف، حيث كانت تربطه بفضيلة الدكتور أحمد صلة قرابة، فنشأ مجاورا له، يأخذ عنه العلوم الإسلامية، ويتأسى به في أعماله؛ مما شرح صدره للعلم، وهو من العلماء العاملين.

١- أ. د أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي الشريف ، د ياسر مغاوري عمر ص ٣٥ - ٣٩.

٢- الأستاذ الدكتور / محمود عمر هاشم - عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالزقازيق سابقاً ، ونائب رئيس جامعة الأزهر بالزقازيق حالياً، شقيق فضيلة الدكتور، والذي يرافقه في معظم أحيانه وينهل منه، ويتعلم عنه، وكثيراً ما كان يتجول معه في ندواته العلمية التي يقبها بالمساجد المختلفة في أنحاء مصر في المناسبات الإسلامية، ومن معه من العلماء الأجلاء.

٣- الأستاذ الدكتور / أحمد عيسى المعصراوي - أستاذ الحديث وعلومه بكلية التربية - الشعبة الدينية - جامعة القاهرة، وشيخ المقارئ المصرية، وعضو لجنة تصحيح المصاحف بالأزهر. وقد نهل من علم شيخه وأستاذه الدكتور/ أحمد عمر هاشم، وتعلم منه الكثير وخاصة في السنة النبوية وعلومها، ونهج نهجه، وسلك طريقه.

٤- الأستاذ الدكتور / محمد اللبان - أستاذ الحديث وعلومه - جامعة القاهرة، ذلك العالم العامل الورع، والذي ذاع صيته في محيط الدعوة الإسلامية، واشتهر اسمه في الآفاق الإسلامية، فافتطف من ظلال علم أستاذنا الدكتور / أحمد عمر هاشم الوارفة، ونهج نهجه، وحذا حذوه في دراسة علوم الحديث الشريف.

٥- الأستاذ الدكتور / علام محمددين علام - الأستاذ بقسم الحديث - بكلية أصول الدين والدعوة - بشبين الكوم. فقد درس الحديث الشريف علي يد أستاذنا الدكتور/ أحمد عمر هاشم، واستفاد كثيراً من خبراته الطويلة وثقافته الواسعة.

٦- الدكتور/ محمد نصر السنوسي أشرف عليه.

٧- الدكتور/ محمد إبراهيم العشماوي ناقشه.

٨- الدكتور/ الأحمدى عبد الفتاح خليل أشرف عليه.

وقام أستاذنا الدكتور / أحمد عمر هاشم بالإشراف على ما يفوق المائة والخمسين رسالة (١٥٠) في درجتي الماجستير والدكتوراه منها مائة داخل مصر وما يزيد علي خمسين رسالة في الوطن العربي.^(١)

١-الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي، د ياسر مغاوري عبد الحميد ص ٤٠-٤١.

المبحث الرابع: -أثاره العلمية «التدرج العلمي والوظيفي».

- ١- تخرج إمامنا الدكتور «أحمد عمر هاشم» في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف عام ١٩٦١م، ثم عُين معيداً بقسم الحديث بكلية أصول الدين.
 - ٢- ثم مدرسا مساعدا بالكلية.
 - ٣- كما حصل على الإجازة العالمية عام ١٩٦٧م، وفي عام ١٩٦٩م حصل على درجة الماجستير في علوم الحديث، بالإضافة إلى درجة الدكتوراه في التخصص نفسه ليصبح مدرسا لعلوم الحديث عام ١٩٨٣م.
 - ٤- ثم أستاذا مساعدا سنة ١٩٧٨ م.
 - ٥- ثم أستاذا بالقسم سنة ١٩٨٣ م.
 - ٦- ثم رئيسا لقسم الحديث وعلومه ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٣.
 - ٧- في عام ١٩٨٧م تم تعيينه عميداً لكلية أصول الدين بالزقازيق.
 - ٨- ثم نائبا لرئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب سنة ١٩٨٩.
 - ٩- ثم نائبا لرئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث سنة ١٩٩٣.
 - ١٠- ثم رئيساً لجامعة الأزهر عام ١٩٩٥م.
 - ١١- ثم أعيد تعيينه مرة أخرى رئيسا لقسم الحديث الشريف بكلية أصول الدين بالقاهرة في عام ٢٠٠٣.
 - ١٢- ثم عين أستاذاً متفرغاً بقسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة في ٨ / ١ / ٢٠٠٦.
- كما تدرج إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم في مناصب كثيرة الأهمية، ونال شرف العضوية لأهم المراكز الثقافية في مصر منها.

- ١- الإشراف ومناقشة أكثر من مائتي رسالة دكتوراه وماجستير.
- ٢- أستاذ رائد جامعة أم درمان الإسلامية لمدة شهرين سنة ١٩٧٦م.
- ٣- أستاذا بكلية الشريعة بمكة المكرمة من سنة ١٩٧٦إلى سنة ١٩٨٠م.
- ٤- ممثل الأزهر في الملتقى السادس عشر للفكر الإسلامي بمدينة تلمسان بالجزائر عام ١٩٨٢م.
- ٥- المشاركة في مؤتمر السنة والسيرة بالقاهرة بالأزهر الشريف ببحث عن تدوين السنة.
- ٦- المشاركة في مؤتمر الطب الإسلامي بكراتشي في باكستان ببحث بعنوان « التراث الطبي الإسلامي».
- ٧- المشاركة في مؤتمر شئون الدعوة بالأزهر سنة ١٩٨٨ م وتقديم بحث بعنوان «مكانة الحرمين الشريفين».
- ٨- اختيار عضوا بمجمع البحوث الإسلامية بقرار رئيس الوزراء رقم (٢٤٧) لسنة ١٩٩٠م، بالتفويض من السيد رئيس الجمهورية بتعيين الأعضاء الجدد بالمجمع. وهكذا تدرج إمامنا في مناصب بالغة الأهمية ونال شرف العضوية لأهم المراكز الثقافية في مصر حيث تم اختياره:
 - ١- عضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
 - ٢- عضواً بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية ممثلاً للأزهر الشريف.
 - ٣- عضواً باتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربية.
 - ٤- كما تولى عضوية عدد من المجالس واللجان منهم مجلس الشعب بقرار من رئيس الجمهورية عام ١٩٨٨.
 - ٥- عضواً بالمجلس الأعلى للصحافة بقرار جمهوري.

- ٦- عضواً بالمجلس الأعلى للثقافة، بقرار رئيس الوزراء.
- ٧- عضواً بالمجالس القومية المتخصصة.
- ٨- عضواً بالمجلس الأعلى للجامعات.
- ٩- رئيساً للمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية.
- ١٠- مشرفاً عاماً على مجلة صوت الأزهر.
- ١١- والمكتب السياسي للحزب الوطني الديمقراطي ومجلس الشورى بالتعيين.
- ١٢- بالإضافة إلى مجلس أمناء إتحاد الإذاعة والتلفزيون.
- ١٣- ورئيساً للجنة البرامج الدينية بالتلفزيون المصري.
- ١٤- عضواً للجنة العليا للتعليم العالي بالمجلس الأعلى للجامعات.
- ١٥- عضواً بهيئة كبار علماء الأزهر الشريف. (١)



١- السيرة الذاتية د / أحمد عمر هاشم ص ٩، ١٠.

المبحث الخامس: -رحلات إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم، وندواته العلمية.

تميزت حياة إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم العلمية والعملية بالعديد من الرحلات والندوات، فصال وجمال شرقا وغربا، داعيا إلى الله تعالى، وناشرا لدين الإسلام، وحضر كثيرا من الندوات واللقاءات العلمية، في شتى البلدان فزار العديد من الدول، والتي منها:

- ١- شارك عضوا في وفد جامعة الأزهر الشريف إلى ماليزيا لتسلم جائزة « تون عبد الرازق العالمية لخدمة الإسلام » والتي منحت لجامعة الأزهر الشريف.
- ٢- حضوره لبعض الندوات في (كوالا لامبور) في ٨/٣/١٩٨٤ م.
- ٣- شارك في المؤتمر الدولي للسنة والسيره « بإسلام أباد » بباكستان ممثلا للأزهر الشريف في ٢١/١١/١٩٨٥م، ببحث عن (خاتم النبيين وعقيدة ختم النبوة).
- ٤- سافر إلى السودان أستاذا زائرا بجامعة (أم دورمان) الإسلامية لمدة شهرين سنة ١٩٧٦ م.
- ٥- عمل أستاذا بكلية الشريعة بمكة المكرمة من ١٩٧٦م حتى ١٩٨٠م.
- ٦- مثل الأزهر الشريف في الملتقى السادس عشر في الفكر الإسلامي (تلمسان) بالجزائر في ٢٧ / ٧ / ١٩٨٢ م، وقدم بحثا عن مناهج المحدثين.
- ٧- شارك في مؤتمر السنة والسيره بالأزهر الشريف بالقاهرة ببحث عن (تدوين السنة عشرين عاما).
- ٨- سافر إلى الإمارات العربية المتحدة (دبي) لعقد الاتفاقية التعاونية بين جامعة الأزهر، وكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.
- ٩- مثل الأزهر في مؤتمر الإمام مسلم بالرياض وقدم بحثا بعنوان « منهج الإمام مسلم في تدوين الحديث ».

- ١٠- شارك في مؤتمر (الطب الإسلامي) ب (كراتشي) بباكستان، ببحث بعنوان (التراث الطبي الإسلامي).
- ١١- سافر رئيسا لبعثة الحج بجامعة الأزهر ١٩٨٤ م - بقرار من مجلس الوزراء رقم ١٥٢ لسنة ١٩٨٤ م.
- ١٢- شارك في مؤتمر شئون الدعوة بالأزهر الشريف سنة ١٩٨٨ م، وقدم بحثا بعنوان (مكانة الحرمين الشريفين).
- ١٣- سافر إلى الكويت للمشاركة في الموسم الثقافي في شهر رمضان.
- ١٤- سافر إلى ألمانيا الاتحادية بدعوي من جمعية « فوياتال » لحضور اللقاء الإسلامي عن الإسلام وتحديات العصر»، وقدم بحثا بهذا العنوان في ٢٦ / ١١ / ١٩٨٧ م.
- ١٥- حضوره ندوة عن السنة الشريفة بالأردن سنة ١٩٨٨ م.
- ١٦- حضوره مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالعراق في العراق ١١ / ١ / ١٩٨٩ م، وقدم بحثا بعنوان «السلام في الإسلام».
- ١٧- مثل جامعة الأزهر في مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالجزائر سنة ١٩٨٩ م، وقدم بحثا بعنوان «أساليب التعاون بين الجامعات الإسلامية».
- ١٨- حضوره المؤتمر الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ١٠ / ٩ / ١٩٩٠ م.
- ١٩- حضوره مؤتمر الجهاد بالرياض بالسعودية ١٩٩٠ م.
- ٢٠- زيارته للولايات المتحدة الأمريكية بدعوي من الكونجرس ضمن وفد مجلس الشعب المصري وإلقاء بعض المحاضرات الدينية بالمركز الإسلامي بواشنطن.
- ٢١- حضوره مجلس البرلمانين الأوروبيين في «بروكسل» ضد إبادة الجنس البشري بالبوسنة والهرسك.

- ٢٢- سفره إلى إيطاليا مشاركا في الحوار الإسلامي المسيحي الذي عقد في روما .
- ٢٣- سفره إلى باريس رئيسا للجلسة الثانية لمؤتمر «الإسلام والغرب» وقدم بحثا بعنوان «عالمية الإسلام» .
- ٢٤- شارك في مؤتمر بروسيا لإحياء ذكرى الإمام البخاري - رحمه الله - في «تشقند» وكان يحضره وفود من جميع الدول العربية والإسلامية ورشح لكلمة الوفود الإسلامية .
- ٢٥- حضوره مؤتمر الإسلام والغرب المنعقد في باريس يومي ٨-٩/١/١٩٩٧ م .
- ٢٦- حضوره مؤتمر «الأديان للسلام» في اليابان في ٦/٨/١٩٩٧ م .
- ٢٧- حضوره مؤتمر «التبادلية» بريطانيا والإسلام، في لندن في ٢٨/٤/١٩٩٩ م .
- ٢٨- حضوره مؤتمر «اتحاد البرلمانات الإسلامية» الذي عقد في طهران في ١٤/٦/١٩٩٩ م .
- ٢٩- مشاركته في الندوة الدينية عن الدعوة الإسلامية بدولة البحرين في ١٤/٩/١٩٩٦ م .
- ٣٠- تلبيته للدعوة الموجهة له من قبل جلالة السلطان «قابوس بن سعيد» لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وفضيلة أ. د. / رئيس جامعة الأزهر، وذلك لبحث المسائل المتصلة بالجوانب الدينية بسلطنة عمان في ٥/٩/١٩٩٧ م .^(١)



١- السيرة الذاتية أ. د. / أحمد عمر هاشم ص ٥، ٦ .

المبحث السادس: - مؤلفاته .

لقد كانت حياة الدكتور أحمد عمر هاشم حياة زاخرة وحافلة بالعلم، فكان كثير القراءة والكتابة، وكان الكتاب له خير صديق، فأخذ يقرأ ويتطلع، ويتقرب من علماء عصره ومشايخه ويأخذ عنهم ليخرج لنا نتاجاً جيداً من مؤلفاته التي وصلت لنا. وقد شملت مؤلفات إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم كثيراً من المجالات منها:- الأدبية، الاجتماعية، السياسية، الحديثة، والعلمية.

أولاً: المؤلفات الأدبية.

- ١- ديوان «أصحاب الجنة» مطبوعات أطلس، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٥ م.
- ٢- ديوان «نسمات إيمانية» مطبوعات دار الشعب ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٣- العديد من المقالات المتنوعة وبعض القصائد التي تنشر في المجلات والصحف منها:-
 - أ- منبر الإسلام. مقال بعنوان « مقومات النصر في معركة العبور». (١)
 - ب- التصوف الإسلامي مقال بعنوان « منزلة شهر رمضان». (٢)
 - ت- صوت الأزهر. مقال بعنوان «كيف يسترد المسلمون قبلتهم الأولى». (٣)
 - ث- صوت الأزهر. مقال أسبوعياً بعنوان «تفسير القرآن الكريم بالسنة». (٤)
 - ج- اللواء الإسلامي. مقال بعنوان «من هم المقادون إلى الجنة بالسلاسل». (٥)
- ح- هذا بجانب أحاديثه الإذاعية، والتلفزيونية، كبرنامج الإذاعي اليومي «في ظلال الهدى النبوي» الذي يبث يومياً حتى الآن في إذاعة القرآن الكريم الساعة السابعة والنصف صباحاً.

٢٣- أ.د أحمد عمر هاشم ، منبر الإسلام ، عدد ٦ سنة ٥٦- جمادي الآخرة ١٤١٨ هـ / أكتوبر ١٩٩٧م ، ص ١١ .
٢٤- أ.د أحمد عمر هاشم ، التصوف الإسلامي ، عدد ٩ سنة ٢١ - رمضان ١٤١٩ هـ / ديسمبر ١٩٩٨ م ، ص ١٦ .
٢٥- أ.د أحمد عمر هاشم ، صوت الأزهر ، عدد ١٦١ السنة الرابعة - الجمعة ١٩ شعبان سنة ١٤٢٣ هـ / ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢ م ، ص ٢ .
٢٦- نفسه ص ٦ .
٢٧- اللواء الإسلامي ، عدد ٢٧٢ سنة ٨ ، الخميس ١ شعبان ١٤٠٩ هـ / ٩ من مارس ١٩٨٩ م ، ص ١٦ .

خ- وكذلك البرامج التليفزيونية مثل «حديث الروح»، « ندوة للرأي»، «أيام الله»، «ونجم لا يغيب»، «والمسلمون يتساءلون».

ثانياً: - مؤلفاته الاجتماعية .

- ١- الإسلام والأسرة، دار قباء للطباعة - ١٩٩٨ م.
- ٢- الإسلام وبناء الشخصية، دار المنار ١٩٨٥ م.
- ٣- الإسلام والشباب، مطبعة الأزهر الشريف ٢٠٠٠ م.
- ٤- المرأة في الإسلام مطبوعات أخبار اليوم.
- ٥- أبنائنا بين الماضي والحاضر.
- ٦- الأسرة في الإسلام.
- ٧- انحرافات الشباب الفكرية: الأسباب والعلاج.

ثالثاً: - مؤلفاته السياسية .

- ١- أزمة الخليج في ميزان الإسلام، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
- ٢- محنة الخليج.
- ٣- الأمن في الإسلام، دار المنار ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٤- سبيل السلام.
- ٥- نحو اقتصاد إسلامي صحيح.
- ٦- الإعلام الديني في مناهضة الظواهر السلبية.

رابعاً: مؤلفاته الدينية.

- ١- السنة النبوية وعلومها.
- ٢- قواعد أصول الحديث.
- ٣- قيس من الحديث النبوي.
- ٤- مناهج المحدثين.
- ٥- في رياض السيرة النبوية.
- ٦- الدعوة الإسلامية: منهجها ومعالمها.
- ٧- من هدي السنة النبوية في العبادات.
- ٨- في ظلال الهدى النبوي.
- ٩- دعائم الإسلام.
- ١٠- رمضان والصيام.
- ١١- الإسراء والمعراج.
- ١٢- الدفاع عن الحديث النبوي.
- ١٣- القرآن وليلة القدر.
- ١٤- فريضة الحج في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٥- منهج الإسلام في العقيدة والعبادة والأخلاق.
- ١٦- معالم على طريق السنة.
- ١٧- تكملة تحقيق المسند للإمام أحمد بن حنبل (الأجزاء ٢٠-٢٤).
- ١٨- منهج السنة النبوية في مواجهة التحدي.

- ١٩- الإسلام وبناء الشخصية.
- ٢٠- تحقيق كتاب «الكفاية» للخطيب البغدادي.
- ٢١- تحقيق «فتح المبدئ» شرح مختصر الزبيدي (الأجزاء ١-٥)
- ٢٢- من توجيهات الشريعة الإسلامية.
- ٢٣- شرح صحيح مسلم (الأجزاء ١-٥).
- ٢٤- أضواء على هدي النبوة.
- ٢٥- من توجيهات الرسول - (ﷺ) - .
- ٢٦- تحقيق كتاب « تدريب الراوي » ج ١-ج ٢.
- ٢٧- واجب الأمة الإسلامية.
- ٢٨- المنهج النبوي في تعليم المسلمين.
- ٢٩- تيسير مصطلح الحديث.
- ٣٠- الأخلاق في ضوء القرآن والسنة.
- ٣١- قصص السنة.
- ٣٢- مكانة الحرمين الشريفين.
- ٣٣- زاد الداعية.
- ٣٤- قيم ومفاهيم في ضوء الإسلام.
- ٣٥- من شمائل النبوة.
- ٣٦- النفس في القرآن الكريم.
- ٣٧- دراسات في علوم الحديث.

- ٣٨- من الخصائص النبوية.
- ٣٩- من آداب النبوة (جزءان).
- ٤٠- الإمام الشعراوي مفسرا وداعية.
- ٤١- وسطية الإسلام.
- ٤٢- فريضة الصيام في ضوء الكتاب والسنة.
- ٤٣- كتاب العلم للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (تحقيق).
- ٤٤- الشفاعة ورد الشبهات.
- ٤٥- الإسلام ومكارم الأخلاق.
- ٤٦- فيض الباري في شرح صحيح البخاري (١٥ جزءا).
- ٤٧- التضامن في مواجهة التحديات.
- ٤٨- التشريع الإسلامي (مصادره وخصائصه).
- ٤٩- مفاهيم دينية (ثلاثة أجزاء).
- ٥٠- مجمع الزوائد (تحقيق).
- ٥١- التراث الطبي النبوي.
- ٥٢- المؤسسات الإسلامية وأهمية التنسيق بينها.
- ٥٣- التوجيهات النبوية في المعاملات المالية.
- ٥٤- الإسلام في مواجهة الانحراف الفكري العام.
- ٥٥- الإمام المراغي وجهوده في الدعوة.
- ٥٦- الإمام محمود شلتوت وجهوده في التقريب.

٥٧- نصر الرسول (ﷺ).

٥٨- البيت الحرام.

٥٩- الإسلام دين التسامح.

٦٠- الإمام الخضر حسين ودفاعه عن الإسلام.

٦١- المسجد ومكانته في الإسلام.

٦٢- موسوعة الأحاديث الصحيحة.

٦٣- الطريق إلى اتحاد الأمة.

٦٤- هذا بالإضافة إلي كتب التربية الإسلامية للصف الأول الإعدادي، والصف الأول والثاني الثانوي العام، والثاني والثالث الثانوي الفني.



المبحث السابع: - تكريمه .

لقد تم تكريم إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم داخل مصر، تقديراً من الدولة لجهوده في خدمة الإسلام والنهوض بالمجتمع، وحاز على الكثير من الأوسمة والجوائز التقديرية، فحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٢ م في الحفل الذي أقيم في إحدى المناسبات الإسلامية. كما حصل سيادته علي وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، تقديراً واعترافاً بجهوده في خدمة العلم.^(١)

كما كرم إمامنا في الاحتفال الديني الذي أقيم بقاعة الإمام عبد الحليم محمود بكلية أصول الدين بالقاهرة، وذلك بمناسبة الاحتفال بشهر صفر ويوم التفوق العالمي، والذي أقامه اتحاد الطلاب بالكلية تحت رعاية الأستاذ الدكتور منيع عبد الحليم محمود، عميد الكلية؛ وذلك تقديراً وتعبيراً بجهوده البناءة في خدمة الدين والوطن، وكان ذلك في ٢٢ / ٣ / ٢٠٠٥ م.

وقد كرم أيضاً واختير رئيساً لجامعة الأزهر لفترتين، وعضواً لأهم المراكز الثقافية في مصر، مثل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمجلس الأعلى للصحافة، وعضو هيئة كبار علماء الأزهر الشريف. واختياره عضواً بمجلس الشعب بقرار من السيد رئيس الجمهورية لعدة دورات من عام ١٩٨٨ م، وحتى عام ٢٠١٠ م، ثم اختير رئيساً للجنة الدينية بمجلس الشعب.^(٢)

كما تم تكريم إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم في العديد من الدول العربية والإسلامية ودعي فضيلته لحضور الكثير من الندوات منها: - ندوة «الأثينية» التي أقامها فضيلة الشيخ عبد المقصود خوجة « بجدة » تكريماً لفضيلته، وتقديراً لجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية، وكان ذلك في ١٩ رجب ١٤١٣ هـ الموافق ٤ يناير ١٩٩٣ م.

كما تم تكريمه أيضاً من دولة المملكة العربية السعودية بحصوله على جائزة « نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة».^(٣)

١- السيرة الذاتية أ. د أحمد عمر هاشم

٢- السيرة الذاتية أ. د أحمد عمر هاشم

٣- الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي ، ياسر مغاوري عبد الحميد ، ص ٤٨ .

منهج الإمام الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم في شرحه لصحيح البخاري

وكذلك الأثينية وهي جائزة لأرفع الناس قدرا في المملكة العربية السعودية، في الحديث النبوي، وحضر حفل التكريم الشيخ محمد الصابوني، ورئيس جامعة الملك عبد العزيز وألقى كلمة.

وكذلك الأستاذ الدكتور/ عثمان الغزالي، وألقى كلمة عن الإمام في عام ١٩٩١م/ ١٩٩٢ م، وكان احتفالاً كبيراً حضره كبار رجال الدولة.



الفصل الثاني

مؤلفاته الحديثية وجهوده فيها .

- المبحث الأول: منهجه ورؤيته في قواعد الحديث.
- المبحث الثاني: علوم الحديث ومؤلفاته فيها .

المبحث الأول : منهجه ورؤيته في قواعد الحديث ومصطلحاته

ويري إمامنا: (أن علم الحديث من أهم العلوم وأشرفها لأن الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي فهو بعد القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للتشريع.

وللحديث النبوي أهميته في بيان القرآن الكريم وفي الاستقلال بالتشريع فيما لم يرد فيه نص صريح في القرآن الكريم.

أما بيان الحديث للقرآن فإنه يفصل مجمله ويوضح مبهمه ويقيد مطلقه ويخصص عامه فقد أمر القرآن بالصلاة والصيام والزكاة والحج دون تفصيل أو توضيح فجاء الحديث النبوي فبين ذلك بالتفصيل والتوضيح.

وأما استقلال الحديث بالتشريع فمثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها وتحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير والأساس في هذا هو قول الحق تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (١)، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله (ﷺ) وطاعة أولى الأمر منهم فقال جل شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (٢). ووضح رب العزة سبحانه أنه أنزل القرآن على رسول الله (ﷺ) ليبين للناس ما نزل إليهم وهذا البيان بجديته قولاً وفعلاً وتقريراً وصفة قال سبحانه وتعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) (٣). (٤)

ومن هنا أرى أن لإمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم رؤية واضحة في معرفة علوم الحديث ومصطلحاته، وهذه الرؤية تتلخص في: -

١- سورة الحشر - آية ٧.

٢- سورة النساء - آية ٥٩.

٣- سورة النحل - آية ٤٤.

٤- مباحث في الحديث الشريف، ١/ د أحمد عمر هاشم، ص ٩-١٠، مكتبة الشروق، ط ١، ٢٠٠٠ م

علم المصطلح يحفظ دين الإسلام من التحريف والتبديل، ولولا أن هياً الله هذا العلم لهذه الأمة لالتبس الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاختلط كلام رسول الله - (ﷺ) - بكلام الناس.

معرفة صحة ما نتعبد به من أحاديث رسول الله - (ﷺ) - .

حُسن الاقتداء بالنبي - (ﷺ) - ولا يكون ذلك إلا باتباع ما صح عنه.

ابتعاد المسلم عن الوعيد العظيم من التحدث عن رسول الله - (ﷺ) - بالكذب، ففي صحيح مسلم من حديث المغيرة بن شعبة، وسمرة بن جندب -رضي الله عنهما - قال رسول الله - (ﷺ) -: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ»، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - (ﷺ) -: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

حفظ العقول، والكتب من الخرافات والإسرائيليات التي تُفسد العقيدة والعبادات.

معرفة ما يقبل ويرد من الراوي والمروي مما يسهم في ترقية الأدلة الحديثية وتخليصها مما يشوبها من: ضعيف وغيره، ليتمكن من الاستدلال بها. وأقسامه: علم الحديث رواية، علم الحديث دراية.

ومن هنا يري إمامنا أن علم الحديث ومصطلحاته من أهم علوم هذه الأمة ومفخرة لها، وهذا العلم قد أسهم فيه كثيرون من أعلام الحديث على اختلاف أزمانهم، فكان منهم المؤسس والمشارك في وضع قواعد ومصطلحات الحديث، ولهذه القواعد، والمصطلحات شروط خاصة لبعض أئمة الحديث في الأسانيد والمتون، وعرفت تلك المناهج من خلال كتبهم واستقراء مناهجهم فيها.

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٢١، ص ١٢٥٥ - رواه البخاري في صحيحه حديث رقم ٣٤٦١، ص ٥٨٢ - رواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، حديث رقم ٢٦٦٩ - رواه أحمد في مسند الكثيرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم ٦٨٤٩ - رواه أحمد في مسنده، مسند الكثيرين من الصحابة ٢ / ٢٠٢).

المبحث الثاني: علوم الحديث ومؤلفاته فيها .

تأليفه كتاب (مباحث في الحديث الشريف) .

لقد جمع إمامنا بين التراث العلمي والتعليق على النصوص بما يوضحها وذلك في كتابه (مباحث في الحديث الشريف)، من خلال دراسة موجزة وميسرة حيث يشرح الاصطلاحات التي يكثر تداولها حتى يكون الطالب والمطلع والباحث على بينة منها حين ترد في ثنايا الكتب بعد ذلك. وقد روعي في هذه الدراسة الإيجاز والوضوح، مع تخصيص قسم للتعريف بأشهر المحدثين. وهذا هو السبب وراء تأليف إمامنا لهذا الكتاب.

يقول إمامنا: هذه دراسة موجزة ميسرة، تقدمها لكل من يريد التعرف على علم الحديث، وشرح الاصطلاحات التي يكثر تداولها، حتى يكون المتعلم على بينة منها حين ترد في ثنايا الكتب بعد ذلك، وقد راعيت فيها الإيجاز والوضوح وأردفتها بالتعريف بأشهر المحدثين.

أهم ما يتناوله هذا الكتاب من موضوعات .

يتناول إمامنا هذا الكتاب بالشرح والتحليل لعدة مباحث عامة في علم الحديث وهي اصطلاحات خاصة بعلماء الحديث، وأنواع الحديث الشريف، وآداب طالب الحديث، مع تراجم لعدد من أئمة الحديث الشريف وهم: الإمام البخاري - الإمام مسلم - الإمام أبو داود السجستاني - الإمام الترمذي - الإمام النسائي - الإمام ابن ماجة.

المنهج المتبع في هذا الكتاب .

- 1- قام إمامنا بذكر الاصطلاحات خاصة بعلماء الحديث.
- 2- قام إمامنا بتخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية
- 3- كما تحدث عن السنة والحديث والخبر والأثر والحديث القدسي.
- 4- وذكر إمامنا الفرق بين الأحاديث القدسية والقرآن، وكذلك الفرق بين الحديث القدسي والنبوي.
- 5- كما تحدث إمامنا عن علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية.

- ٦- كما تحدث إمامنا عن أنواع الحديث الشريف بداية من الحديث الصحيح حتى وصل إلى التحدث عن الحديث المدّلس. كما تحدث عن الاعتبار والمتابعة والشاهد.
- ٧- كما قام إمامنا بالحديث عن آداب طالب الحديث وهي آداب طالب العلم بصفة عامة.
- ٨- كما قام إمامنا بذكر تراجم لبعض أئمة الحديث.



اصطلاحات خاصة بعلماء الحديث.

قام إمامنا بذكر المصطلحات الخاصة بعلم الحديث، وتناول شرح هذه الاصطلاحات بطريقة ميسرة وواضحة فقال إمامنا: هناك بعض اصطلاحات للمحدثين يكثر تداولها في بحوثهم وكتبهم وهي اصطلاحات لا بد لدارس العلم من معرفتها والوقوف عليها وهي: (١)

١- «السند»: هو الطريق الموصلة الى المتن أي رجال الحديث وأطلق عليهم اسم السند لأنهم يسندون الحديث إلى مصدره... وعرف بعض العلماء السند بأنه هو الإخبار عن طريق المتن وهو مأخوذ من السند وهو ما ارتفع وعلا من سطح الجبل؛ لأن المسند يرفعه إلى قائله. أو من قولهم: فلان سَنَدٌ أي معتمد فسمى الإخبار عن طريق المتن سَنَدًا لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه.

٢- «الإِسناد»: وهو الإخبار عن طريق المتن بمعنى حكاية رجال الحديث. أو هو رفع الحديث إلى قائله. وقال الطيبي (٢) : السند والإِسناد متقاربان في الغاية إذ الهدف من كل منهما اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما.

١- أنظر مباحث في الحديث الشريف ، د / أحمد عمر هاشم ، ص ١١ ، ١٢ ، مكتبة الشروق الدولية ، ط ١ سنة ٢٠٠٠. أنظر مقدمة تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق وتعليق : د.أ. / أحمد عمر هاشم ، ج ١ ، ص ٢٢ - ٢٤

٢- هو الحسين بن محمد عبد الله الطيبي، وقد أكثر عنه المناوي في الفيض القدير، الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيره، وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً قال وكان كريماً متواضعاً حسن المعتد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ شديد الحب لله ورسوله كثير الحياء ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع بل يحذيمهم ويعينهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة مقبلاً على نشر العلم آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة شرح الكشاف شرحاً كبيراً وأجاب عما خالف مذهب السنة أحسن جواب يعرف فضله من طالعته وصنف في المعاني والبيان التبيان وشرحه وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجها له وسماه المشكاة وشرحها هو شرحاً حافظاً ثم شرع في جمع كتاب في التفسير وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري. من أهم مؤلفاته كتاب «الخلاصة في أصول الحديث» وشرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكشاف عن حقائق السنن.

وقال ابن جماعة^(١): المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد .

٢- «المتن»: قال الطيبي: هو ألفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني، وقال ابن الجماعة: هو ما انتهى إليه السند من الكلام، من المماتة وهي: المباحة في الغاية، لأنه غاية السند. أو هو ألفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني.

٤- «المسند»: بفتح النون وهو ما اتصل سنده إلى منتهاه ويطلق على الكتاب الذي جمع فيه ما أسنده الصحابة ورووه ويطلق ويراد به الإسناد .

٥- «المسند»: بكسر النون هو من يروى الحديث بإسناده سواء كان عنده علم به أو ليس له إلا مجرد روايته .

٦- «المخرج»: بالتشديد أو التخفيف. هو من يذكر رواية الحديث كالبخاري وغيره. فإذا قيل مثلاً: حديث خرج أو أخرجه فلان فالمعنى أنه ذكر رواته .

٧- «المخرج»: اسم مكان . ويراد به الرجال الذين رووا الحديث فكل رواية الحديث موضع صدوره فإذا قيل: هذا الحديث عرف مخرجه فالمراد رجاله الذين رووه .

٨- «المحدث»: هو العالم بطريق الحديث والعارف بأسماء الرواة والمتون والعلل فهو أعلى من المسند .

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس: وأما المحدث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع بين رواته واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر فيه ضبطه فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله فهو الحافظ .^(٢)

٩- «الحافظ»: وقيل فيه هو مرادف للمحدث وبعضهم خصه بمن أكثر من حفظ الحديث وأتقن أنواعه ومعرفته دراية ورواية وأدرك عله .

١- بدر الدين بن جماعة أبو عبد الله الكناني الحموي، شيخ الإسلام وقاضي القضاة في الشام ومصر وخطيب المسجد الأقصى والجامع الأزهر والجامع الأموي، ولد في حماة وعاش فيها وتقل وعاش فترة بدمشق ومصر .

٢- مقدمة تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق: أ. د / أحمد عمر هاشم، ج ١، ص ٢٩

كما تحدث إمامنا عن مراتب أهل الحديث للعلامة المناوي فقال: لأهل

الحديث مراتب:

- ١- أولها الطالب وهو المبتدئ.
- ٢- ثم المحدث وهو من يتحمل الحديث ويعتني به رواية ودراية.
- ٣- ثم الحافظ وهو من حفظ مائة ألف حديث متناً وإسناداً ووعى كل ما يحتاج إليه.
- ٤- ثم الحجة وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديث.
- ٥- ثم الحاكم وهو من أحاط علمه جميع الأحاديث المروية متناً وإسناداً وجرحاً وتعديلاً وتاريخاً^(١).

وقال الإمام الحافظ أبو شامة: علوم الحديث الآن ثلاثة:

أشرفها: حفظ متونه ومعرفة غريبها وفتحها.

الثاني: حفظ أسانيد ومعرفة رجالها وتمييز صحيحها من سقيمها.

الثالث: جمعه وكتابته وسماعه وتعريفه وطلب العلو فيه، والرحلة إلى البلدان،

والمشتغل بهذا مشتغل بما هو الأهم من العلوم النافعة^(٢).



السنة والحديث والخبر والأثر والحديث القدسي.

وقام إمامنا بشرح مصطلحات السنة والحديث والخبر والأثر والحديث القدسي،

شرحاً ميسراً من خلال مصطلح المحدثين فقال إمامنا:

السنة أو الحديث في اصطلاح المحدثين: أقوال الرسول (ﷺ) وأفعاله وتقريراته

وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره أو ما أضيف إلى الرسول (ﷺ) من قول أو فعل

أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية والسنة مرادفة للحديث.

١- مباحث في الحديث الشريف، ص ١٢

٢- مقدمة تدريب الراوي، ص ٢٥

و «الخبر» مرادف للحديث في اصطلاح علماء هذا الفن فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف وعلى المقطوع.

وقيل: الحديث ما جاء عن النبي (ﷺ).

وقيل: الخبر ما جاء عن غيره ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتاريخ ونحوه إخباري... وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس.

وقد يسمى المحدثون المرفوع والموقوف من الأخبار أثراً إلا أن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر.

و «الحديث القدسي»: هو كل قول أضافه الرسول (ﷺ) إلى الله عز وجل. ويسمى حديثاً لأن الرسول (ﷺ) يحكيه ويرويه عن ربه كما تروى الأحاديث.

وللعلماء في الأحاديث القدسية رأيان:

الأول: إنها من كلام الله تعالى وليس للنبي (ﷺ) إلا حكايتها عن ربه.

الثاني: أنها من قوله (ﷺ) ولفظه كالأحاديث النبوية والمعنى من عند الله بإلهام أو بالمنام... وهذا الرأي الثاني هو الأرجح إذ لم ينزل باللفظ من قبل الله تعالى إلا القرآن الكريم لتمييزه عن بقية أنواع الوحي بأنه معجز من أوجه كثيرة منها: إعجازه اللفظي والبياني.



الفرق بين الأحاديث القدسية والقرآن.

وتحدث إمامنا عن الفرق بين الحديث القدسي والقرآن فقال:

١- إن الأحاديث القدسية ما كان لفظها من عند النبي (ﷺ) على رأى بعض ، ومعناها من عند الله بالإلهام أو بالمنام بوحى جلى أو لا وأما القرآن فهو ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى بمعنى أن ينزل به جبريل -عليه السلام- بلفظ من عند الله - سبحانه - في اليقظة وليس في المنام ولا بالإلهام.

٢- الأحاديث القدسية تصح روايتها بالمعنى أما القرآن فتحرم روايته بالمعنى.

٣- الأحاديث القدسية لا يتعبد بقراءتها أما القرآن فيتعبد بقراءته ويتعين في الصلاة ولا كذلك الأحاديث القدسية.

٤- القرآن الكريم معجزة خالدة متواتر اللفظ في كلماته وحروفه وأساليبه أما الأحاديث القدسية فليس لها هذا التواتر وليست بمعجزة.

القرآن يحرم على المحدث مسه وعلى الجنب تلاوته ومسّه بخلاف الأحاديث القدسية.



الفرق بين الحديث القدسي والنبوي.

كما تحدث إمامنا عن الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي فقال:

إن الحديث القدسي مقطوع بنزول معناه من عند الله - تعالى - لما ورد فيه من النص الشرعي على نسبته إلى الله بقول رسول الله (ﷺ). قال الله تعالى كذا... فلذا سمي قدسياً.

أما الحديث النبوي فلم يرد فيه مثل هذا النص؛ لأن منه ما هو «توفيقي» مستنبط بالاجتهاد والرأي من كلام الله والتأمل في حقائق الكون وهذا ليس كلام الله ومنه ما هو « توفيقي » جاء به الوحي إلى الرسول (ﷺ) فبينه للناس بكلامه. وهذا القسم وإن كان مرجعه إلى الله -تعالى- الملهم والمعلم إلا أنه لما كان من قول الرسول (ﷺ) ووضعه كان حرياً أن ينسب إليه ويطلق على القسمين حديثاً نبوياً وقوفاً بالتسمية عند الحد المقطوع به. (١)

علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية.

كما تحدث إمامنا عن علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية، فقال: لقد قسم علماء الحديث هذا العلم إلى قسمين:



١- مباحث في الحديث الشريف ، ص ١٤-١٥

علم الحديث رواية:

هو علم يعرف به ما أضيف إلى رسول الله (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ونقل ما أضيف إلى الصحابة والتابعين على الرأي المختار. أو هو دراسة سند الحديث ورجاله. ذلك أنه العلم المتخصص بدراسة اتصال الأحاديث بالرسول (ﷺ) من حيث أحوال رواته ضبطا وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك. فموضوعه: ألفاظ الرسول (ﷺ) من حيث صحة صدورها عنه.

فالقول مثل قوله (ﷺ):

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(١).

والفعل مثل:

«كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا»^(٢).

والتقرير مثل:

قول أنس -رضى الله عنه-: «وَكُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ»، فَقُلْتُ لَهُ: «أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) صَلَّاهُمَا؟» قَالَ: «كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا وَلَمْ يَنْهَنَا»^(٣).

كما تحدث إمامنا عن الصفة فقال: والصفة نوعان خلقية وخلقية.

فالصفة الخلقية: مثل: «كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ وَكَانَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث رقم ٢٧٥٩

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأوسط من رمضان، حديث رقم ١٩٣٩

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استجاب رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، حديث رقم ١٣٨٨

حَتَّى يَنْسَلَخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .^(١)

والصفة الخلقية مثل: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الذَّاهِبِ وَلَا بِالْقَصِيرِ» .^(٢)

علم الحديث دراية:

علم الحديث دراية: وهو دراسة متن الحديث. ذلك أنه العلم المتخصص يبحث المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المعنى المراد منها بناء على قواعد اللغة وضوابط الشريعة وأحوال النبي ﷺ. فموضوعه: أحاديث الرسول من حيث دلالتها على المفهوم والمراد)).^(٣)



أنواع الحديث الشريف.

كما تحدث إمامنا عن أنواع الحديث الشريف موضحا مفهومها بيسر ووضوح، يستطيع المتقن وغير المتقن للحديث فهمه دون مشقة. فقال إمامنا: كانت الأحاديث قبل الإمام الترمذي تنقسم إلى أحاديث صحيحة تتوافر فيها شروط الصحة فتكون مقبولة، وأحاديث ضعيفة لا تتوافر فيها هذه الشروط، وأول من عرف أنه تُقسم الأحاديث إلى صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي ولم تعرف هذه القسمة عن أحد غيره.^(٤)

١- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب أجود ما كان النبي ص يكون في رمضان، حديث رقم ١٨٠٢ .

رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسله، حديث رقم ٤٢٦٨

٢- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجها ، حديث رقم ٢٣٣٧

رواه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، حديث رقم ٣٣٥٦ .

٣- مباحث في الحديث الشريف ، ص ١٥-١٦ .

٤- مباحث في الحديث الشريف ص ١٩-٢٧

(الحديث الصحيح): ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ ولا علة خفية،

وقد اشتمل هذا التعريف على شروط الحديث الصحيح، وهي خمسة نوضحها فيما يلي:

أولاً: اتصال السند: وهو أن يكون كل واحد من رواة الحديث قد سمعه ممن

فوقه. أي راو أخذ عن شيخه، وشيخه عن شيخه، إلى آخر الحديث فلم يحذف راو من الرواة.

ثانياً: عدالة رواته: والعدالة ملكة تحمل صاحبها على التقوى، وتحجزه عن

المعاصي والكذب وعما يخل بالمروءة، والمراد بالمروءة عدم مخالفة العرف الصحيح، خالياً من أسباب الفسق.

ثالثاً: الضبط: وهو أن يحفظ كل واحد من الرواة الحديث إما في صدره وإما

في كتابه ثم يستحضره عند الأداء، أي أن يكون موثقاً في روايته.

رابعاً: عدم الشذوذ: أي ألا يكون الحديث شاذاً، والشاذ هو ما رواه الثقة

مخالفاً لمن هو أقوى منه، فإن خالفه فهو شاذ. (١)

خامساً: عدم العلة: أي ألا يكون الحديث معللاً، والمعلل هو الحديث الذي

اطلع فيه على علة خفية تقدر في صحته والظاهر السلامة منها. (٢)

ومعني ذلك أنه إذا قيل في حديث إنه صحيح فمعناه يجب أن يكون متوافراً فيه

هذه الشروط، ولا يلزم أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر وكذلك إذا قيل: إنه غير

صحيح، فمعناه لم يصح إسناده على هذا الوجه المُعتبر، لا أنه كذب في نفس الأمر،

وتتفاوت درجات الصحيح بحسب قوة شروطه.

وينقسم الحديث الصحيح إلى قسمين:

الأول: الصحيح لذاته: وهو ما اشتمل على أعلي صفات القبول، وكان الضبط

فيه تاماً.

١- أنظر تدريب الراوي ، ص ١٤٤ الهامش

٢- أنظر تدريب الراوي ص ٤٤-٤٦ بتصريف.

الثاني: الصحيح لغيره: وهو الذي قصرت شروطه عن الدرجة العليا؛ بأن كان الضبط فيه غير تام.

الحديث الصحيح: يعرف الحديث الصحيح بأنه ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله من ابتداء السند إلى منتهاه من غير شذوذ أو علة. أجزاء التعريف: سند الحديث: يقصد به سلسلة الرواة الذين قاموا بنقل الحديث، عن الرسول صلى الله عليه وسلم. العدل: المتصف بالثقة والأمانة والصدق. الضابط: المتصف بالحفظ الجيد. فإن خف الضبط صار حسناً.

كما تحدث إمامنا عن الحديث الحسن وقام بتعريفه بأسلوب ميسر يستطيع المحدث وغير المحدث فهم معناه، وذكر أقسام الحديث الحسن، فقال إمامنا:

(الحديث الحسن): ما عرف مخرجه واشتهر رجاله، وعليه مدار أكثر الحديث، لا كرجال الصحيح. أي: ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط من غير شذوذ ولا علة. فالراوي في كلا النوعين من الحديث (الصحيح والحسن) عدل لكن ضبطه في الحسن أقل من ضبطه في الصحيح وليس تاماً مثله، بأن الصحيح يكون روايه تام الضبط.

كما قسم العلماء الحديث الحسن إلي قسمين:

الأول: الحسن لذاته: ما رواه عدل خفيف الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

الثاني: الحسن لغيره: الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضاً، بحيث لا يكون فيها كذاب، ولا متهم بالكذب، أو ما فقد شرطاً من شروط الحسن لذاته، أو ما كان فيه ضعف بسبب جهالة رجاله، أو ضعف في حفظ الراوي. ^(١)

أي أن ليس بين الحديث الحسن وبين الصحيح لذاته فرق سوى اشتراط تمام الضبط في الصحيح، فالحسن دونه.

١- مباحث في الحديث الشريف ص ٢٠

(الحديث الضعيف): ما قصر عن درجة الحسن، وتتفاوت درجاته في الضعف

بحسب بعده من شروط الصحة، وهذه الشروط هي: اتصال السند، وعدالة الراوي، والضبط، وعدم الشذوذ، وعدم العلة. ومن الحديث الضعيف ما لا يوجد له عارض أو ما يقويه عند الحاجة إلى ذلك.

(الحديث المضطرب): ما رووه على أوجه مختلفة متدافعة على التساوي في

الاختلاف من راو واحد. أي أنه: ما اختلف الرواة في سنده، أو متته، وتعذر الجمع في ذلك والترجيح.

(الحديث المعلل): هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدر في صحته، مع أن

ظاهره السلامة منها، وقد تكون العلة في الإسناد أو في المتن، وغالبا ما تكون في الإسناد. ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات، الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر.

(الحديث الشاذ): ما خالف الراوي الثقة فيه جماعة الثقات بزيادة أو نقص،

أو من وجوه أخرى متعادلة لا يترجح بعضها على بعض، وقد يكون في الإسناد وقد يكون في المتن، وقيل: إنه ما ليس له إلا إسنادا واحدا شذ به ثقة، فيتوقف فيما شذ به الثقة ولا يحتج به ويرد ما شذ به غير الثقة.

(الحديث المنكر): وهذا النوع مثل الشاذ إن خالف روايه الثقات كان منكرا

مردودا، وكذا إن لم يكن عدلا ضابطا، وإن لم يخالف فممنكر ومردود.

أي أن الحديث المنكر: هو الذي لا يعرف متته من غير جهة راوية. فلا متابع له ولا شاهد.

(الحديث الموضوع): الكذب على رسول الله (ﷺ). ويسمى المختلق. وتحرم روايته

مع العلم إلا للبيان، أي: هو المردود، الذي لا يجوز ذكره إلا مقروناً ببيان وضعه؛ للتحذير منه؛ لقول النبي (ﷺ): (من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) (١).

١- رواه مسلم في مقدمة صحيحه، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين، حديث رقم ١ - ورواه أحمد في مسنده ٥ / ١٤، ٢٠ - وابن ماجة في المقدمة، باب من حدث عن رسول الله (ﷺ) حديثا وهو يري أنه كذب، حديث رقم ٣٩ - والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن روي حديثا وهو يري أنه كذب، حديث رقم ٢٦٦٢.

ويُعرف الوضع بإقرار واضعه، أو ما يتنزل منزلة إقراره، وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي، فقد وُضعت أحاديث يشهد بوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها، ومخالفته لما ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة.

والواضعون أصناف: أعظمهم ضرراً قوم منسوبون إلى الزهد وضعوا الحديث احتساباً في زعمهم الباطل فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة بهم.

والواضع ربما صنع كلاماً لنفسه فرواه مسنداً، وربما أخذ كلام بعض الحكماء فرواه عن رسول الله - ﷺ -، وربما غلط إنسان فوقع في شبه الوضع من غير تعمد.

(الحديث المتواتر): هي إحدى طُرُق الإخبار بالحديث النبوي الشريف، وكلمة التواتر في اللغة تعني التتابع والتتالي.

أمّا تعريف معنى الحديث المتواتر اصطلاحاً فهو: الحديث الذي رواه جمعٌ من الرواة وعددٌ كثيرٌ منهم بحيث يتّصف هؤلاء الرواة بالثقة والدقّة في النقل والأمانة والصدق، ويستحيل أن يتفقوا على الكذب ويتواطؤوا عليه. ونقصد بتواتر الحديث كما أسلفنا أن تتم روايته من عدد كبير، وبناء على دقّة الحديث المتواتر ودقّة شروطه فهو حديث يُؤخذ به بشكل لا يقبل التردد وبشكلٍ جازمٍ قاطع، فهو حديثٌ صادقٌ صحيحٌ مقبولٌ.

وقد استنبط إمامنا شروط الحديث المتواتر، وهي:

- ١- أن يكون رواه كثيرين.
- ٢- أن يفيد العلم لسامعه.
- ٣- أن يحيل العقل تواطؤهم على الكذب أو حصوله منهم اتفاقاً.
- ٤- أن يكون إدراكهم للخبر عن طريق الحس لا العقل.

وذكر إمامنا مثالا على الحديث المتواتر فقال: ((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ((١)). (٢)

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ، حديث رقم ١٠٦.

ورواه مسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ، حديث رقم ١.

٢- مباحث في الحديث الشريف ص ٢٣

(حديث الأحاد): هو الذي لم تبلغ نقلته في الكثرة مبلغ الخبر المتواتر، سواء

كان من روي الخبر واحداً أو اثنين أو ثلاثة فأكثر من الأعداد التي تشعر بأن الخبر دخل حيز التواتر.

وهو أحد صنفَي الحديث باعتبار عدد الرواة ولكنه فقد شرطاً أو أكثر من شروط الحديث المتواتر بحيث يتّصف حديث الأحاد بوحدةٍ ممّا يلي:

أن يُروى الحديث جماعةً عن جماعةٍ ولكن لا تتّصف إحدى جماعات رواية الحديث بشروط الحديث المتواتر.

أن يقل عدد رواة الحديث عن عدد رواة الحديث المتواتر بحيث يكون عددهم راوٍ أو اثنين.

أحياناً يكون هذا الحديث متّصل السند -أي هناك نقلٌ للحديث راوٍ عن راوٍ- أو غير متّصل السند - يوجد انقطاعٌ في الرواة -.

وقال إمامنا: ينقسم حديث الأحاد إلى ثلاثة أقسام هي:

الحديث المشهور. الحديث العزيز. الحديث الغريب.

١ - **فالمشهور:** ما رواه ثلاثة فأكثر، ولم يبلغ حد التواتر، فقد يشتهر الحديث عند بعض دون بعض.

مثل: قوله (ﷺ): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». (١)

٢ - **والعزيز:** ما رواه اثنان أو ثلاثة فقط، فإن رواه جماعة سمي مشهوراً.

مثل: قوله (ﷺ): «عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». (٢)

١- رواه البخاري في صحيحه ، باب الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، حديث رقم ١٠ .
ورواه مسلم في صحيحه ، حديث رقم ٤٠ .

٢- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ونفي الإيمان عن من لم يحبه ، حديث رقم ٤٤ .

رواه البخاري في صحيحه ، «كتاب الإيمان» ، «باب حب الرسول ﷺ من الإيمان» حديث رقم ١٥ .

وأخرجه النسائي في «كتاب الإيمان» ، «باب علامة الإيمان» حديث رقم ٥٠٢٩ .

وأخرجه ابن ماجه في «المقدمة» ، «باب الإيمان» ، حديث رقم ٦٧ .

٣ - والغريب: ما رواه واحد فقط، وقد يكون ثقة، وقد يكون ضعيفاً، وقد تكون الغرابة في السند كما إذا كان الحديث من وجه أو أكثر ولكنه بهذا الإسناد المعين غريب.

وقد تكون الغرابة في المتن؛ بأن ينفرد برواية الحديث راوٍ واحدٍ، أو في بعضه، كما إذا زاد فيه واحد زيادة لم يقلها غيره.

وينقسم إلى غريب صحيح، كالأفراد المخرجة في الصحيحين. وعلى غريب ضعيف: وهو الغالب على الغرائب وإلى غريب حسن، وفي جامع الترمذي منه كثير.

مثل: قوله (ﷺ): « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَبْكُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١).

فإنه لم يروه عن النبي (ﷺ) إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولا عن عمر إلا علقمة بن وقاص، ولا عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي، ولا عن محمد إلا يحيى بن سعيد الأنصاري، وكلهم من التابعين ثم رواه عن يحيى خلق كثير.

(الحديث المسند): هو الذي اتصل إسناده من أوله إلى منتهاه. ويدخل في هذا التعريف الموقوف علي الصحابي إذا روي بسند، وكذلك ما روي عن التابعي.

(الحديث المتصل): هو الحديث الذي اتصل إسناده سواء كان مرفوعاً إلي النبي (ﷺ) أو موقوفاً علي الصحابي أو من دونه.

(الحديث المرفوع): ما أضيف إلى النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير، فيشمل المتصل والمنقطع والمرسل والضعيف.

(الحديث الموقوف): هو ما أسند إلى صحابي أو جمع من الصحابة، سواء كان هذا المنسوب إليهم قولاً أو فعلاً أو تقريراً. وسواء كان السند إليهم متصلاً أو منقطعاً، ولم يرفع إلي رسول الله، ولا يستعمل هذا النوع فيمن دون الصحابي إلا مقيداً؛ كأن

١-رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى ج ١ حديث رقم ١. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ج ٣، حديث رقم: ١٦٢٨.

يقال موقوف على التابعي، فإذا أطلق وقيل: موقوف، فلا ينصرف إلي الصحابي. وقد يكون إسناد الحديث الموقوف متصلاً، وقد يكون غير متصل، ويسمي كثير من الفقهاء والمحدثين هذا النوع (أثراً).

(الحديث المرسل): ما رفعه تابعي مطلقاً إلى النبي (ﷺ) دون ذكر للصحابي، وخصه البعض بأنه حديث التابعي الكبير الذي أدرك الصحابي وجالسهم.

(الحديث المقطوع): ما جاء عن تابعي من قوله أو فعله موقوفاً، وهذا النوع غير المنقطع. وأما إذا قال الراوي عن الصحابي: (يرفع الحديث) أو (يُنمّه) أو (يَبْلُغ به النبي (ﷺ)) فهو من قبيل المرفوع الصريح في الرفع.

(الحديث المنقطع): ما سقط من وسط إسناده راوٍ واحد قبل الصحابي وكذا بعده من مكانين فأكثر، بحيث لا يزيد الساقط على راوٍ واحد. وعرفه البعض بأنه كل ما لا يتصل إسناده. فهو كالمرسَل غير أن المرسل أكثر ما يطلق على رواة التابعي.

(الحديث المعضل): ما سقط من رواته قبل الصحابي اثنان فأكثر مع التوالي، حتى ولو حذف كل الإسناد، ومنه قول الفقهاء وغيرهم: (قال رسول الله (ﷺ)).

(الحديث المقلوب): المقلوب لغة: القلب، والقلب لغة: تحويل الشيء عن وجهه. واصطلاحاً: هو إبدال لفظ بآخر في سند الحديث أو في متنه بتقديم أو تأخير، أو هو أن يبديل الراوي شيئاً بآخر في سند الحديث أو في متن الحديث. فمثال ما حدث في الإسناد كأن يقال: (كعب بن مرة) بدل (مرة بن كعب)، أما في المتن فكما جاء في رواية مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» فهذا الحديث مقلوب والصحيح في الحديث: (فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه).

وأري أن أوضح مثل يضرب لهذا النوع من الحديث هو: قصة البخاري عندما ورد بغداد، فأراد جماعة من المحدثين أن يختبروه، فكل واحد منهم أخذ عشرة أحاديث، وقلب فيها المتن والإسناد، فكان كل واحد يسأل البخاري عن الحديث، فيقول: لا أعرف، لا أعرف، لا أعرف، حتى انتهوا، فقال: أما أنت فهذا المتن لهذا الإسناد. (1)

وهذه القصة حقيقية ليس فيها انقطاعاً، قال ابن حجر: ليس العجب من أن يعرف البخاري أن هذه الأسانيد مقلوبة أو المتون غير مركبة، العجب كل العجب أن يحفظ كل إسناد ويحفظ كل متن ويرتبه على نفس الإسناد، ويأخذ المتن ويضعه على الإسناد! وسوف نذكر هذه القصة موضحة مع سيرة البخاري وحياته العلمية ورحلاته مع الحديث الشريف في الفصل القادم.

(الحديث المدرج): هو ما زادت فيه لفظة في متنه من كلام الراوي، فيظنها من يسمعا منه مرفوعة في الحديث إلى رسول الله (ﷺ)، فيرويهما كذلك.

(الحديث المدلس): التدليس في اللغة مشتق من الدَّلس؛ وهو اختلاط الظلام بالنور، سُمِّي المدلسُ بذلك لما فيه من الخفاء والتغطية. وهو اصطلاحاً: إخفاء عيب في الإسناد، وتحسين لظاهره.

قال إمامنا: لهذا النوع من الحديث قسمان:

الأول: أن يروي عن لقيه ما لم يسمع منه، أو عن عاصره ولم يلقه موهماً أنه سمع منه.

الثاني: أن يأتي باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره.

ثلاثة أقسام:

الأول: أن يسقط شيخه ويرتقي إلى شيخه، أو من فوقه فيسند عنه ذلك بلفظ لا يقتضي الاتصال صريحاً، بل بلفظ موهم له: كأن يقول: عن فلان، أو قال فلان.

الثاني: تدليس التسوية بأن يسقط ضعيفا بين ثقتين، فيستوى الإسناد ويصير كله ثقات، وهو شر التدليس، وكان بقية بن الوليد أكثر الناس تدليسا بهذا النوع.

الثالث: تدليس الشيوخ بأن يسمى شيخه الذي سمع منه بغير اسمه المعروف، أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به. (١)



١- أنظر تدريب الراوي ص ١٨٦ - ١٩٢

الاعتبار والمتابعة والشاهد.

قام إمامنا بتعريف هذه المصطلحات تعريفا واضحا ميسرا يستطيع طالب العلم فهمه دون صعوبة وعسر. فقال إمامنا:

الاعتبار: هو قيام أهل الحديث بالبحث عما يرويه راوٍ من الرواة ليعرفوا ما إذا كان قد انفرد به أو أن له متابعا أو شاهدا.

المتابعة: هي الوقوف على رواية للحديث من ثقة آخر، سواء كان صحابيا أو تابعيا أو من دون ذلك.

الشاهد: أن يروي معني الحديث بطريقة أخرى عن صحابي آخر.



آداب طالب العلم:

كما تحدث إمامنا عن آداب طالب الحديث بأسلوب سهل ميسر، وقام بذكر الصفات التي يجب أن تتوافر فيه، وهذه الآداب اجتهد العلماء في جمعها ورأوا أنه يستحب لطالب الحديث أن يتحلى بها، وذلك لأهمية علم الحديث ومكانته حيث إنه المصدر الثاني للتشريع، وبه يعرف ما جاء مجملا في القرآن الكريم. فقال إمامنا في مقدمة هذه الآداب:

١- إخلاص النية لله تعالى: أي أن يكون عمل طالب الحديث ابتغاء وجه الله وليس لغرض من أغراض الدنيا. قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) .^(١)

عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - (ﷺ): « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» .^(٢)

١- سورة البينة آية ٥

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - (ﷺ) ٩ ج ١ ، حديث رقم: (١).

- ٢- أن يبحث طالب العلم عن العلم ثم ليفرغ جهده في تحصيله بالسماع من أرجح شيوخ بلده إسناداً وعلماً وشهرة ودينياً وغيره، فإذا فرغ من مهماتهم فليرحل على عادة الحفاظ المبرزين، ولا يحملنه الشره على التساهل في التحمل بشيء من شروطه.
- ٣- علي الطالب أن يعمل بما علم، فمن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، وينبغي أن يستعمل ما يسمعه من أحاديث العبادات والآداب، فذلك زكاة الحديث وسبب حفظه.
- ٤- أن يحسن علاقته بشيخه، وأن يوقره ويحترمه، وينبغي أن يعظم شيخه ومن يسمع منه فذلك من إجلال العلم وأسباب الانتفاع، ويعتقد جلاله شيخه ورجحانه، ويتحرى رضاه، ولا يطول عليه بحيث يضجره، وليستشره في أموره وما يشتغل فيه، وكيفية اشتغاله، وليصبر على جفاء شيخه.
- ٥- علي طالب العلم أن يفد غيره بما تعلم، وذلك ابتغاء مرضاة الله وسببا في نشر العلم وتعليمه لغيره، وألا يخفي شيئاً مما تعلمه، لما جاء في الحديث الشريف: «من علم علماً فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار».^(١)
- ٦- أن يستفيد طالب العلم من علم من يملك علماً أو إفادة، سواء أكان أقل سناً منه أم أكبر منه، ويكتب عنه ولا يغفل جهده، فقد قال وكيع رحمه الله: «لا ينبل الرجل حتى يكتب عن من فوقه ومن مثله ومن هو دونه».
- ٧- التواضع: وليحذر كل الحذر من أن يمنعه الحياء والكبر من السعي التام في التحصيل وأخذ العلم ممن دونه في نسب أو سن يأو غيره، فإن العلم يضيع بين كبر النفس، والحياء في غير موضعه.
- ٨- إكمال الكتب بالقراءة: وليكتب وليسمع ما يقع له من كتاب أو جزء بكماله ولا ينتخب فإن احتاج تولى بنفسه، فإن اقتصر عنه استعان بحافظ.

١- ورواه ابن ماجه في سننه (٢٦١) -والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب وعيد من كتم علماً يعلمه وحسنه، حديث رقم ١٣٩ (عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار». هذا حديث حسن ..

٩- التفقه في العلم: ولا ينبغي أن يقتصر على سماعه وكتبه دون معرفته وفهمه، فليتعرف صحته وفقهه ومعانيه ولغته وإعرابه وأسماء رجاله محققاً كل ذلك، معتنياً بإتقان مشكلها حفظاً وكتابة.

١٠- سلفية المنهج والطلب: بمعنى أن يحرص طالب العلم على متابعة منهج السلف في الطلب والفقه، وكذلك في العقيدة والتوحيد، وكذلك في العبادة والسلوك.



الحديث عن بعض المحدثين وكتبهم ومنهجهم فيها.

كما قام إمامنا بالحديث عن تراجم لبعض أئمة الحديث، وقام بالتعريف بهم، والتعريف بكتبهم في الحديث، ومنهجهم في الحديث، وذلك بأسلوب سهل ميسر يستطيع طالب العلم فهمه وإدراكه، ومن هؤلاء الأئمة الذي قام إمامنا بالحديث عنهم: (البخاري - مسلم - أبو داود السجستاني - الترمذي - النسائي - ابن ماجة).^(١)

الإمام البخاري:

فقام إمامنا بالحديث عن الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث، وطلبه للعلم، ومنهج الإمام البخاري في التصنيف على الأبواب، وقيمة صحيح البخاري العلمية بين كتب الحديث المختلفة، وهذا الإمام سوف نتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث.

الإمام مسلم:

كما تحدث إمامنا عن الإمام مسلم وكتابه صحيح مسلم، من مواليد نيسابور واختلف تقدير المؤرخين للسنة التي ولد فيها الإمام مسلم بالضبط، فقد اتجه بعض العلماء إلى أن الإمام مسلماً ولد في سنة اثنتين ومائتين، وقيل مائتين وأربع، وترعرع الإمام مسلم في ظل الدين الإسلامي، حيث إن نيسابور في الوقت الذي ولد به الإمام مسلم، كانت من أكبر المدن الإسلامية، وبالتالي كان هذا الأمر من أهم الأمور التي ساهمت في إنجاحه في مهمته التي بدأ بها.

١- أنظر مباحث في الحديث الشريف ص ٢٥ - ٦٢ .

وقال إمامنا عن صحيح مسلم: إنه أحد أهم كتب الحديث النبوي عند المسلمين من أهل السنة والجماعة، ويعتبرونه ثالث أصح الكتب على الإطلاق بعد القرآن الكريم ثم صحيح البخاري. ويعتبر كتاب صحيح مسلم أحد كتب الجوامع، وهي ما تحتوي على جميع أبواب الحديث من عقائد، وأحكام، وآداب، وتفسير، وتاريخ، ومناقب ورقاق وغيرها.

كما تحدث إمامنا عن منهج الإمام مسلم في صحيحه، لقد استفاد الإمام مسلم الكثير من الإمام البخاري فقد سار على طريقة البخاري في أفراد الأحاديث الصحيحة المسندة دون غيرها، في صحيحه. ولم يكن الإمام مسلم مجرد مقلد للإمام البخاري، بل كان إماماً مجتهداً له آراؤه الخاصة في التصحيح والتعليل والتجريح والتعديل. فنراه في صحيحه يخرج لرواة تركهم البخاري، ويصحح أحاديث أعلاها البخاري، ويعلل أحاديث صححها البخاري، ويترك رواية روى لهم البخاري. كما استفاد منه في كتابه الكنى. من عادة مسلم أن يرتب الروايات في كل باب بحسب صحتها. فيبدأ بأصح العبارات لفظاً وسنداً، ثم يتبعها بالروايات الأخرى التي تشهد لها. وقد تكون تلك الشواهد صحيحة لكن من مخارج أخرى، أو تكون حسنة الإسناد، أو تكون ضعيفة ذكرها مسلم للتبنيح عليها (وهذا قليل). وأحياناً يذكر الإسناد فقط ويقول «بنحوه»، ويكون هناك اختلاف طفيف في اللفظ، أو يكون هناك اختصار وإجمال، لكن تبينه الرواية المتقدمة الصحيحة.

واشترط الإمام مسلم أن يدون الأحاديث الصحيحة على شرطه، ولكنه لم يلتزم استيعاب جميع الأحاديث الصحيحة.

واتسم منهج الإمام مسلم بحسن التنسيق والتبويب، فجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد ولم يفرقها في الأبواب ولم يصنع تراجم للأبواب.

كما حظي صحيح مسلم كصحيح البخاري بعناية علماء المسلمين له فقاموا بشرحه واختصاره، ودراسة رجاله. وهذا يدل على مدى ما قام به العلماء من اجتهاد وجد في علم الحديث.

كما تحدث إمامنا عن الإمام أبي داود السجستاني وكتابه السنن، فقال: إنه من الأئمة المشهورين، والمحدثين النابهين، ولد سنة اثنتين ومائتين، واجتهد أبو داود في طلب العلم وكان كل جهده منصبا في جمع الحديث وتدوينه. ورحل إلى كثير من البلاد وطاف بها جامعا وسامعا لحديث رسول الله (ﷺ) فنزل مصر والشام والعراق والجزيرة وخراسان وغيرها من البلاد. وصنف كتابه (السنن) في بغداد، وخرج منها سنة ٢٧١ هجرية ولم يعد إليها ثانية، ونزل البصرة واستقر بها حتى توفي هناك رحمه الله.

تتلمذ أبو داود على يد كثير من علماء هذه الأمة وهم كبار مشايخ عصره في علم الحديث، كأحمد بن حنبل الذي عرض عليه أبو داود كتابه السنن فأجاده واستحسنه. ومن شيوخه عبد الله بن سلمة، وأبو سلمة التبوذكي، ومسلم بن إبراهيم، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من الأئمة.

وكان أبو داود ورعا ناسكا في الدنيا مجدا في العلم وطلب الحديث، وكان عفيفا صالحا ترك أبو داود رحمه الله ثروة علمية كبيرة من الكتب والمؤلفات التي ضاع معظمها في الأزمان والنكبات التي مرت بالأمة ومنها: كتاب السنن وهو أشهرها، كتاب (القدر) ويرد فيه على أهل القدر، كتاب (دلائل النبوة)، كتاب (أخبار الخوارج)، كتاب (المراسيل)، كتاب (الزهد).

وهو أشهر كتب أبي داود وأعظمها كتاب السنن فقد دون فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث انتقاها من بين خمسمائة ألف حديث. وقد سار أبو داود فيه على طريقة التخصص، فحدد الجانب الفقهي له فجعل كتابه خاصا بالأحكام والسنن فتميز على غيره من الرواة عدا البخاري.

وقسم أبو داود كتابه إلى كتب، وقسم الكتب إلى أبواب، ووضع في الأبواب أحاديث يستدل بها الفقهاء وينون عليها الأحكام، وسجل رحمه الله التراجم على الأحاديث

ببراعة. إن منهج أبي داود في السنن متجها إلى تدوين الحديث في جانب من جوانب السنة النبوية، وهو الجانب الفقهي، فجعل كتابه خاصا بالأحكام والسنن.

الإمام الترمذي:

كما تحدث إمامنا عن الإمام الترمذي وكتابه (جامع الترمذي) فقال: هو أبو عيسى الترمذي الحافظ، أحد أئمة الحديث، وقد عاش الترمذي للحديث، ورحل إليه حيثما كان، فأخذ العلم وسمع من شيوخه، وهو تلميذ إمام المحدثين الإمام البخاري، وتأثر به أشد التأثر، ولا سيما في فقه الحديث، وناظره، وناقشه. إن الإمام الترمذي يحب العلم والارتحال إليه، ومجالسة العلماء، فجاب البلاد يجلس إلى العلماء، وينهل من علومهم المتنوعة، ويتميز بقوة الحفظ.

تميز جامع الترمذي بأنه وضع فيه مصنفه قواعد التحديث، وكانت في غاية الدقة، وقد جعلها تحت عنوان (كتاب العلل) بحيث أدرجت ضمن أبواب الجامع، وقد ذكر الترمذي في أول كتاب الجامع أن الذي حمله على تسطير هذا المنهج في الجامع من العناية بأقوال الفقهاء وقواعد التحديث وعلله، أنه رأى الحاجة إلى ذلك شديدة، ولأجل هذا الهدف أراد أن يسلك مسلك المتقدمين، وذلك بأن يزيد ما لم يسبقه إليه غيره ابتغاء ثواب الله عز وجل. ومن مزايا الجامع وخصائصه الفريدة التي امتاز بها، أنه يحكم على درجة الحديث بالصحة والحسن والغرابة والضعف على حسب حالة الحديث.

الإمام النسائي:

كما تحدث إمامنا عن الإمام النسائي وكتابه السنن فقال: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي الكبير، القاضي الإمام شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين، والأعلام المشهورين. ولد النسائي سنة خمس عشرة ومائتين وقيل أربع عشرة ومائتين، ونشأ منذ صغره على التحصيل العلمي والسعي وراء المعرفة، ورحل في سبيل ذلك إلى العديد من البلاد.

كما جمع الإمام النسائي بين العلم والعمل والعبادة، فكان يجتهد في العبادة ليلاً ونهاراً، وخرج مع أمير مصر غازياً، فوصفوا من شهامته وشجاعته، وإقامة السنن الماثورة في فداء المسلمين.

كان الإمام النسائي من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر شغوفاً بالمعرفة والتحصيل ونقد الرجال وحسن التأليف، رحل في طلب العلم إلى خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور، ثم استوطن مصر ورحل الحفظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن. وظل يمارس نشاطه العلمي بها، وأخذ عنه الناس، ثم خرج من مصر قبيل وفاته سنة اثنتين وثلاث مائة.

كما تحدث إمامنا عن منهج الإمام النسائي في كتابه السنن، فقال: نهج الإمام النسائي في كتابه نهجاً دقيقاً، فرتبه على الأبواب الفقهية، والتزم الدقة والتحري في نقد الرجال، والتشدد في قبول المرويات، حتى قيل: إنه كان أحفظ من مسلم بن الحجاج.

وجمع الإمام النسائي في سننه كل ما يتعلق بالحياة الدينية من أحاديث علي وجه التفصيل والاستقصاء، حتى أنه ذكر جميع الأدعية التي تقال في الركعات والسجودات وما بين ذلك.

كما تحدث إمامنا عن شروط الإمام النسائي فقال: قد تشدد الإمام النسائي في نقد الرجال، وعرف بشدة التحري والدقة. وكان يخرج من أحاديث الطبقة الأولى والثانية والثالثة ولا يتجاوزها إلى الرابعة في الأصول بخلاف المتابعات والشواهد، وقول الحافظ أبي علي بن السكن وكذا الخطيب البغدادي في كتاب «السنن» للنسائي: «إنه صحيح»، فيه نظر. و«إن له شرطاً في الرجال أشد من شرط مسلم»، غير مُسَلَّم. فإنه فيه رجالاً مجهولين إما عيناً أو حالاً، وفيهم المجروح، وفيه أحاديث ضعيفة ومعللة ومنكرة.

كما تحدث إمامنا عن كتاب أبي داود تحدث عن كتاب النسائي، فقال: ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الصحيح المخرج في الصحيحين.

الثاني: صحيح على شرطهما، وهي أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم، وهي دون أحاديث الصحيحين.

الثالث: أحاديث أخرجها من غير قطع منهما بصحتها، وبما أبانا علتها بما يفهمه أهل المعرفة.

ومن هنا نري أن الإمام النسائي ودقته في الشروط إنما كان بالسنن الصغرى، أما الكبرى فكان من شرطه فيها أن يخرج عن كل من لم يُجمَع على تركه.

الإمام ابن ماجة:

كما تحدث إمامنا عن الإمام ابن ماجة وكتابه: السنن، فبدأ إمامنا كلامه بالحديث عن نسب ابن ماجة ونشأته فقال إمامنا أحمد عمر هاشم: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربيعي القزويني هو إمام في علم الحديث، ولد سنة تسع ومائتين من الهجرة، نشأ محبا للعلم منذ صغره أثر ابن ماجه مجالسة العلماء لاسيما شيوخ الحديث النبوي، وذلك في سن مبكرة، وأرفق ذلك بالرغبة في السفر والرحيل وهو في الثانية والعشرين من عمره، وهو نهج علماء الحديث في ذلك الزمان، حيث لا بد من التنقل بين البلدان لجمع الأحاديث والاستزادة بمعرفة العلماء والاحتكاك بهم، وكانت نشأة ابن ماجة قائمة على العلم والعمل والأخذ والعطاء، فتعلم وحصل وعمل بما علم فكان تقيا ورعا مخلصا في رسالته.

سافر ابن ماجه إلى العديد من البلاد العراق والحجاز والشام ومصر وغيرها، حيث كان يتعرف ويطلع على مدارس الحديث النبوي في كل بلد ارتحل إليه.

وقد تلقى وسمع عن العديد من العلماء ومنهم على سبيل المثال: محمد بن المثني الملقب بالزمن، وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم من كبار الأئمة وعلماء الحديث.

كما تحدث إمامنا عن سنن ابن ماجة فقال فيها: وهو من أبرز وأهم كتب هذا العالم الفاضل وهو الكتاب الوحيد الذي بقي إلى الآن من كتبه الأخرى. وهو الكتاب الذي اكتسب منه هذا العالم كل هذه الشهرة، ويحتوي كتاب السنن لابن ماجه على العديد من الأحاديث وفي كافة مراتبها ومنازلها حيث يحتوي على الأحاديث الصحيحة والأحاديث الحسنة والأحاديث الضعيفة إضافة إلى أنه يحتوي على الأحاديث المنكرة والأحاديث الموضوعية، حيث إن آخر صنفين من أصناف الأحاديث قليلان جداً في كتابه إلا أنهما موجودان، حيث إن مجمل ما يحتوي عليه كتاب سنن ابن ماجه من أحاديث نبوية شريفة يقدر بـ ٤٠٠٠ حديث نبوي تقريباً.

قسم العالم الجليل ابن ماجه كتابه السنن، إلى المقدمة بالإضافة إلى العديد من الكتب وعددها ٣٧ كتاباً حيث اشترك مع ابن ماجه في تخريج عدد كبير من هذه الأحاديث باقي الأئمة الخمسة، فقد بلغ عدد الأحاديث التي خرجها هو وغيره من الأئمة حوالي ٣٠٠٠ حديث نبوي شريف، أما هو فقد انفرد في الباقي. وقد شرح هذا الكتاب العديد من شراح الأحاديث منهم علاء الدين مغلطي ومحمد عبد الهادي السندي بالإضافة إلى الإمام السيوطي.

كما تحدث إمامنا عن شروح كتاب السنن ومن أهمها:

١- شرح الحافظ السيوطي واسم هذا الشرح: (مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجة).

٢- شرح الشيخ كمال الدين محمد بن موسي العمري الشافعي.

٣- شرح الشيخ إبراهيم بن محمد الحلبي.

٤- شرح الشيخ السندي المدني وهو شرح وجيز.

٥- شرح العلامة سراج الدين عمر بن علي بن الملقن الشافعي، واسم هذا الشرح (ما تمس إليه الحاجة على سنن بن ماجه) واقتصر على شرح زوائد سنن ابن ماجه على الكتب الخمسة.

كما تحدث إمامنا عن منهج ابن ماجه ودرجة أحاديثه فقال: نهج ابن ماجه في تصنيف كتابه نهجا سلك فيه سبيل من قبله بتبويبه تبويبا فقهيا، وترتيبه ترتيبا حسنا رتبته على الأبواب الفقهية، فامتاز كتابه بحسن التنسيق وسعة الجمع وجمال الترتيب. وكان ابن ماجه كأصحاب السنن الثلاثة لم يشترط في كتابه إيراد الحديث الصحيح فقط، بل أدرج فيها الصحيح والحسن والضعيف جرده للحديث المرفوع، ونادراً ما يذكر فيه الآثار عن الصحابة أو التابعين، لا يكرر الأحاديث في كتابه، ولا يعلقها إلا في القليل النادر، يقدم في الباب الأحاديث القوية، ويجعل الضعيفة بدرجاتها في خاتمة الباب.

وبعد أن تحدثنا عن تراجم لبعض أئمة الحديث، وأهم مناهجهم التي ساقوها في كتبهم، وهم (البخاري، مسلم، أبو داود السجستاني - الترمذي - النسائي - ابن ماجه). سوف نتطرق إلى المصدر الأساسي في موضوع دراستنا وهو الإمام البخاري وكتابه الصحيح.



الفصل الثالث

منهج الإمام في شرحه للأحاديث النبوية.

- المبحث الأول: أثر الإمام البخاري في السنة المطهرة.
- المبحث الثاني: منهج الإمام في شرحه لصحيح البخاري.
- المبحث الثالث: منهج الإمام في موسوعته الحديثية.

المبحث الأول: (أثر الإمام البخاري في السنة المطهرة).

قال إمامنا الأستاذ الدكتور/أحمد عمر هاشم: كتاب (البخاري وأثره في السنة) بيان ودراسة لإمام من كبار أئمة الإسلام، وعلم من أعلام المحدثين، وهو أمير المؤمنين في الحديث الإمام (أبو عبد الله البخاري)، إنه صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى وهو كتاب (صحيح البخاري)، الذي تلقته الأمة بالقبول؛ لأن كل ما فيه صحيح، وليس فيه حديث واحد ضعيف.

فبدأ إمامنا بالحديث عن الإمام البخاري نسبه ونشأته.

فقال إمامنا: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه^(١) الجعفي^(٢) البخاري. وأما البخاري: فنسبة إلى مدينة "بخارى" الواقعة في بلاد ما وراء النهر، وهي تقع على بعد ثمانية أيام من سمرقند من بلد فارس، وهذه المدينة الآن تتبع للاتحاد السوفيتي.

ولد الإمام البخاري في بخارى ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة من الهجرة، وتربى في بيت علم إذ كان أبوه من العلماء المحدثين، واشتهر بين الناس بسمته وورعه، ورحل في طلب الحديث وروى عن مالك بن أنس وحماد بن زيد كما رأى عبد الله بن المبارك. وتويع والده والإمام البخاري صغير. فنشأ البخاري يتيماً في حجر أمه، وروى المؤرخون أن بصره أصيب وهو صغير فرأت أمه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها: «يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك وكثرة دعائك» فأصبح وقد رد الله عليه بصره.

ومال البخاري إلى طلب العلم وحفظ الأحاديث وتحقيقها وهو حديث السنن، فدخل الكتاب صبياً فأخذ في حفظ القرآن الكريم وأمات الكتب المعروفة في زمانه، حتى إذا بلغ العاشرة من عمره، بدأ في حفظ الحديث، والاختلاف إلى الشيوخ والعلماء، وملازمة حلقات الدروس، وبالإضافة إلى حفظ الحديث فإنه كان حريصاً على تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ومعرفة علل الأحاديث وسير أحوال الرواة من عدالة وضبط ومعرفة تراجمهم وإتقان كل ما يتعلق بعلم الحديث عموماً^(٣)

١- بردزبه: كلمة فارسية معناها الزراع أي الفلاح أو البستاني

٢- الجعفي: نسب البخاري إلى ولاء الجعفيين؛ لأن جده المغيرة كان مجوسياً وأسلم علي يد بعض الجعفيين. أنظر الأنساب ٣/ ٢٩١ - هدي الساري ص ٤٧٧ - تاريخ بغداد ٥/ ٦.

٣- الإمام البخاري وأثره في السنة، أ. د / أحمد عمر هاشم، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، ص

١- العناية بالسند والمتن:

فقال إمامنا: منذ اتجه البخاري إلي طلب الحديث وهو يعتني بالإسناد، فعرف الرجال وتواريخهم وأحوالهم وعني بالمتن وأصوله، وكان لا يروي الموقوف أو المقطوع إلا إذا كان له أصل من القرآن أو السنة الصحيحة المسندة.

فكان البخاري وهو صبي يحفظ سبعين ألف حديث، وهكذا هيأته عناية الله وتوفيجه ليسلك طريق العلم منذ صغره علي أساس متين مع الاستعداد الفطري والعقلية الحادة، فظل يحفظ ويناقش ويطلب العلم حتى ذاع صيته وأصبح موضع الإعجاب من شيوخه، وما أن بلغ من عمره ستة عشر عاما إلا وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف مذاهب أهل الرأي وكلامهم.

٢- رحلاته العلمية:

قد بدأ البخاري رحلته بمكة المكرمة مهبط الرسالة ليؤدي فريضة الحج فخرج هو وأمه وأخوه أحمد سنة عشر ومائتين ٢١٠ ، وأقام البخاري بمكة يطلب العلم ورجع أخوه أحمد إلي بخاري ، ثم اتجه البخاري بعد ذلك إلي المدينة المنورة دار الهجرة وفي رحاب المسجد النبوي بدأ تأليف ما وفقه الله إليه فنصف قضايا الصحابة والتابعين ثم صنف التاريخ الكبير ،ومكث البخاري في مكة سنة ثم رحل بعدها إلي البصرة وأقام خمس سنين، وكان يتردد منها علي مكة أثناء الحج، ويقول البخاري: دخلت إلي الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلي البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت إلي الكوفة وبغداد مع المحدثين، وهكذا طوف البخاري في سبيل العلم فمن مكة إلي المدينة والشام وبغداد والبصرة والكوفة ومصر وبخاري ومرو ونيسابور وقيساريه وعسقلان وحمص وخراسان، فيقول البخاري: كتبت عن ألف شيخ أو أكثر ما عندي حديث لا أذكر إسناده.



قال إمامنا: لقد تميز البخاري منذ صغره بمواهب عظيمة منحه الله إياها فكان لديه الاستعداد الفطري الذي فطره الله عليه، وكان ينمي ما عنده من القدرات بالجد والاجتهاد والمداومة على المذاكرة، كما كان يستعين على تثبيت المعلومات بربطها بما يحيط بها كما كان يربط بين أقوال الصحابة والتابعين وبين الكتاب والسنة حتى يتضح القول في ذهنه من جميع الجوانب. ومما يشهد للبخاري بسعة حفظه ومعرفة القوية بعلم الحديث ما رواه أحمد بن الحسين الرازي قال: سمعت أبا أحمد بن عدي الحافظ يقول:

سمعت عدة مشايخ ببغداد يقولون: إن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا به وأرادوا امتحان حفظه. فعمدوا إلي مائة حديث فقلبوها متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ودفعوها إلي عشرة أنفس لكل رجل عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك علي البخاري وأخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغريباء من أهل خراسان ومن غيرهم ومن البغداديين، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري: لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد والبخاري يقول: لا أعرفه حتي فرغ وكان العلماء ممن حضروا المجلس يلتفت بعضهم إلي بعض ويقولون: فهم الرجل، ومن كان لا يدري القصة يقضي علي البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ حتى انتهى العشرة من إلقاء أحاديثهم المقلوبة فلما علم أنهم فرغوا التفت إليهم واحدا بعد الآخر يقول لكل واحد: أما حديثك فكذا وصوابه كذا فرد كل متن إلي إسناد وكل إسناد إلي متنه، فأقر الناس له بالحفظ واعترفوا له بالفضل. وقد أثني عليه أقرانه وشيوخه فلا غرابة أن يلقب بأمير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه وأرضاه!

قال أحمد بن حمدون الحافظ: (رأيت البخاري في جنازة ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الأسماء والعلل والبخاري يمر فيه مثل السهم كأنه يقرأ: قل هو الله أحد.

وقد شهد الإمام مسلم للبخاري بالسبق والإمامة معترفا له بالفضل. كما شهد له أيضا أبو عيسى الترمذي قال: (لم أر بالعراق ولا بخراسان في معني العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل).^(١)

١- الإمام البخاري وأثره في السنة، أ. د / أحمد عمر هاشم، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، ص ١٢-١٦

قال إمامنا: لقد رسم البخاري منهجا لنفسه في اختيار شيوخه الذين يأخذ عنهم لا يتعداه ولا يحيد عنه فقد طاف بأفاق كثيرة يبحث عن أئمة الحديث واشتراط على نفسه ألا يأخذ الحديث إلا عن الرواة الثقات المعروفين بالورع.

وفي هذا دلالة على إحاطته الدقيقة، وتحريه الشديد في معرفة الرجال وتميزهم، كما تحري الدقة في معرفة الثقات وغيرهم فقد تحري الدقة كذلك بالنسبة للأحاديث الصحيحة وغيرها، فحفظ كثيرا من الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، وحفظه لغير الصحيحة إنما هو لتجنبها وتمييزها وتقية الأحاديث الصحيحة منها.

وقد أتاحت للإمام البخاري رحلاته الكثيرة وتطوافه الواسع في الأقاليم لقاء عدد كبير من الشيوخ والعلماء، حتى بلغوا أكثر من ألف رجل. قال البخاري: كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث وقال: دخلت مدينة بلخ⁽¹⁾ فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه فأملت ألف حديث عن ألف شيخ ولم يكن البخاري يروي كل ما يأخذه أو يسمعه من الشيوخ بل كان يتحرى ويدقق فيما يأخذ، فقد سئل مرة عن خبر حديث فقال: يا أبا فلان تراني أدلس؟! تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر.

ومن أهم شيوخه الذين سمع منهم في البلدان الإمام أحمد بن حنبل، من أبرز الشيوخ الذين سمع منهم الإمام البخاري

٢- مدينة أفغانستانية تعدّ من المدن العالمية العريقة، التي حملت على أرضها آثاراً نادرة، وتألّق في ماضيها تاريخ حافل بالحضارات منذ ثلاثة آلاف عام، كما أنها تمتلك طابعاً متجدداً عبر العصور. تقع مدينة بلخ في ولاية تحمل الاسم ذاته -ولاية بلخ في شمال أفغانستان-، تحدها من الشمال الغربي العاصمة مزار شريف، ومن الشمال الشرقي قندوز، ومن الشرق جوزجان وقارياب، ومن الجنوب سامنغان وساري بول. يمتد بها رافد من روافد نهر آمودريا؛ متشعب في أرضها، فرواها حتى أينعت بحلتها الخضراء، وكان ذلك سبباً في إقامة المنشآت الصناعية منذ القدم فاشتهرت بإنتاج: النسيج، وصناعة السجاد، وفن المعمار والنقش على الجدران.

بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقى، وإسماعيل بن سالم الصائغ، وأبو بكر الحميدى.

بالمدينة: إبراهيم بن المنذر الخزامى، ومطرق بن عبد الله بن حمزة.

وبالشام: محمد، وأبو إسحاق بن إبراهيم، وأبو إبراهيم، وأبو اليمان بن نافع.

ببخاري: محمد بن سلام البيكندي، وعبد الله بن محمد المسندي، وهارون بن الأشعث.

بمرو: علي بن الحسن بن شقيق، وعبدان عبد الله بن عثمان بن جبلة، ومحمد بن يحيى الصائغ .

ببلخ: مكى بن إبراهيم، ويحيى بن بشر البلخي، والحسن بن شجاع، وقتيبة بن سعيد .

ومن هراة: أحمد بن الوليد الحنفي.

بنيسابور: يحيى بن يحيى التميمي، وبشر بن الحكم، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، ومحمد بن يحيى الذهلي .

بالري: إبراهيم بن موسى الرازي.

ببغداد: محمد، وأبو بكر بن الأسود، وأحمد بن حنبل.

بواسط: حسان بن عبد الله بن سهل، وسعيد بن عبد الله بن سليمان.

بالبصرة: أبو عاصم النبيل وأبو الوليد الطيالسي.

بالكوفة: عبيد الله بن موسى العبسي، وأبو نعيم بن يعقوب.

بمصر: عثمان بن صالح سعيد بن كثير، وأصبغ بن الفرغ، ويحيى بن عبد الله بن بكير.

وبالجزيرة: أحمد بن عبد الملك الحراني، وأحمد بن يزيد، وعمر بن خلف.

ونظراً لكثرة شيوخ البخاري واختلاف أمصارهم وجهاتهم فقد حصرهم المحدثون كابن حجر العسقلاني في خمس طبقات وهي:

الطبقة الأولى: من حدثه عن التابعين: مثل محمد بن عبد الله الأنصاري

حدثه عن حميد، ومثل مكّي بن إبراهيم حدثه عن يزيد بن أبي عبيد، ومثل أبي عاصم النبيل حدثه عن يزيد بن أبي عبيد أيضاً، ومثل عبيد الله بن موسى حدثه عن إسماعيل بن أبي خالد، ومثل أبي نعيم حدثه عن الأعمش، وشيوخ هؤلاء كلهم من التابعين.

الطبقة الثانية: قوم حدثوا عن أئمة حدثوا عن التابعين وهم شيوخه الذين

روي عنهم عن ابن جريج ومالك وابن أبي ذئب في الحجاز وشعبة والأوزاعي وطبقتهما بالشام والثوري وحماد وأبي عوانة بالعراق، ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر وفي هذه الطبقة كثرة.

الطبقة الثالثة: هي الوسطى من مشايخه. قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم

وأمكنه لقيتهم، ولكن لم يسمعهم كزيد بن هارون، وعبد الرزاق.

الطبقة الرابعة: قوم في عداد طبقتهم حدث عنهم عن مشايخه كأبي حاتم بن

إدريس الرازي.

الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السن والإسناد، سمع منهم للفائدة:

كعبد الله بن حماد الأملي، وعبد الله بن أبي العاص الخوارزمي، وحسين بن محمد القباني وغيرهم، وقد روى عنهم أشياء يسيرة. وعمل في الرواية عنهم بما روي عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع قال: لا يكون الرجل عالماً حتى يحدث عن من هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه، وعن البخاري أنه قال: لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عن من هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه.

ومن شيوخ البخاري الذين كان لهم أثرهم: الإمام علي بن المديني، والإمام أحمد بن حنبل، والإمام يحيى بن معين، والإمام إسحاق بن راهويه. (1)

كما تحدث إمامنا عن صفات البخاري فقال: كان البخاري نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير ويميل لونه إلي السمرة، وقد جمع مع علمه كثيراً من محامد الفعال وكريم الخصال وعرف بالتقوي والورع، ومكارم الأخلاق، فجمع بين الحسنين: علماً وعملاً، كان كثير العبادة والتهجد بالليل وقراءة القرآن الكريم زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة. وقد اتصف البخاري أيضاً بالكرم فقد ورث ثروة عظيمة أنفق منها علي طلبه العلم والفقراء، وسائر وجوه البر، فكان يستغل كل شهر خمسمائة درهم فينفقها في الطلب، وما عند الله خير وأبقى، كما وطن البخاري نفسه علي تتبع الرسول والتأسي به فاقتدي في حب الجهاد والمهارة الحربية، واستخدام آلات الحرب.

كما تحدث إمامنا عن البخاري ومسألة اللفظ فقال: لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركبانا علي الخيل، سوى من ركب بغلاً أو حماراً وسوى الرجالة، والتفت الناس وطلاب العلم والمحدثون حوله حتى هجروا مجالس المحدثين الآخرين مما كان سبباً في إيغار صدور البعض عليه. فأرادوا صرف الناس عنه فشبوا عليه بمسألة خلق القرآن، قال أبو أحمد بن عدي الجرجاني: ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عليه حسده بعض من كان في ذلك الوقت من المشايخ لما رأى من إقبال الناس عليه، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول اللفظ بالقرآن مخلوق فامتنحونه فلما حضر الناس مجلس البخاري قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثاً فالتفت إليه البخاري في الثالثة فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وشغب الناس وتفرقوا عنه. ومنذ حدوث هذا الشغب وزعمهم أنه قال بخلق القرآن حدث الجفاء والقطيعة بينه وبين شيوخه الذهلي بصورة واضحة، وفي الحقيقة أن البخاري برئ من هذه التهمة وليس فيما رآه

١-الإمام البخاري وأثره في السنة، أ. د / أحمد عمر هاشم، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع، ص

من عيب يؤخذ عليه، لكنها العصبية العنيفة والتهيب الشديد من الكلام، وما أثير حول البخاري إنما هو وليد الحسد .

كما تحدث إمامنا عن البخاري ورجوعه إلي بلده (بخاري) خشية اشتعال هذه الفتنة ، فاستقبلوه أهل بلده استقبالا حارا وفرحوا بمقدمه ، فمكث في بلده مدة يحدث الناس ويعلمهم ، وزاد الإقبال عليه ، حتي وقع بينه وبين أمير بخاري ما عكر الصفو وكان السبب المباشر هو اعتزاز البخاري بالعلم ، فبعث الأمير إليه أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ ليسمع منه فقال البخاري لرسوله: قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله إلي أبواب السلاطين ، فإن كانت لك حاجة إلي شيء فليحضرني مسجدي أو داري ، فإن لم يعجبك فأنت السلطان فامنعي من المجلس ، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة .

فكان هذا هو السبب في الجفاء والقطيعة بينهما، وظل يترقب الأمير حتى وصله كتاب محمد بن يحيى الذهلي، بالتشنيع علي البخاري في مسألة اللفظ واتهامه بالاعتزال، فانتهز الأمير الفرصة للانتقام منه وصرف الناس عنه مستعينا بحديث ابن أبي الورقاء، فنفاه عن البلد فخرج إلى (خرتتك) وهي من قري سمرقند، فمرض بها وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ست خمسين ومائتين، ودفن بعد ظهر يوم عيد الفطر، وقال يحيى بن جعفر: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم.



مؤلفات البخاري :-

قال إمامنا كان للبخاري مجال فسيح في التأليف يدل على أفضه العلمي ومن هذه المؤلفات: (1)

١- الجامع الصحيح.

١-الإمام البخاري وأثره في السنة ، أ.د / أحمد عمر هاشم ، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع ، ص ٢٥-٢٨ .

- ٢- الأدب المفرد (١) .
- ٣- رفع اليدين في الصلاة.
- ٤- القراءة خلف الإمام (٢) .
- ٥- بر الوالدين.
- ٦- كتاب الهبة.
- ٧- المسند الكبير.
- ٨- كتاب المبسوط.
- ٩- كتاب الوجدان، وهو من ليس له إلا حديث واحد.
- ١٠- كتاب الفوائد.
- ١١- كتاب العلل.
- ١٢- التاريخ الكبير (٣).
- ١٣- التاريخ الأوسط.
- ١٤- التاريخ الصغير (٤) .

٢- شتم الكتاب علي ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين حديثا وأثرا ، تدور حول أدب التعامل مع الوالدين، ثم مع أفراد الأسرة بدءا من صلة الرحم والتحذير من قطيعتها ، ومرورا بحسن التعامل مع كل أفراد المجتمع .

٣- يرى البخاري وجوب قراءة الفاتحة في الصلوات خلف الإمام ، ما يجهر فيها وما يخافت ، وقد ذكر في الجامع بابا ضمن فيه بعد الأحاديث الدالة على وجوب قراءة الفاتحة على المأموم والإمام في جميع الصلوات ، سواء كانت سرية أم جهرية ، وقد توسع هذا الكتاب في ذكر أدلة هذه المسألة والرد علي المخالفين فيها .

٤- رتبته مؤلفه علي حروف المعجم ، لكنه تجاوز هذا الأصل بتقديم المحمدين لشرف اسم النبي (ﷺ) ويذكر البخاري ألفاظ الجرح والتعديل لكنه يستعمل عبارات لطيفة في الجرح فيقول مثلا : فيه نظر أو سكتوا عنه ، وأسند ما يقوله من العبارات في الجرح : منكر الحديث .

١- انتزعه من التاريخ الكبير مرتبا لأعلامه على نهج آخر ، فقد راعي فيه تاريخ الوفاة للأعلام ، فرتبه ترتيبا زمنيا علي هذا الأساس بحيث يذكر وفيات كل عشر سنين متتابعة ، وذلك بعد ذكره ممن توفوا في عهد النبي (ﷺ) من آل بيته ، ثم ذكر من مات في زمن النبوة من المهاجرين والأنصار ، ثم خبر انتقاله (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى .

والبخاري يكاد ينقل عبارته من التاريخ الكبير إلى التاريخ الصغير في معظم التراجم مع حرصه على الاختصار وحذف بعض الأخبار .

١٥- كتاب الضعفاء .

١٦- أسامي الصحابة .

١٧- كتاب الأشربة .

١٨- الكنى .

١٩- كتاب التفسير الكبير .

كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري. (١)

التعريف بالكتاب:

معنى الجامع : هو الكتاب الذي يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرفاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام ، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك .

ويوجد في الإسلام مصدران رئيسيان للتشريع هما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد تكفل الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم فهو كتابه الحكيم والمعجزة الدالة على صدق نبوة محمد (ﷺ) وهو دستور المسلمين أجمعين حتى قيام الساعة، أمّا السنة النبوية المطهرة فليست محفوظة كما القرآن الكريم لذلك نجد من الأحاديث ما من الممكن أن يكون مكذوباً عن رسول الله (ﷺ) وليس كما في القرآن الكريم فمن المستحيل أن نجد في القرآن الكريم ما هو مكذوب فهو محفوظ حتى وقتنا هذا بهيئته التي نزل فيها على رسول الله (ﷺ)، ولذلك قام الكثير من العلماء بمحاولة حفظ السنة النبوية المطهرة، والمتمثلة في أحاديث الرسول (ﷺ) من أقوال وأفعال. ومن هؤلاء العلماء الذين كرّسوا حياتهم من أجل هذا الهدف هو محمد بن إسماعيل البخاري والذي جمع أحاديث الرسول (ﷺ) في كتاب أسماه (الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله (ﷺ) وسنه وأيامه)، أو كما هو معروف في وقتنا الحالي بصحيح

٢- الجامع الصحيح : عدد كتبه سبعة وتسعون كتابا ، عدد أبواب الكتاب ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون بابا ، وعدد أحاديثه ٧٢٧٥ علي رأي ابن صلاح .

البخاري. فصحيح البخاري هو أول الكتب التي جمعت الصحيح من أحاديث الرسول (ﷺ)، وأصح كتب الحديث وقام البخاري رحمه الله بوضع قوانين صارمة من أجل التأكد من صحة الأحاديث التي جمعها في كتابه، والتي وصلت إلى سبعة آلاف ومئتين وخمسة وسبعين حديثاً بالمجمل وأربعة آلاف حديث في حال أردنا حذف الأحاديث المكررة في هذا الكتاب، وقد أجمعت الأمة على صحة هذه الأحاديث، فأصبح بذلك العمل بالأحاديث الواردة في هذا الكتاب واجباً على المسلمين فكما نعلم جميعاً أنّ إجماع المسلمين يعدّ واحداً من مصادر التشريع في الإسلام. وقد اتّبعت البخاري رحمه الله منهجاً صارماً في تجميع الأحاديث في كتابه وهو الأمر الذي جعل كتابه يعدّ أصح كتب الحديث على الإطلاق، والمنهج الذي اتّبعت البخاري يشتمل على عدد من الشروط التي قام باتخاذها والتي لم يصرح بها إلا أنّها ظهرت في كتابه وانتقائه للأحاديث في كتابه، فقد اهتم رحمه الله بسند الحديث فلم يجمع إلا الأحاديث التي وردت عن ثقات نقلوا عن ثقات وهكذا حتى يصل السند إلى رسول الله (ﷺ)، ولم يأخذ من الأحاديث ما هو منقطع السند ومن غير اختلاف بين الثقات في الروايات بما يؤثر على معنى الحديث ، وقد قامت العديد من الكتب الأخرى فيما بعد بشرح صحيح البخاري والأحاديث الواردة فيه ومن أهمها فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله. (1)



الباعث على تأليفه للجامع الصحيح:

هناك أسباب ثلاثة دعت الإمام البخاري رحمه الله إلى تأليف كتابه الجامع الصحيح :
أحدها: أنه وجد الكتب التي ألّفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغته سمين، قال فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين.
الثاني: قال وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث

١- الإمام البخاري وأثره في السنة ، أ. د / أحمد عمر هاشم ، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع ،

والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وساق بسنده إليه أنه قال : « كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: «لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله (ﷺ)»، قال: «فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح».

الثالث: قال: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول: «رأيت النبي (ﷺ) وكأني واقف بين يديه ويدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي : «أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح».

كما تحدث إمامنا عن منهج البخاري في الجامع الصحيح فقال:

صنف الإمام البخاري كتابه الجامع الصحيح على منهج التأليف على الأبواب، فجمع ما ورد في كل نوع من الأنواع في باب خاص بحيث يتميز ما يتعلق من الأحاديث مثلاً بالصلاة عما يتعلق بالصوم، فلم يدون في الكتاب إلا ما صح سنده وخلا من الشذوذ والعلة كما كان يتخير الرجال فينتقي أكثرهم صحبة لشيخه، وأكثرهم معرفة لحديثه. ومن تسمية البخاري لكتابه يتضح لنا منهج البخاري وشرطه في كتابه فقوله: (الجامع) يتضح أنه لم يختص بصنف دون صنف، كما يتضح من قوله: (الصحيح) أنه لا يوجد فيه ما ثبت ضعفه عنده، أما قوله: (المسند) فهو أن الأصل تخريج الأحاديث متصلة السند بالصحابي عن النبي قولاً كان أو فعلاً أو تقريراً، وأما ما عدا ذلك فقد ذكر فيه تبعاً وعرضاً لا أصلاً مقصوداً.

وبهذه الطريقة استنتج ابن حجر شرط البخاري في صحيحه ومنهجه فيه، فقد أكثر البخاري من التراجم فذكر الترجمة التي تناسب الحديث أولاً كشرح أو توجيه إلى معني خفي وغرضه من ذلك الاستنباط منها.



كما تحدث إمامنا عن شرط البخاري في صحيحه فقال:

أما عن شرط الإمام البخاري في كتابه قد ورد اختلاف لبعض العلماء وذلك لأنه لم يؤثر عن الإمام البخاري، ولا الإمام مسلم التصريح بشرطهما في كتابيهما.

وقال الحافظ أبو بكر الحازمي في جزء شروط الخمسة مما سمعناه أيضا ما حاصله: أن شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلًا، وأن يكون راويه مسلما صادقًا غير مدلس ولا مختلط متصفا بصفات العدالة ضابطا متحفظا سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد .

وإن شرط البخاري أن يخرج ما اتصل إسناده بالثقات المتقنين الملازمين لمن أخذوا عنه ملازمة طويلة سفرا وحضرا، وإنه قد يخرج أحيانا ما يعتمد عليه عن أعيان الطبقة التي تلي هذه في الإتقان والملازمة لمن رَووا عنه فلم يلزموه إلا ملازمة يسيرة . وقد قسم الرواة إلى خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التي تليها، فمن كان في الطبقات الأولى: فهو الغاية في الصحة وهو غاية مقصد البخاري . وذكر رأي ابن طاهر المقدسي في شرط البخاري ومسلم^(١).

عدد أحاديث الجامع الصحيح :

قال إمامنا: جميع أحاديث الجامع الصحيح بالمكرر سوي المعلقات والمتابعات على ما حرره ابن حجر: سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا، وجملة ما في الكتاب من التعاليق ألف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا، وأكثرها مخرج في الكتاب أصول متونه، والمتون التي لم تخرج في الكتاب مائة وستون حديثا، وجملة ما فيه من المتابعات والتتبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا . وجميع ما في صحيح البخاري من المتون الموصولة من غير تكرار ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان، ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يوصلها في موضع آخر من الجامع مائة وتسعة وخمسون حديثا، فجميع ذلك ألفا حديث وسبعمائة وواحد وستون حديثا .

قال ابن حجر: (جميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا، وهذه العدة خارجة عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم).^(٢)

١- انظر الإمام البخاري وأثره في السنة ص ٣٥-٤٠

١- الإمام البخاري وأثره في السنة ص ٤١ .

كما تحدث إمامنا عن رواة الجامع الصحيح، والأحاديث الصحيحة والرواة

الثقات في كتاب البخاري، فكان البخاري يحفظ الأحاديث الصحيحة، والأحاديث غير الصحيحة، لمعرفة ما وتمييز الصحيح من غيره. قال: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح، وبهذا يتضح أن البخاري لم يثبت في كتابه كل حديث صحيح كان يحفظه، ولا كل حديث على شرطه، بل إن الصحيحين لم يستوعبا الأحاديث الصحيحة في كتابيهما. وبهذا يتبين أن البخاري لم يستوعب الصحيح ولم يلتزم استيعابه، كما أنه لم يستوعب الرواة الثقات المتوفرة فيهم صفات القبول والصحة. (1)



كما تحدث إمامنا عن تراجم كتاب الجامع الصحيح فقال:

تميز الإمام البخاري بالمحافظة القوية، والذهن السيل، الذي وجه إلي فهم الكتاب والسنة، واستتباط ما فيهما من كنوز، فقد أودع في تراجم الأبواب ما أراه إليه اجتهاده وما أهدي إليه بعقله العلمي المتفتح، ومما زاد البخاري توفيقاً في الفهم أنه كان يتجه إلي نصوص القرآن والسنة بطاقته الروحية، فيهيئ نفسه بطهارة الجسم والنفس وبجوار صاحب الرسالة (ﷺ)،...، وقد قسم البخاري كتابه الجامع الصحيح إلي كتب وقسم الكتب إلي أبواب وبدأه بباب: كيف بدء الوحي إلي رسول الله (ﷺ)، ثم ذكر كتاب الإيمان، ثم العلم، ثم كتاب الطهارة، ثم كتاب الصلاة، وبعد أن انتهى من ذكر العبادات والمعاملات ذكر غير ذلك من الأبواب غير الفقهية كالسيرة والمغازي والتفسير وغير ذلك، وفي بعض الأبواب ما فيه حديث واحد، وفي بعضها ما فيه آية من القرآن وبعضها لا شيء فيه.

ويقوم منهج البخاري في تراجمه على طريقتين:

١- طريقة ظاهرة

٢- طريقة خفية

٢- أنظر البخاري وأثره في السنة ص ٤٢-٤٤.

الطريقة الظاهرة: وهي التي تطابق الأحاديث التي تخرج تحتها مطابقة

واضحة جلية، دون حاجة للفكر والنظر، وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما ورد في مضمونها، وإنما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من اعتبار لمقدار تلك الفائدة، كأنه يقول: هذا الباب الذي فيه كيت وكيت، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلاً، وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو بصفة أو بمعناه، وهذا في الغالب قد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد، فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث.

الطريقة الخفية: بأن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة،

والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث، نائبة مناب قول الفقيه مثلاً: المراد بهذا الحديث العام الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص العموم، إشعاراً بالقياس لوجود العلة الجامعة، أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم، مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى، ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام، وكذا في شرح المشكل وتفسير الغامض، وتأويل الظاهر وتفصيل المجمل، وهذا الموضع هو معظم ما يُشكّل من تراجم هذا الكتاب.⁽¹⁾

كما تحدث إمامنا عن نقد الجامع الصحيح للإمام البخاري فقال إمامنا: تلقت الأمة كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري بالقبول، واحتل هذا الكتاب مكانته وتقديره العظيم عند أئمة الحديث، فكان منهم من دفعه اهتمامه بالكتاب وتقديره له إلى أن قام بتطبيق ما فيه من الأحاديث على ما اشترطه البخاري في صحيحه، فإذا ما له أن بعض الأحاديث لا تتفق وما اشترطه البخاري، وتبين له أنها نزلت عن الدرجة العالية التي التزمها، تناول هذه الأحاديث بالنقد، وليس معني نقدهم لها أنها قد وصل بها الضعف إلى حد الموضوع أو المنكر.

وقال إمامنا: قد كان من بين الأحاديث المنتقدة علي البخاري ما وافقه مسلم علي تخريجه وهو اثنان وثلاثون حديثاً، ومنها ما انفرد البخاري بتخريجه وهو

١- البخاري وأثره في السنة ص ٤٥-٤٩

ثمانية وسبعون حديثاً، والدافع لهؤلاء النقاد الذي حفرهم على هذا النقد هو شدة حذرهم ويقظتهم، واهتمامهم وعنايتهم بهذه المصنفات النفيسة على أساس من الإخلاص وليس بدافع القدرح أو الحسد. (١)

وهناك جوابان

١- الجواب الإجمالي: ذكره ابن حجر في مقدمة فتح الباري فقال:

لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم علي أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلم الحديث وعنه أخذ البخاري ذلك ، حتي كان يقول : ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني ،...، وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلم حديث الزهري ، وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعاً وروي الفريري عن البخاري قال : ما أدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته ، وقال مكي بن عبد الله : سمعت مسلم بن الحجاج يقول: عرضت كتابي هذا علي أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته إلا أنها غير مؤثرة عندهما ، وتقدير الكلام من انتقد عليهما يكون قولاً معارضاً لتصحيحهما ولا ريب في تقديمهما علي غيرهما. (٢)

٢- الجواب التفصيلي: الأحاديث المنتقدة تنقسم إلي ستة أقسام: -

١- **القسم الأول:** ما تختلف فيه الرواة بالزيادة والنقص من رجال الإسناد، فإن أخرج صاحب الصحيح الطريق المزيده وعله الناقد بالطريق الناقصة فهو تليل مردود كما صرح به الدارقطني؛ لأن الراوي إن كان سمعه فالزيادة لا تضر لأنه قد يكون سمعه بواسطة عن شيخه ثم لقيه فسمعه منه وإن كان لم يسمعه في الطريق الناقصة فهو منقطع، والمنقطع من قسم الضعيف والضعيف لا يعلل الصحيح.

١- البخاري وأثره في السنة ص ٥٠

٢- البخاري وأثره في السنة ص ٥١

٢- القسم الثاني: ما تخلف الرواة فيه بتغيير رجال بعض الإسناد، فالجواب عن إن

أمكن الجمع بأن يكون الحديث عند ذلك الراوي علي الوجهين جميعا فأخرجهما المصنف ولم يقتصر على أحدهما حيث يكون المتخلفون في ذلك متعادلين في الحفظ والعدد، وإن امتنع بأن يكون المتخلفون غير متعادلين بل متقاربين في الحفظ والعدد، فيخرج المصنف الطريق الراجحة، ويعرض عن الطريق المرجوحة أو يشير إليها فالتعليل بجميع ذلك من أجل الاختلاف غير قاذح إذ لا يلزم من مجرد الاختلاف اضطراب يوجب الضعف فينبغي الإعراض أيضا طالما هذا سبيله.

٣- القسم الثالث: ما تفرد بعض الرواة بزيادة فيه دون من هو أكثر عددا أو أضيف

ممن لم يذكرها، فهذا لا يؤثر التعليل بها إلا أن كانت الزيادة منافية بحيث يتعذر الجمع، أما إن كانت الزيادة لا منافاة فيها بحيث تكون كالحديث المستقل فلا.

٤- القسم الرابع: ما تفرد به بعض الرواة ممن ضعف منهم، وليس في هذا الصحيح

من هذا القبيل غير حديثين، وتبين أن لكل منهما متابعا، أحدهما: حديث أبي بن العباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال: كان للنبي (ﷺ) فرس يقال له اللحييف، قال الدار قطني، وأبي هذا ضعيف، وثانيهما: حديث إسماعيل بن أبي أويس عن مالك وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه استعمل مولى له يدعي هنيا على الخمس الحديث. قال الدارقطني، وإسماعيل ضعيف، قال الحافظ: لم ينفرد به بل تابعه عليه معن بن عيسى فرواه عن مالك كراوية إسماعيل سواء.

٥- القسم الخامس: ما حكم فيه بالوهم على بعض رواته، والجواب أن الوهم

إنما يؤثر إذا لم يرو الحديث من غير طريق الذي حكم عليه بالوهم، وقال ابن حجر وليس في الصحيح من ذلك بحمد الله شيء، وأما إذا روي الحديث من غير طريقه فذلك الوهم لا يؤثر ويكون المعتمد عليه أصل الحديث لا خصوص ذلك الطريق.

٦- القسم السادس: ما اختلف فيه بتغيير بعض ألفاظ المتن والجواب: إن هذا

أكثره لا يترتب عليه قدح لإمكان الجمع في المختلف من ذلك أو الترجيح. (١) كما

ذكر إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم أمثلة للأحاديث المنتقدة. (٢)



كما تحدث إمامنا عن نقد الرجال فقال:

وجه بعض النقاد الطعن في بعض رجال البخاري الذين خرج لهم في كتابه (الجامع الصحيح) ومعظمهم من شيوخه ،...، وانبري الحافظ ابن حجر في مقدمته للإجابة عن تلك الاعتراضات والطعن ، وتناول الدفاع عنهم واحدا واحدا ورتبهم علي حروف المعجم مما يشهد له بدقة النقد العلمي ونزاهته ، ويقول الحافظ ابن حجر : ينبغي لكل مصنف أن يعلم أن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولاسيما ما أضيف إلي ذلك من إطباق جمهور الأئمة علي تسمية الكتابين بالصحيحين ، وهذا لم يحدث لغير من خرج عنهم في الصحيح. (٣)

وقد وضع ابن حجر مقاييس دقيقة لنقد الرجال يزن بها قيمة رجال الصحيح فقال: لا يقبل الطعن في أحد منهم إلا بقادح واضح لأن أسباب الجرح مختلفة ومدارها خمسة أشياء:

١- **البدعة**: فالموصوف بها إما أن يكون ممن يكفر بها أو يفسق، فالمكفر بها لا يبد

أن يكون ذلك التكفير متفقا عليه من قواعد جميع الأئمة كما في غلاة الروافض (٤)

من دعوي بعضهم حلول الألوهية في علي أو غيره أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا

قبل يوم القيامة، وليس في الصحيح من حديث هؤلاء شيء....

١- البخاري وأثره في السنة ص ٥٢-٥٤ .

٢- البخاري وأثره في السنة ص ٥٤-٥٦ .

٣- البخاري وأثره في السنة ص ٥٧

١- سميت هذه الفرقة بهذا الاسم رافضة، لأنهم جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين، فقالوا : تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال : هما صاحبا جدي بل اتولاهما، قالوا : إذا نرفضك، فسموا رافضة،

وسمي من بايعه ووافقه زيدية انظر كتاب : البحار، للمجلسي، ص ٦٨-٩٦-٩٧

٢- **المخالفة:** فيثبت بها الشذوذ والنعارة، فإذا روي الضابط والصدوق شيئاً فرواه

من هو أحفظ منه أو أكثر عددا بخلاف ما روى الحديث بحيث يتعذر الجمع على قواعد المحدثين فهذا شاذ، وقد تشتد المخالفة أو يضعف الحفظ فيحكم على ما يخالف فيه بكونه منكرا وهذا ليس في الصحيح من ذلك إلا قدر يسير....

٣- **الغلط:** فتارة يكثر من الراوي وتارة يقل فحيث يوصف بكونه كثير الغلط ينظر

فيما أخرج له، إن وجد مرويا عنده أو عند غيره من رواية غير هذا الموصوف بالغلط علم أن المعتمد أصل الحديث لا خصوص هذه الطريق، وإن لم يوجد إلا من طريقه فهذا قاذح يوجب التوقف عن الحكم بصحة ما هذا سبيله وليس في الصحيح من ذلك شيء.

٤- **جهالة الحال:** فمندفعة عن جميع من أخرج لهم في الصحيح، لأن شرط الصحيح

أن يكون راويه معروفا بالعدالة، فمن زعم أن أحدا منهم مجهول فكأنه نازع المصنف في دعواه أنه معروف، ولا شك أن المدعي لمعرفته مقدم علي من يدعي عدم معرفته ...

٥- **دعوي الانقطاع في السند:** بأن يدعي في الراوي أنه كان يدلس أو يرسل.

وقال إمامنا: قد اختلف أهل السنة في قبول حديث ما هذا سبيله إذا كان معروفا بالتحرز من الكذب مشهورا بالسلامة من خوارم المروءة موصوفا بالديانة والعبادة فقليل يقبل مطلقا، وقيل يرد مطلقا، والثالث التفصيل بين أن يكون داعية لبدعته أو غير داعية فيقبل غير الداعية ويرد حديث الداعية، وهذا المذهب هو الأعدل وصارت إليه طوائف من الأئمة.

وقال إمامنا: قد عقد ابن حجر فصلا مستقلا جمع فيه أسماء الرجال الذين

طعن فيهم مع ذكر الطعن الموجه إليهم وسببه من هؤلاء الرجال:

١- أحمد بن بشير الكوفي أبو بكر مولي عمرو بن حُرَيْث المخزومي.

٢- أحمد بن شبيب بن سعيد الحَبَّطِي. (١)

١- البخاري وأثره في السنة ص ٥٨-٦٠ بتصريف، انظر أسماء الرجال الذين طعن فيهم وسبب الطعن ص ٦١-٦٢.

وقال إمامنا الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم: أرى بعد هذا النقد والإجابة عليه أن كتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري هو أول الكتب الستة في الصحة، ولا يغض من قيمته مثل هذا النقد، فقد وردت الأحاديث المنتقدة من طرق أخرى، وقد تبين من الإجابة عليها وعلى الرجال المنتقدين أن البخاري كان شديد التحري بالغ الحيلة في رواية الأحاديث، وفي اختيار من يروي عنهم من الرجال حتى أخذ كتابه الصحيح مكانته المرموقة، وتبوأ درجته الأولى على قمة أمات كتب السنة حتى قيل فيه إنه أصح كتاب بعد كتاب الله. (1)



كما تحدث إمامنا عن شروح صحيح البخاري ومختصراته فقال:

لم يحظ كتاب بعد كتاب الله بعناية العلماء مثل ما حظي كتاب صحيح البخاري، فقد اعتنى العلماء والمؤلفون به: شرحاً له واستتباطاً للأحكام منه وتكلاماً عن رجاله وتعليقه وشرحاً لغريبه وبياناً لمشكلات إعرابه إلى غير ذلك، وقد تكاثرت شروحه حتى بلغ عدد شروحه والتعليقات عليه أكثر من مائة وثلاثين شرحاً، وأشهر هذه الشروح:

١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري :

وهو للحافظ العلامة شيخ الإسلام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وشرحه من أعظم شروح البخاري بل هو أمير تلك الشروح كلها فلا يدانيه شرح وقد لقي هذا الشرح ما يستحق من الشهرة والقبول، وانتشر في الآفاق حتى غطت شهرته سائر الشروح.

ولكتاب (فتح الباري) مقدمة نفيسة تضمنت بحوثاً قيمة، واشتملت علي بيان منزلة صحيح البخاري، وبيان التراجم والتعليقات والأحاديث المنتقدة والرجال الذين انتقدوا، وقد أخذ كتاب فتح الباري مكانة في نفوس العلماء والباحثين بحيث يدرك كل واحد منهم عظيم قدره، وقد سئل العلامة الشوكاني أن يضع شرحاً لصحيح

٢- انظر الإمام البخاري وأثره في السنة ص ٦٢.

البخاري فقال: (لا هجرة بعد الفتح). وقد جاء هذا الشرح مكماً لأصله، جمع مؤلفه فيه أقوال أكثر من سبقه ممن تعرض لمسائل من العلم ذات صلة بصحيح البخاري، وناقشها مناقشة العالم الحاذق الفذ، فبين رسوخ قدمه في العلم، واطلاعاً واسعاً منه على كتب من سبقه، حتى ليظن الناظر في كتابه أنه نشر فيه كتبهم وأقوالهم، وانتشر في الآفاق حتى غطت شهرته سائر الشروح، وهو يقع في ثلاثة عشر مجلداً ومقدمة في مجلد ضخمة مسماة بهدي الساري لمقدمة فتح الباري.

٢- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري .

وهو شرح الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى المتوفى سنة (٧٨٦هـ) عني فيه بشرح الألفاظ اللغوية ، ووجوه الإعراب، وضبط الأسانيد والمتون ، والتوفيق بين الأحاديث التي يوهم ظاهرها التعارض .

٢- أعلام السنن:

هو شرح الإمام أبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي المشهور بالخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ، وهو شرح عظيم فيه من اللطائف والدقائق الكثير، وقد قام بتأليف هذا الشرح استجابة لطلب أهل (بلخ).

٣- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري :

وهو شرح العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفى سنة (٨٥٥هـ)، عني فيه بما يؤخذ من الأحاديث من الأحكام الفقهية والآداب، وبيان النواحي اللغوية والإعراب والمعاني والبيان واستنباط الفوائد من الحديث والأجوبة والأسئلة، ومنهج العيني في شرحه يقوم على تخريج الحديث وذكر من خرجه من أصحاب الكتب المشهورة.

٤- إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري : وهو شرح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني القاهري الشافعي المتوفى سنة (٩٢٢هـ) وهو في

الحقيقة تلخيص لشرحي ابن حجر والعيني، وهو متداول مشهور.

٥- شرح العلامة أبي الحسن بن عبد الهادي السندي:

نزيل المدينة المنورة المتوفى سنة ١١٣٨هـ، اقتصر فيه على تفسير الغامض أو المشكل.

وهناك شروح كثيرة لصحيح البخاري غير هذه الشروح، منها شروح لم تتم كشرح الحافظ ابن كثير، وابن رجب الحنبلي، والنووي وغيرهم. ومن مختصرات الجامع الصحيح:

١- مختصر الإمام جمال الدين أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ت ٦٥٦هـ.

٢- إرشاد السامع والقارئ المنتقي من صحيح البخاري للعلامة بدر الدين حسن بن عمر بن حبي الحلبي ت ٧٧٩هـ.

٣- مختصر الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي ت ٨٩٣هـ، حذف المكرر منه وحذف الأسانيد واقتصر على الصحابي.

٤- ومن المختصرات الهامة: مختصر الصوفي الشيخ أبي محمد عبد الله بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي، وقد شرح مختصره هذا في كتاب سماه (بهجة النفوس وغايتها، بمعرفة ما لها وما عليها).

٥- ومن الكتب التي تناولت توضيح المشكلات: كتاب (التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحوي.

٦- وكتاب (الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام) لجلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني.

٧- وكتاب (تعليق التعليق) لابن حجر. (١)

١- البخاري وأثره في السنة ص ٦٣-٦٦

كما تحدث إمامنا عن البخاري في طفولته فقال:

ولد الإمام البخاري وترعرع في بيت تقوى وعلم حيث كان والده إسماعيل من أهل الصلاح ومن العلماء العاملين والنبلاء الورعين. إلا أن والده توفى والبخاري صغير في حجر أمه. فاتجهت به أمه إلى التعليم بعد أن رد الله عز وجل على البخاري بصره الذي فقده بعد ولادته. وما أن شب البخاري وبلغ العاشرة حتى ظهرت بوادر نبوغه العلمي المبكر بصورة لافتة للنظر فألهم حفظ الحديث النبوي الشريف، وقد بين الإمام البخاري هذا عندما سئل عن ذلك فقيل له: «كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. قال كم أتى عليك إذ ذاك؟ قال عشر سنين أو أقل». وفي ضوء هذه الرواية يتضح أن نشأة الإمام البخاري رضي الله عنه كانت علمية إذ بدأ حياته العلمية والفكرية منذ طفولته. ويمكن أن نلمس ذلك من خلال تصحيحه لإشكالات وقع فيها شيوخه واستدراكه لأموه فاتتهم وتببهم على ذلك وهو في سن مبكرة. إن نشأة الإمام البخاري العلمية أصبحت محط اهتمام أبرز علماء عصره ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال كلام سليم بن مجاهد الذي يقول: «كنت عند محمد بن سلام البيكندي (ت ٢٢٥هـ/ ٨٣٩م) فقال لي لو جئت قبل قليل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث. قال فخرجت في طلبه حتى لقيته، فقلت أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ فقال نعم وأكثر منه ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست أروي حديثا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظ ذلك عن كتاب الله وسنة رسوله.

ويمكن أن نلمس نبوغ الإمام البخاري رحمه الله تعالى من خلال رؤيتنا لحال أصحابه عندما احتاروا في أمره حين كانوا يذهبون معه إلى مشايخ البصرة فقد كانوا يكتبون وهو لا يكتب وقد ألح عليه اثنان من أصحابه كي يعرفا سبب عدم كتابته فقال لهم بعد ستة عشر يوماً: «إنكما أكثرتما علي وألححتما فأعرضوا علي ما كتبتم فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه ثم قال: أترون إني أختلف هدرأ وأضيع أيامي؟ فعرفوا أنه لا يتقدمه أحد. إن استقراءنا للنصوص السالفة يجعلنا ندرك مدى عظمة هذه الشخصية العلمية التي تركت آثارها بارزة في الحضارة العربية الإسلامية.

كما تحدث أيضا إمامنا عن البخاري في شبابه فقال:

سافر إمامنا مع أمه وأخيه الأكبر (أحمد) إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ، وكان عمره خمسة عشر عاما ، وقرر البخاري البقاء بمكة ليتزود من شيوخها ، وفي داخل الحرم المكي بدأ البخاري يضع مسودة الجامع الصحيح ، وبقي البخاري في مكة بعد انتهاء موسم الحج ، ورجعت أمه وابنها ومكث البخاري ثلاث سنوات يحصل العلم ويقابل الشيوخ ، ويتعرف علي مذاهب أهل الرأي ، ثم رحل إلي المدينة المنورة وفيها شرح الله صدره ليبدأ في تصنيف كتاب التاريخ ، وقام منهجه في كتاب التاريخ علي ترتيب الأسماء علي حروف المعجم ، ولكنه بدأ الكتاب بمن اسمه محمد تقديرا وحباً لمقام الرسول (ﷺ) ، فلم يجعل أي اسم يتقدم علي اسم محمد حبا في الرسول .

ولشدة ذكاء البخاري وقوة حافظته أنه كان يحضر مجالس العلماء ليتلقى الأحاديث، وكان الطلاب يحضرون مجالس العلم ومعهم أقلامهم ومحابرهم إلا البخاري فكان يحضر من دون ذلك، وكان طلاب العلم يتكلمون في شأنه قائلين: لماذا يحضر هذا الغلام وهو لا ينتفع بما يستمع؟ ولكننا ظللنا كل يوم نقول له هذا القول، فقال لنا بعد ستة عشر يوما: إنك وصاحبك أكثرتما علي وألحجتما . فأعرضا علي ما كتبتما؟ فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد علي ستة عشر ألف حديث فقرأهما كلهما عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه، ثم قال: أترون أنني أختلف معكما هدرًا؟ وأضيع أيامي؟⁽¹⁾



كما تحدث إمامنا عن منزل البخاري وشمائله فقال:

كان البخاري يتحلى بالأدب العالي، والخلق العظيم وتوقير حديث رسول الله (ﷺ)، بحيث كان لا يمسك بالقلم ولا يخط كلمة في حديث إلا وهو طاهر وعلي وضوء، وكان أئمة الحديث يعلمون للبخاري قدره وكانوا يوقرونه وينزلونه منزلة عالية، وعرف البخاري بلزوم العبادة والطاعة منذ نعومة أظفاره، لأنه من بيت علم وتقوي، وكان إذا سئل عن حديث ذكر الإسناد والمتن، وإذا حضر وقت الصلاة أسرع للصلاة أولا، وكان البخاري ملازما لصلاة التهجد في كل ليلة، وكان يختم القرآن الكريم كل ثلاث ليال وغيرها من الصفات الحميدة.

١- البخاري وأثره في السنة ص ٧١-٧٣

ومن شمائل البخاري سخاؤه وكرمه إذ كان يتأسى برسول الله فكان كثير الصدقة والإنفاق ، ولقد كان الإمام البخاري محدثا وفقهيا وحافظا ، وكان صواما قواما كثير التهجد والعبادة وكان سخيا كريما ينفق ولا يخشي من ذي العرش إقلالا ، وكان معروفا بشجاعته الأدبية وعدم التقرب إلي السلاطين ، والدليل علي ذلك عندما بعث أمير بخاري إليه أن يحمل إليه كتاب الجامع والتاريخ ليسمع منه فقال البخاري لرسوله : قل له إني لا أذل العلم ولا أحمله إلي أبواب السلاطين ، فإن كانت لك حاجة إلي شيء فليحضرني مسجدي أو داري ، فإن لم يعجبك فأنت السلطان فامنعني من المجلس ، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة .

وكان البخاري قدوة في الاعتزاز بالعلم وكرامته، وقدوة للشباب وطلاب العلم، وقدوة للشيوخ والعلماء .

ثم ختم إمامنا كتابه بذكر آخر شروح صحيح البخاري وهو كتاب (فيض الباري شرح صحيح البخاري) لإمامنا الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم وذكر بعض النماذج من كتابه.



المبحث الثاني: منهج الإمام في شرحه لصحيح البخاري .

لقد كان لإمامنا الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم جهود كثيرة في شرحه لهذا الكتاب (فيض الباري في شرح صحيح البخاري)، وهذه الجهود تختلف عن الجهود السابقة، وكان شرحه لصحيح البخاري من أيسر وأفضل الشروح التي تتضمن معاني الحديث وما يرشد إليه الحديث، فقد تناول شرح الحديث من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية التي تتحدث في المعنى نفسه .

فقال إمامنا: (قد كانت بداية تأليف هذا الشرح بعد أن من الله على بأداء فريضة الحج، وزيارة سيدنا رسول الله ﷺ) ثم زيارة قبر الإمام البخاري أثناء حضوري مؤتمر عقد في طقشند عن حياة الإمام البخاري، فاستعنت بالله تعالى ودعوته أن يوفقني لخدمة سنة نبيه ﷺ) ولشرح صحيح البخاري، فشرح الله صدري، وأفاض على من توفيقه، ما دفعني لشرح هذا الكتاب النفيس، وجاء الشرح بحمد الله تعالى في ستة عشر مجلدا، ومكثت في تأليفه أربعة عشر عاما).⁽¹⁾

وقد اتبع إمامنا في كتابه المنهج الآتي:

- ١- تناول إمامنا الحديث الشريف كما هو في مصدره صحيح البخاري دون زيادة أو نقص.
- ٢- قام إمامنا بعمل مقدمة لبعض الأبواب المذكورة في كتابه، كما قام بعمل خاتمة أيضا لبعض الأبواب التي تحدث عنها مثل باب الإيمان وباب العلم.
- ٣- وضع رقم الحديث قبل البدء بالحديث كما ذكر في مصدره صحيح البخاري.
- ٤- اهتم إمامنا بتفصيل القواعد الأصولية المستنبطة من الحديث.
- ٥- عرف إمامنا المصطلحات الواردة في الحديث وقام بشرحها بأسلوب ميسر يتناسب مع غير المتخصصين والمتخصصين في الحديث حتى يتفهمه كل المستويات.

١- البخاري وأثره في السنة ، للإمام الدكتور / أحمد عمر هاشم ، مؤسسة دار الكتب المصرية ،

٦- اعنتي بالبلاغة واللغة بطريقة سهلة ميسرة.

٧- ربط بين الحديث والأحاديث الأخرى التي تحمل نفس المعنى.

٨- كما ربط بين الأحاديث والآيات القرآنية الدالة على نفس المعنى.

٩- تحدث عن القواعد النحوية - وقت الحاجة إليها- بأسلوب ميسر وسهل يستطيع كل الناس فهمه.

١٠- قام بتخريج الأحاديث كما ذكرت في الكتاب الصحاح مثل (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج٢، ص١٣٣، حديث ص١٥٢).



كتاب: بدء الوحي

النموذج الأول

إنما الأعمال بالنيات

قال الشيخ الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، رحمة الله تعالى. آمين:

كيف كان بدء الوحي إلي رسول الله (ﷺ) وقول الله تعالى جل ذكره: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) (١).

١- حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال: حدثنا سيفان قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال: أخبرنا محمد بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي المنبر قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** (٢). رواه البخاري ومسلم.

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث كما جاء في مصدره صحيح البخاري.
- ٢- قام إمامنا بشرح الحديث الشريف بأسلوب سهل وميسر يتناسب مع المتقن وغير المتقن للحديث.
- ٣- تناول إمامنا الحديث الشريف كما هو في مصدره الأصلي دون زيادة أو نقص.
- ٤- ربط إمامنا بين الحديث المشروح، وأحاديث أخرى تحمل نفس المعنى.

١- سورة النساء آية ١٦٣.

٢- رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، حديث رقم ١ = رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم **إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال**، حديث رقم ١٩٠٧.

٥- كما ربط إمامنا أيضا بين الحديث وآيات من القرآن تساعد في تلقي المعنى بسهولة ويسر.

٦- كما ذكر إمامنا توضيحا لبعض المصطلحات الواردة في الحديث الشريف بطريقة ميسرة يستطيع المتقن وغير المتقن فهمها واستيعابها.

٧- ثم قام إمامنا بطرح سؤال في بداية شرحه للحديث قائلًا: (لماذا بدأ بهذا الحديث في بداية موسوعته (فيض الباري في شرح صحيح البخاري)؟ وأجاب إمامنا عن هذا السؤال قائلًا: (هذا هو الحديث الأول حديث: إنما الأعمال بالنيات، وهو من الأحاديث الهامة التي تعتبر من أصول الإسلام، وجاء هذا الحديث في الابتداء تيمنا بحصول النية الخالصة، ولكنه حذف أحد وجهي التقسيم وهو قوله: فمن كانت هجرته إلي الله ورسوله.... قال الخطابي: وقع هذا الحديث في روايتنا وجميع نسخ أصحابنا مخروما وقد ذهب شطره.

وقام إمامنا بطرح سؤال آخر، وقام أيضا بالإجابة عليه. فقال: ولنا أن نتساءل: لم بدأ بهذا السياق الناقص؟

والجواب: أنه اختار الحميدي لكونه أجل مشايخه المكيين.

وقال ابن العربي: إن إيراد الحديث تاما تارة وغير تام تارة إنما هو اختلاف الرواة، فكل منهم قد روي ما سمعه).

كما تحدث إمامنا عن قاعدتين من أهم القواعد الإسلامية التي يقوم عليهما بناء الأعمال والثواب عليهما.

الأولى: تعتبر الأساس الذي يقوم عليه كل عمل، فيكون كاملا وصحيحا.

الثانية: جزاء كل عامل، ولذا كان هذا الحديث من الأحاديث الهامة التي تقوم عليهما أصول الإسلام.

كما ذكر إمامنا قول الإمام أحمد بن حنبل وربط بين الحديث المشروح وأحاديث أخرى تحمل نفس المعنى فقال إمامنا: قال الإمام أحمد بن حنبل: أصول الإسلام علي ثلاثة أحاديث، حديث عمر (إنما الأعمال بالنيات) وحديث عائشة، (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(١)، وحديث النعمان بن بشير (الحلال بين والحرام بين)^(٢).

كما عبر إمامنا عن الحديث وقام بتوضيحه بأسلوب سهل يناسب المتقن وغير المتقن لعلوم الحديث فقال إمامنا: واتفق كثير من العلماء على أن الحديث ثلث الإسلام، ومنهم من قال ربعه، واختلفوا في تعيين الباقي، ووجه البيهقي كونه ثلث العلم بأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامه الثلاثة وأرجحها، لأنها قد تكون عبادة مستقلة وغيرها يحتاج إليها، ومن ثم ورد: نية المؤمن خير من عمله. وكان السلف رضوان الله عليهم يحبون البدء بهذا الحديث حثا للطالب على العناية بحسن النية، والإخلاص لله تعالى.

كما قام إمامنا بتعريف بعض المصطلحات الواردة في الحديث لغة وشرعا فقال إمامنا: (أما النية فهي تعني تمييز بعض العبادات عن بعض كالظهر من العصر، أو تمييز العبادات عن العادات كالغسل الذي يقصد به التطهر أو التنظيف، وهكذا. والنية لغة: القصد، وشرعاً: قصد الشيء مقترنا بفعله فإن تراخي عنه سمي عزماً. وقال ابن دقيق العيد: الذين اشترطوا النية قدروا (صحة الأعمال) أي (إنما صحة الأعمال بالنيات)، ورجح الأول بأن الصحة أكثر لزوماً للحقيقة من الكمال، فالحمل عليها أولي، وفي هذا الكلام إيهام أن بعض العلماء لا يري اشتراط النية، وليس الخلاف بينهم في اشتراط النية.

١- أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما .

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات ، حديث رقم ١٩٤٦ .

كما قام إمامنا بالتوضيح لبعض القواعد النحوية في الحديث المشروح حتى يستطيع أي شخص استيعاب المعنى بطريقة سهلة وميسرة فقال إمامنا: جملة (وإنما لكل امرئ ما نوى) قيل: إنها تأكيد لما أفادته الجملة الأولى، وهو الاعتداد بالنية أو طلب النية في كل عمل. والأصح أن هذه الجملة للتأسيس لا للتأكيد، وذلك لأنها أفادت أمورا جديدة زائدة على ما أفادته الجملة الأولى، ومن هذه الأمور:

أولاً: أنه لا يصح لإنسان أن يكون غيره نائباً عنه في النية، لأن تقدير المعنى: لكل امرئ نيته، فلا يصح لأحد أن ينوي عن عمل غيره، وأما صحة النية من الولي عن الصبي الذي لا يميز، فذلك لمعنى آخر يخصه، وهو أنه ليس متأهلاً للنية لعدم تمييزه.

ثانياً: أنها أفادت أهمية الإخلاص في العمل حتى يستحق صاحبه الثواب عليه، ففي هذه الجملة تحذير من الرياء.

ثالثاً: إذا تمحضت نية الخير في الأمور العادية، فإن صاحبها يثاب عليها كالعبادات تماماً كالأكل للتقوي على الطاعة، والمباشرة بهدف إعفاف الزوج نفسه وزوجته، وهكذا.

رابعاً: إذا انعقدت النية على عمل ما من الأعمال وصمم على فعله فإن له ثواب نيته سواء تحقق العمل أو لم يتحقق، يدل على ذلك ما روي (وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - قال: كنا مع النبي - ﷺ - في غزاة فقال: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرتهم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرص »^(١). وفي رواية: « إلا شركوكم في الأجر »^(٢). وفي رواية (حبسهم العذر)).

كما قال إمامنا في شرحه لهذا الحديث ما تحمله كلمة النية في معناها اللغوي فقال: (وتحمل النية في الحديث علي معناها اللغوي، لأنه الذي يشمل النية الحسنة أو السيئة، قال الحافظ ابن حجر: والنية في الحديث محمولة علي المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه أحوال المهاجر، فإنه تفصيل لما أجمل.

١- أخرجه مسلم في صحيحه (١٩١١) .

٢- ورواه البخاري عن أنس - رضي الله عنه - قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي - ﷺ - فقال: « إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً، ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر ». أخرجه البخاري في مواضع أولها (٢٨٢٨ - ٢٨٢٩ - ٤٤٢٣) .

ثم فرع - بعد ذلك - على القاعدتين السابقتين بقوله: (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله.... إلخ) فبين أن المهاجر إذا كانت هجرته في سبيل الله وابتغاء مرضاته فهو المهاجر إلى الله ورسوله حقا، أما إذا كان المهاجر طالبا من طلاب الدنيا، أو راغبا في امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه تحقيقا لرغبته، فعدي الهجرة في الجملة الثانية باللام التي تشير إلى الغرض الباعث على الفعل، إشارة إلى أن الهجرة من أجل الدنيا أو المرأة مذمومة إذا كان الغرض منها خالصا لهما).

كما قام إمامنا بطرح سؤال وهو كيف يتحد الشرط والجزاء مع أن الأصل أن يكونا متغايرين؟ وقام بالإجابة على السؤال قائلًا: ولنا على هذا جوابان:

الأول: أن التغاير قد يقع باللفظ، وهذا هو الأغلب، وقد يكون التغاير بالمعني، ويعرف من سياق الكلام كقوله تعالى: (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا) (1) وهو مؤول على إرادة المعهود إلى المستقر في النفس، أو مؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتتار السبب. وقد قيل: إذا اتحد لفظ المبتدأ والخبر والشرط والجزاء علم منهما المبالغة إما في التعظيم وإما في التحقير.

وهذا الجواب بناء على أن كلمة (هجرته) في الجملتين مبتدأ خبره الجار والمجرور الذي بعده.

الثاني: أن يكون الجار والمجرور متعلقا ب (هجرته) والخبر محذوف فيهما والتقدير: فهجرته إلى الله ورسوله مقبولة، وفي الجملة الثانية: فهجرته إلى ما هاجر إليه مذمومة.

كما وضع إمامنا في شرحه للحديث بأن هناك وجهين للهجرة في الإسلام.

الأول: الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

١- سورة الفرقان آية ٧١.

الثاني: الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وذلك بعد أن استقر النبي (ﷺ) بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا بعد الفتح.

وصرح في العبارة الأولى بالاسم الظاهر فقال : (فهجرته إلى الله ورسوله) لتعظيم شأن الهجرة وشرفها والتبرك باسم الله ورسوله ، ولم يظهر في العبارة الثانية، بل قال : فهجرته إلي ما هاجر إليه) تحقيرا لشأن الدنيا والمرأة وتحذيرا منهما ، وحثا للإعراض عنهما حيث أعرض عن التصريح بذكر اسمهما ، وقد عطف المرأة علي الدنيا مع أنها داخلة ضمن الدنيا وفي عمومها ، ليؤكد التحذير منها ، فإن فتنتها شديدة ، فقد ورد في الحديث «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضْرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»^(١) رواه الشيخان .

وفي هذا التوضيح لإماننا قام إماننا بالربط بين الحديث المشروح، وأحاديث أخرى تساعد في توضيح المعني بيسر دون صعوبة فيتفهمة المتخصص وغير المتخصص لعلوم الحديث .

وللتبنيه إلى ما قيل بأن رجلا هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فسمي مهاجر أم قيس .

ولئن ورد أن هذا هو سبب ورود الحديث، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وفي النهاية ذكر إماننا أهمية الإخلاص في العمل ، كما ربط إماننا بين الحديث المشروح وآيات من القرآن الكريم تحمل معني ما يرشد إليه الحديث فقال إماننا : وبهذا الحديث يتبين لنا أهمية الإخلاص في العمل بحيث لا تشوبه شائبة ما من شوائب الرياء قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

١- أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤون المرأة، (٨/٧)، برقم: (٥٠٩٦)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، (٢٠٩٧/٤)، برقم: (٢٧٤٠)

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ^(١) ، وقال تعالى: (لَأَخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ^(٢) ، وهذا وعد من الله تعالى بعظم أجر المخلصين ، وإذا كان الحديث قد نص علي الهجرة فما هي إلا مثال من أمثلة العمل ، علي ضوئها تقاس سائر الأعمال ..وهكذا كل عمل يشرك فيه صاحبه أحدا غير الله تبارك وتعالى : « حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا رُوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكُهُ» ^(٣)

ومعنى هذا الحديث : أنا غني عن أن يشاركني غيري ، فمن عمل عملاً لي ولغيري لم أقبله منه ، بل أتركه لذلك الغير .

كما تحدث إمامنا عما يؤخذ من هذا الحديث متحدثاً عن:

١- أهمية النية والإخلاص في العبادات والمعاملات والتحذير من الرياء، قال الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ^(٤) ، واستدل بعض بهذا الحديث على أن النية شرط في صحة الأعمال، وذهب بعض إلى أنها شرط في كمال الأعمال.

٢- يحاسب الإنسان علي حسب نيته ثواباً أو عقاباً .

٣- وجوب الهجرة من بلاد الكفر والخوف إلى بلاد الإيمان والأمن.

٤- التحذير من الدنيا وزخرفها، والتحذير من فتنة النساء، لأنها أضر ما يكون على الرجال.

١- سورة الكهف آية ١١٠ .

٢- سورة النساء - آية ١١٤ .

٣- أخرجه مسلم في صحيحه ، صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ، حديث

رقم ٢٩٨٥ [ص: ٤١٠] .

٤- سورة الكهف - آية ١١٠ .

٥- بقاء الهجرة من الكفر والفتن محافظة علي الدين، قال تعالي: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)^(١)، وفي معني الهجرة العامة الهجرة لكل ما نهي الله عنه ، كما قال (ﷺ): (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)^(٢).



النموذج الثاني

٢- من كتاب بدء الوحي حدثنا عبدُ اللهُ بنُ يوسفَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : « أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَاطَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَفْصِمُ عَنِّي ، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَقَصَّدُ عِرْقًا .^(٣)

التوضيح :

١- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقم الحديث كما ورد في مصدره صحيح البخاري قبل البدء بالحديث.

٢- قد ساق إمامنا الحديث الشريف كما هو دون زيادة أو نقصان كما هو في صحيح البخاري.

١- سورة النساء - آية ٩٧

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الْمُسْلِمِ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، حديث رقم ١٠

٣- رواه البخاري في الصحيح ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، حديث رقم ٢ ، رواه الترمذي في كتاب المناقب ، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ٣٦٢٤ ، رواه البيهقي في كتاب النكاح ، باب كان يؤخذ عن الدنيا عند تلقي الوحي وهو مطالب بأحكامها عند الأخذ عنها ، حديث رقم ١٢٩٧٢ ، رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب عرق النبي (ﷺ) في البرد وحين يأتيه الوحي ، حديث رقم ٤٣٠٣

٣- عرف إمامنا ببعض المصطلحات الواردة في الحديث بأسلوب ميسر يناسب المتقن وغير المتقن، فقال إمامنا: (الوحي لغة: الإعلام في خفاء. وشرعا: الإعلام بالشرع الذي شرعه الله سبحانه وتعالى عن طريق الملك الموكل بالوحي).

وقد يطلق الوحي على «الموحي به» مثل كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على رسول الله (ﷺ).

كما اهتم إمامنا بالحديث عن ظاهرة الوحي فقال إمامنا: أن ظاهرة الوحي ليست محصورة في هاتين الحالتين: مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك رجلا.... وإنما هناك حالات أخرى زائدة على ذلك، فمن حالات صفة الوحي: مجيئه كدوي النحل، والنفث في الروع، والإلهام، والرؤيا الصالحة، والتكليم ليلة الإسراء بلا واسطة.

كما تحدث إمامنا عن حالات صفة حامل الوحي، فقال إمامنا: ومن حالات صفة حامل الوحي: مجيئه في صورته التي خلق عليها: له ستمائة جناح ورؤيته على كرسي بين السماء والأرض وقد سد الأفق.

وعلى هذا فلا يراد بالحالتين المذكورتين في الحديث حصر الوحي فيهما وأنهما تحملان على الغالب... أو أن سواهما من الحالات وقع بعد السؤال ولم يتعرض الحديث لصفتي الملك المذكورتين وهما: مجيئه على الهيئة التي خلق عليها ورؤيته على كرسي بين السماء والأرض لم يتعرض لهما لندورهما فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (ﷺ) لم يره كذلك إلا مرتين، أو لم يأت في تلك الحالة بوحي، أو أتاه به فكان على مثل صلصلة الجرس فإنه بين صفة الوحي لا صفة حامله.

ونلاحظ أن إمامنا قد ربط بين الحديث والآيات القرآنية الدالة على المعنى نفسه، فقال إمامنا: لقد دل القرآن الكريم على أهم وأظهر حالات الوحي وهي الحالات التي عزي إليها العلماء الحالات الأخرى قال الله تعالى. (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (٥١) (!)

١- سورة الشورى: آية ٥١

كما اهتم إمامنا بذكر مراتب الوحي التي ذكرها ابن القيم، فأوصلها إلي سبع مراتب فقال إمامنا:

الأولي: الرؤيا الصالحة وكانت مبدأً وحيه (ﷺ)، وكان لا يري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه، من غير أن يراه كما قال النبي (ﷺ):
(إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجْلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرَّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ) (١).

وكما ربط إمامنا بين الآيات القرآنية وبين الحديث المشروح، ربط بين الحديث المشروح وأحاديث أخرى تؤدي نفس المعنى كما في الحديث السابق.

الثالثة: أنه (ﷺ) كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيتلبس به الملك حتى إنه جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها، ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها فيوحي إليه ما شاء الله أنه يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.

السادسة: ما أوحاه الله إليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

١- رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٧/١٠)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٢٠/١) برقم ٢٠٨٥.

السابعة: كلام الله له بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران وهذه

المرتبة ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن وثبوتها لنبيها (ﷺ) في حديث الإسراء.

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي: تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب وهذا على مذهب من يقول: إنه (ﷺ) رأى ربه تبارك وتعالى، وهي مسألة خلافية بين السلف والخلف وإن كان جمهور الصحابة - بل كلهم - مع عائشة كما حكاها عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للصحابة.

وقد أرسى إمامنا بين الحالتين الواردين في الحديث الشريف وما جاء به القرآن الكريم موقفاً بينها، فجمع الحافظ ابن حجر بين الحالات المذكورة وبين الحالتين الواردين في الحديث فقال:

وأما النفث في الروح: فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين:

وأما فنون الوحي: فدوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس لأن سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما في حديث عمر: (يسمع عنده كدوي النحل) والصلصلة بالنسبة إلى النبي (ﷺ) فشبهه عمر بدوي النحل بالنسبة إلى السامعين وشبهه هو (ﷺ) بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه...وأما الرؤيا الصالحة، فقال ابن بطال: لا ترد لأن السؤال وقع عما ينفرد به عن الناس لأن الرؤيا قد يشركه فيها غيره والرؤيا الصادقة وإن كانت جزءاً من النبوة فهي باعتبار صدقها لا غير وإلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبياً وليس كذلك ويحتمل أن يكون السؤال وقع عما في اليقظة أو لكون حال المنام لا يخفي علي السائل فاقصر علي ما يخفي عليه، أو كان ظهور ذلك له (ﷺ) في المنام علي الوجهين المذكورين لا غير، وقال الكرمانى: فيه نظر وقد ذكر بعضهم أن الوحي كان يأتيه علي ستة وأربعين نوعاً فذكرها وغالبها من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر. (1)

والصلصلة هي صوت ينبعث من وقوع الحديد بعضه علي بعض ثم أطلق علي كل صوت له طنين، وقال الكرمانى: الجرس ناقوس صغير أو سطل في داخله نحاس يعلق منكوسا علي البعير فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فحصلت الصلصلة.

١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي ١ / ٤٩.

ثم يقوم إمامنا بطرح سؤال حتى يسهل على القارئ المتخصص وغير المتخصص من فهم المعنى فقال إمامنا: كيف وقع تشبيه الوحي وهو محمود - بصوت الجرس - وهو مذموم، لصحة النهي عنه؟

فأجاب إمامنا عن ذلك بأنه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به من جميع الوجوه بل يكفي الاشتراك في صفة ما، فذكر ما ألفه السامعون تقريبا للعقول، ثم إن للصوت قوة وطنينا، وقد وقع التشبيه به من حيث القوة لا من حيث الطرب، فقد وقع التفسير منه .

كما عرف إمامنا بالمصطلحات الشرعية الواردة في الحديث بأسلوب سهل ميسر يتناسب مع المتخصص وغير المتخصص حتى يفهم كل الناس تعاليم دين الله وسنة الرسول (ﷺ). فقال إمامنا: والمراد بالصلصلة المذكورة: صوت الملك بالوحي، وقال الخطابى: يريد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد . وقيل: بل صوت حفيف أجنحة الملك .

والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره .

وإنما كان هذا الوضع بالنسبة للوحي أشد الأنواع لأن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود . وفائدة الشدة: ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفي والدرجات، ومعنى: يفصم، يقلع وينجلي ما يفشاه وأصل الفصم القطع . ومعنى قوله (ﷺ): «وقد وعيت عنه ما قال»: أي القول الذي جاء به .

ونلاحظ أن إمامنا قد اعتمى باللغة بأسلوب سهل ميسر يتضح به المعنى، ويناسب المتخصص وغير المتخصص، فيقول إمامنا: والمراد بقوله: « وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا » أي يتصور، واللام في الملك للعهد وهو جبريل . وظهور الملك في صورة رجل له أثره في المؤانسة للمخاطب .

وقد جاء التعبير متغيرا في الحالتين ففي الأول قال : «لقد وعيت» بلفظ الماضي وفي هذه الحالة الثانية قال : «فأعي» بلفظ الاستقبال لأن الوعي حصل في الأول: قبل الفصم ، وفي الثاني: حصل حال المكاملة ، ويدل قول السيدة عائشة رضي الله

عنها «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَقْصِمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا» يدل هذا علي أنه كان يعاني شدة من نزول الوحي لما فيه من مخالفة العادة ، وهو كثرة العرق مع شدة البرد ، فإن هذا يدل علي أمر طارئ شديد علي ما تحتمله الطباع البشرية .

ولقد كانت عناية الكتاب والسنة بظاهرة الوحي عناية فائقة تكشف عن كيفية الوحي وأول بدئه، وما يصحب الوحي من سمان ومظاهر إلى غير ذلك من الأمور. وفي النهاية تحدث إمامنا عما يؤخذ من الحديث الشريف، فقال إمامنا ما يؤخذ من هذا الحديث:

- ١- السؤال عن الوحي وكيفيةه.
 - ٢- الحالتان المذكورتان في الحديث هما أغلب حالات الوحي وغيرهما وقع بعد السؤال.
 - ٣- عناية الكتاب والسنة بموضوع الوحي لإثباته والرد على من يحاول إنكاره. (١)
- ومن هنا نستخلص ما قاله إمامنا في هذا الحديث بأن النية هي ميزان الأعمال الباطنة كلها، فهو يؤسس كيف تكون النية المخلصة لله عزوجل.

من المعاني التي يتناولها الحديث:

- ١- ما من عمل بلا نية.
- ٢- نتيجة العمل «وَأِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى»، وإن نويت الدنيا، فهي قد تأتي ولا تأتي أبداً، لقول الله عزوجل، قال الله تعالى: (عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ) ، (٢) ولم يقل عجلنا له ما يريد، فهذا قد لا يحصل على ما يريد وخسر في آخرته!
- ٣- فإن كانت نيتك لله عزوجل الآخرة، حصل لك ذلك لقول الله عزوجل: (وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا) (٣).

١- فيض الباري في شرح صحيح البخاري / د / أحمد عمر هاشم / باب بدء الوحي ، حديث رقم (٢).

٢- سورة الإسراء - آية ١٨ .

٣- سورة الإسراء - آية ١٩ .

٤- النية هي ميزان الأعمال الباطنة، أما الأعمال الظاهرة فميزانها حديث النبي (ﷺ): «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١).

٥- في الحديث حث النبي (ﷺ) على ثلاثة أنواع من الهجرة: هجرة الرجل من دار كفر لدار إسلام ليظهر دينه ويقيمها، فهي هجرة لله ولرسوله، فهجرته لله ولرسوله، وهجرة الرجل من دار كفر لدار إسلام من أجل مال أو دنيا، وهجرة الرجل من دار كفر لدار إسلام ليتزوج، فهجرته لما هاجر إليه، ولم يقل النبي (ﷺ) فهجرته لدنيا أو امرأة ينكحها، تحقيراً لشأن الدنيا.

٦- في شرح الحديث هناك ثلاثة أقسام للهجرة:

القسم الأول: هجرة مكان: وهي على ثلاثة أوجه:

- هجرة واجبة: وهي هجرة المسلم من دار الكفر الذي لا يستطيع أن يظهر فيها دينه ولا يأمن على دينه فيها، إلى دار إسلام.

- هجرة مستحبة: وهي هجرة المسلم من دار الكفر (وهو من أهل تلك البلد) ويستطيع أن يظهر فيها دينه ويأمن على نفسه فيها، إلى دار إسلام.

- هجرة لا تجوز: وهي هجرة المسلم من دار إسلام إلى دار كفر! فيضيع دينه بعرض من الدنيا! ولا يستطيع فيها أن يقيم دينه ولا يظهر شعائره ولا حتى أن يربي نشأه المسلم على الإسلام! وللأسف انتشر هذا الأمر كثيراً!

والأمر ليس على الهجرة فقط، ولكن أيضاً السفر للسياحة في تلك البلاد! فكل هذا يصب في مصلحة تلك البلاد، وإنما أمرنا بعكس ذلك! يقول الله تعالى: (لَا يَطُؤْنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)^(٢)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)^(٣)، فالكافر عدو لله ولرسوله وللمؤمنين.

١- رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ، وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

٢- سورة التوبة آية ١٢٠.

٣- سورة التوبة آية ١٢٣.

كتاب الإيمان

باب قول النبي (ﷺ) « بني الإسلام على خمس »

(٨) - كتاب الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ^(١)

التوضيح: -

١- نلاحظ أن إمامنا قد بدأ بمقدمة عن الإيمان قبل البدء بأحاديث الإيمان. فقال إمامنا فيها: ((وهو قول وفعل ويزيد وينقص قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)^(٢)، وقوله تعالى: (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) (٣)، وقوله تعالى: (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)^(٤)، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)^(٥)، وقوله: (وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) (٦)، وقوله: (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (٧)، وقوله سبحانه وتعالى: (فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا)^(٨)، وقوله تعالى: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)^(٩). والحب في الله والبغض في الله من الإيمان، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عدي إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم

١- صحيح البخاري «كتاب الإيمان» باب قول النبي (ﷺ) بني الإسلام على خمس ، حديث رقم ٨ .

صحيح مسلم «كتاب الإيمان» باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، حديث رقم ١٦ .

٢-سورة الفتح - آية ٤

٣-سورة الكهف - آية ١٣

٤- سورة مريم - آية ٧٦

٥- سورة محمد - آية ١٧

٦- سورة المدثر - آية ٣١

٧- سورة التوبة - آية ١٢٤

٨- سورة آل عمران آية ١٧٢ .

٩-سورة الأحزاب آية ٢٢ .

يستكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها وإن أمت
فما أنا على صحبتكم بحريص وقال إبراهيم (ﷺ) (وَلَكِنْ لِيُطَمِّنَنَّ قَلْبِي) (١)،
وقال معاذ بن جبل اجلس بنا نؤمن ساعة ، وقال ابن مسعود اليقين الإيمان كله،
وقال ابن عمر لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر وقال
مجاهد: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) (٢) أوصيناك يا محمد وإياه
دينا واحدا وقال ابن عباس: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) (٣) سبيلا
وسنة)) (٤) .

٢- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقم في بداية الحديث وهذا هو رقم الحديث كما ورد
في مصدره صحيح البخاري.

٣- ساق إمامنا الحديث كما جاء في صحيح البخاري دون زيادة أو نقص.

٤- نلاحظ أن إمامنا قد اهتم واعتني باللغة بأسلوب سهل ميسر يتضح به المعنى
كما تكلم إمامنا عن المباحث النحوية والإعراب بطريقة سهلة وتناسب المتخصص
وغير المتخصص، فنلاحظ أن جملة « بني الإسلام علي خمس» قال إمامنا فيها:
أي: أقيم الإسلام علي خمس دعائم وأسماء العدد يجوز فيها التذكير والتأنيث
إذا كان المميز غير موجود كما في الحديث هنا، وبني بهذه الأركان «شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله» أي النطق بهذه الشهادة، مع التصديق بالقلب،
والعمل بالأركان.

ونلاحظ أن إمامنا قد عرف بعض المصطلحات الشرعية الواردة في الحديث
كإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، والشهادة. فقال إمامنا:
(إقام الصلاة): أي المداومة عليها، والإتيان بأركانها وشروطها معتدلة مستقيمة.

١- سورة البقرة آية ٢٦٠ .

٢- سورة الشوري آية ١٣ .

٣- سورة المائدة آية ٤٨ .

٤- فيض الباري في شرح صحيح البخاري ج ١ ، كتاب الإيمان ، باب بني الإسلام علي خمس حديث رقم ٨.

(إيتاء الزكاة): إعطاء الزكاة لمستحقيها .

(حج البيت): أي التوجه إلى مكة المكرمة في وقت الحج وزمانه لأداء المناسك من إحرام وطواف وسعي ووقوف بعرفة إلى آخر مناسك الحج، وقدم الصلاة؛ لأنها عماد الدين ثم الزكاة؛ لأنها قرينة الصلاة ثم الحج للتأكيد الوارد بشأنه .

(وصوم رمضان): أي صوم شهر رمضان بالامتناع عن المفطرات والإمساك عن شهوتي البطن والفرج من الفجر إلى غروب الشمس .

كما ذكر إمامنا أهم ما يرشد إليه الحديث من حقيقة الإسلام وأصوله التي لا يتم إلا بها، فقال إمامنا: ويرشد الحديث إلى حقيقة الإسلام وأصوله التي لا يتم إلا بها فيشبهه ببناء، دعائمه وأركانه هذه الأمور الخمسة التي تشمل على جميع أنواع العبادات من قول وفعل وترك .

كما اهتم إمامنا بتفصيل العبادة إلى نوعين من العبادات، فقال إمامنا: فالعبادة إما قولية: فهي الشهادة، وإما غير قولية: وهي إما ترك وهي عبادة الصيام، وإما فعل، والفعل إما أن يكون فعلا بدنيا وذلك كالصلاة، وإما أن تكون فعلا ماليا وذلك كالزكاة، وإما أن يكون مشتملا على النوعين وذلك كالحج إلى بيت الله الحرام .

ثم عاد إمامنا وقام بشرح المصطلحات الشرعية الواردة في الحديث بأسلوب سهل مبسط يتناسب مع المتخصص وغير المتخصص، فقال إمامنا:

- فأما الشهادة: فالمراد بها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والمراد النطق بها، والتصديق القلبي بها والعمل بالجوارح لما تقتضيه من عبادات فيشهد الإنسان بها مصدقا قلبه بأن الله واحد لا شريك له لا إله غيره ولا معبود سواه، وأن سيدنا محمداً (ﷺ) عبده ورسوله أن أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا وختم الله به الأنبياء والمرسلين .

— وأما إقام الصلاة: فالصلاة هي أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم بشروط مخصوصة وهي: صلاة (الصبح - الظهر - العصر - المغرب -

العشاء). ومن زاد علي هذه الفروض في النوافل زاد أجره وثوابه، والصلاة عماد الدين، وصلة بين العبد وربّه، وإقامتها تكون باستمرار أدائها والدوام عليها، وعدم الانقطاع عنها، وأن يؤديها الإنسان كاملة الأركان والشروط مستقيمة بخشوعها .

- أما إيتاء الزكاة: فهي إعطاء مال مخصوص لمستحقه بشروط مخصوصة، وشرعت الزكاة لسد حاجة المحتاجين، وتكافلا بين المسلمين، وتطهيراً للمال من أية شبهة. وتطهيراً للغني من الشح والبخل، وتطهيراً للفقير من الحقد على الغني، وصدق الله تعالى إذ يقول: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١).

. أما الحج: هو قصد مكة المكرمة لأداء المناسك التي شرعها الله تعالى من إحرام وطواف بالبيت وسعي بين الصفا والمروة ووقوف بعرفة ومبيت بالمزدلفة ورمي الجمرات وهكذا، وهو واجب على المستطيع - بدنيا وماليا - مرة واحدة في العمر وله أشهر معلومات، كما قال الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) . (٢)

- وأما صوم رمضان: ففيه تزكية للنفس وتربية للإرادة ووصول إلى تقوي الله تعالى، كما قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٣).

ونلاحظ هنا أن إمامنا قد ربط بين الحديث المشروح والآيات القرآنية التي تؤدي نفس المعنى وذلك بأسلوب يناسب المتخصص وغير المتخصص.

كما ربط إمامنا بين الحديث والترجمة فقال إمامنا: ولهذا الحديث روايات أخرى فيها تقديم الصوم على الحج، ولا منافاة بين الروايات، لأن الراوي للحديث وهو عبد الله بن عمر رضي الله عنه سمعه من النبي (ﷺ) مرتين: مرة بتقديم الحج، ومرة بتقديم الصوم.

١- سورة التوبة آية ١٠٣.

٢- سورة البقرة آية ١٩٧.

٣- سورة البقرة آية ١٨٣.

كما ذكر إمامنا ما يؤخذ من الحديث الشريف فقال إمامنا :

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هي أساس قبول الأعمال وشرط للحكم بإسلام قائلها .

٢- أهمية الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج ووجوب القيام بذلك .

٣- ظاهر الحديث أن الإنسان لا يكون مسلماً إذا ترك ركناً من هذه الأركان، ولكن إجماع العلماء منعقد على أن العبد لا يخرج من الإسلام بترك ذلك بل يكون عاصياً، إلا إذا تركها جاحداً لها .

٤- التأكيد على المحافظة على العبادات وعدم إهمالها^(١) .

كما قام إمامنا بعمل خاتمة عن الإيمان في نهاية كتاب الإيمان، فقال فيها: ((رأيت من تمام الفائدة أن أورد هنا ما نبه عليه الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه العظيم (فتح الباري) عند نهاية كتاب الإيمان حيث أورد تعداد أحاديث كتاب الإيمان ومقدمته من بدء الوحي .

وكان المتوقع أن يكون تعداد أحاديث كتاب الإيمان بعد نهاية كتاب الإيمان وقبل كتاب العلم، كما صنع الحافظ ابن حجر، ولكن رأيت أن نهاية العلم يمكن أن تكون نهاية لجزء من الشرح يجمع ويجلد على حده فيكون التعداد والفهارس المتصلة به نهايته .

وإليك ما ذكره ابن حجر الله في بيان تعداد الأحاديث وأنواعها :

(اشتمل كتاب الإيمان ومقدمته من بدء الوحي من الأحاديث المرفوعة علي واحد وثمانين حديثاً بالمكرر منها في بدء الوحي خمسة عشر، وفي الإيمان ستة وستون، المكرر ثلاثة وثلاثون، منها في المتابعات بصيغة المتابعة أو التعليق اثنان وعشرون، في بدء الوحي ثمانية، وفي الإيمان أربعة عشر، ومن الموصل المكرر ثمانية وأربعون حديثاً موصولة بغير تكرير . وقد وافقه مسلم علي تخريجها إلا سبعة وهي: الشعبي عن

١- فيض الباري في شرح صحيح البخاري ، د/ أحمد عمر هاشم ، كتاب الإيمان ، باب بني الإسلام علي خمس ، حديث رقم ٨ .

عبد الله بن عمرو وفي: المسلم والمهاجر، والأعرج عن أبي هريرة في: حب الرسول (ﷺ)، وابن أبي صعصعة عن أبي سعيد في: الفرار من الفتن، وأنس عن عباده في: ليلة القدر، وسعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه في: الدين يسر، والاحنف عن أبي بكر رضي الله عنه في: القاتل والمقتول، وهشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في: أنا أعلمكم بالله. وجميع ما فيه من الموقوفات على الصحابة والتابعين ثلاثة عشر أثراً معلقه، غير أثر ابن الماطور فهو الموصول. كذا خطبة جرير التي ختم بها كتاب الإيمان)).

ومن هنا يتضح لنا ما قاله إمامنا في هذا الحديث الشريف ونستخلص ذلك في سبع نقاط أساسية:

الأولى: لا يقتصر دين الإسلام على هذه الأمور الخمسة بل يشمل أعمالاً وشعباً كثيرة وإنما اقتصر النبي (ﷺ) على ذكر هذه الأركان الخمسة لأنها بمنزلة الدعائم للبيان.

الثانية: من التزم بهذه الأركان الخمسة صار مسلماً ومن تركها جميعاً أو جحد شيئاً منها كفر، وقد تنازع العلماء فيمن ترك الصلاة بالكلية تهاوناً وكسلاً في قولين مشهورين والصحيح أنه يكفر بذلك لحديث جابر عن النبي (ﷺ) قال: (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) رواه مسلم، وقال الرسول (ﷺ) (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) رواه أحمد بسند صحيح، والصواب أن ترك الزكاة والصوم والحج ليس بكفر وإن كان جرماً عظيماً وهو مذهب عامة أهل العلم.

الثالثة: قوله: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) الشهادة هي الإخبار عن علم واعتقاد والمعنى أن يقر العبد عن اعتقاد جازم أن لا إله معبود بحق إلا الله سبحانه، ولا تتحقق الشهادة إلا بركنين:

الأول: نفي الألوهية والعبادة عن سائر الأنداد والآلهة والطواغيت من شجر وحجر وملك وجني وولي وغير ذلك.

الثاني: إثبات الألوهية والعبادة الحقة لله دون ما سواه قال تعالى: (وَكَانَ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (١)، وقال تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٢).

ومعنى شهادة أن محمدا عبد الله ورسوله الإقرار بأن محمدا عبد لله وأن الله أرسله لتبليغ دينه وهداية الخلق كافة قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (٣) وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (٤) ويقتضي ذلك تصديقه بما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه، ولا تصح الشهاداتتان بمجرد النية بل يشترط لمن أراد الدخول في الإسلام التلفظ بهما، وللشهادتين شروط لا تصح إلا بالإتيان بها والعمل بمقتضاها ولا يكفي التلفظ بهما.

الرابعة: قال في الحديث (وإقام الصلاة) ولم يقل أداء الصلاة؛ لأنه ليس المقصود الشرعي فعلها فحسب وإنما مقصودة أداؤها تامة بشروطها وأركانها والمحافظة على أوقاتها ومراعاة سننها وآدابها، والصلاة معناها في اصطلاح الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، وقد فرضت ليلة المعراج قبل الهجرة، وتجب على كل مسلم بالغ عاقل خمس صلوات في اليوم واللييلة وللصلاة شروط خاصة لا تصح إلا بها: ١- دخول الوقت. ٢- الطهارة من الحدث. ٣- اجتناب النجاسة.

٤- النية. ٥- ستر العورة. ٦- استقبال القبلة.

الخامسة: الركن الثالث إيتاء الزكاة وهي من أجل العبادات المالية قرنها الله تعالى بالصلاة في كتابه في اثنين وثمانين موضعا مما يدل على عظم شأنها، وفرضت في السنة الثانية للهجرة، والزكاة في اصطلاح الشرع: حق واجب في مال خاص لطائفة مخصوصة في زمن مخصوص، وقد أوجبها الله في الأموال التي تنمو وتحتمل الموساة وهي: سائمة بهيمة الأنعام والنقدان الذهب والفضة والخارج من الأرض وعروض التجارة.

١- سورة النحل آية ٣٦.

٢- سورة البقرة آية ٢٥٦.

٣- سورة سبأ آية ٢٨.

٤- سورة الأنبياء آية ١٠٧.

السادسة: دل الحديث على وجوب صوم رمضان وأنه ركن من أركان الإسلام والأحاديث على فضله وفضائله مشهورة كقوله (ﷺ): (قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)^(١) متفق عليه . والصيام شرعا: الإمساك عن جميع المفطرات بنية التقرب إلى الله من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس . والصوم الكامل هو أن يدع العبد فيه أمرين: المفطرات الحسية والمنقصات العملية فلا يرفث ولا يصخب ويجتنب جميع المعاصي والمخاصمات، ويجب الصوم على كل مسلم بالغ عاقل مقيم .

السابعة: يجب على كل مسلم بالغ عاقل حر الحج في العمر مرة واحدة لقوله تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(٢) ، وأخرج الخمسة من حديث ابن عباس قال خطبنا رسول الله (ﷺ) فقال: إن الله كتب عليكم الحج «فقام الأقرع ابن حابس فقال أي في كل عام يا رسول الله قال :لو قلتها لوجبت الحج مرة فما زاد فهو تطوع ، والصحيح أنه يجب على الفور، وشروطه خمسة: الإسلام والحرية والعقل والبلوغ والاستطاعة ، وتزيد المرأة شرطا سادسا وهو وجود المحرم ، ومن كان قادرا بماله وبدنه وجب عليه السعي للحج ومن كان قادرا بماله عاجزا ببدنه لكبر ومرض لا يرجى برؤه أقام بماله من يحج عنه ومن كان عاجزا بماله وبدنه لم يلزمه الحج ، ويصح فعل الحج والعمرة من الصبي نفلا فإذا بلغ حج للفريضة . وأركان الحج أربعة: الإحرام والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة .



١- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم ، حديث رقم ١٨٠٥ .
وأبضا في كتاب اللباس ، باب ما يذكر في المسك ، حديث رقم ٥٥٨٣ . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب

الصيام، باب فضل الصيام ، حديث رقم ١١٥٧ .

٢- سورة آل عمران آية ٩٧ .

كتاب العلم

باب فضل العلم

(٥٥) - من كتاب العلم، باب فضل العلم، وقول الله تعالى: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)^(١)، وقوله عز وجل: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ، قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ، حَدَّثَنِي هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ، فَكَّرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ». قَالَ هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «فَإِذَا ضَيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قَالَ «إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٣).

التوضيح: -

١- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقم قبل بداية الحديث وهذا هو رقم الحديث كما ورد في مصدره صحيح البخاري.

٢- ساق إمامنا الحديث كما جاء في صحيح البخاري دون زيادة أو نقص.

٣- نلاحظ أن إمامنا قد اهتم واعتني باللغة بأسلوب سهل ميسر يتضح به المعنى كما تكلم إمامنا عن المباحث النحوية والإعراب بطريقة سهلة وتناسب المتخصص وغير المتخصص.

١- سورة المجادلة آية ١١.

٢- سورة طه آية ١١٤.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب فضل العلم، حديث رقم ٥٥.

٤- لقد بدأ إمامنا تحليله للحديث بذكر مدلول الآيتين التي بدأ بهما الصحيح فقال
إمامنا:

(أما الآية الأولى: فتدل على أن الله تعالى يرفع المؤمن العالم على غير العالم
فرفعة الدرجات تدل على الفضل، فالمراد بها كثرة الثواب، والرفعة تكون في الدنيا
والآخرة.

أما الآية الثانية: فتدل على فضل العلم، لأن الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب
الزيادة من شيء إلا من العلم والمراد به العلم الشرعي).

٥- كما اهتم إمامنا بالتبنيه علي أدب العالم والمتعلم، في باب من سئل علما وهو
مشغل في حديثه فأتى الحديث ثم أجاب السائل، فقال إمامنا: أما أدب العالم
فعدم زجر السائل والاكتفاء بالإعراض عنه لتأديبه وتعليمه، حيث توجه بالسؤال
حال الانشغال، كما أن فيه العناية بجواب سؤال السائل، ولو لم يكن السؤال
متعينا ولا الجواب.

وأما المتعلم: فلما تضمنه من أدب السائل أن عليه ألا يسأل العالم عندما يكون
منشغلا بغيره، لأن حق الأول مقدم « بينما النبي يحدث القوم » والمعني يحدث الرجال،
وقد يدخل النساء في كلمة القوم مع الرجال تبعا.

كما اهتم إمامنا باللغة بأسلوب سهل ميسر يناسب المتخصص وغير المتخصص،
فقال إمامنا: «جاءه أعرابي» قال الحافظ ابن حجر: لم أقف على تسميته وقيل:
اسمه رفيع، والأعرابي نسبة للأعراب وهم سكان البادية، وهو اسم جمع لا واحد له
من لفظه.

كما اهتم إمامنا بالتحدث عن المباحث النحوية والإعراب عند الحاجة بأسلوب
سهل يتناسب مع المتخصص وغير المتخصص، فقال إمامنا: «فقال بعض القوم» أي من
الحاضرين في المجلس «سمع ما قال فكره ما قال» أي كره ما قاله فالعائد محذوف.

«وقال بعضهم: بل لم يسمع» و «بل» حرف للإضراب أي للإبطال « حتى إذا قضي حديثه» قال: أين أراه «بضم الهمزة أي: أظنه» السائل عن الساعة «أي المستفهم عن وقت قيام القيامة» قال: ها أنا يا رسول الله «و» ها «حرف تنبيه أي: قال الأعرابي السائل عن زمن الساعة ووقت القيامة ها أنا يا رسول الله معرفا نفسه ومجيبا علي سؤال رسول الله (ﷺ) حين سأل عنه ، فأجابه رسول الله (ﷺ) بقوله: « فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» و «إذا» متضمنة معني الشرط ، وجاء جوابها مقترنا بالفاء، لأن جملة جواب الشرط طلبية « فانتظر الساعة» لأنها اشتملت علي فعل الأمر... فانتظر «فهي جملة طلبية فوجب اقترانها بالفاء والفاء في قوله: «فانتظروا الساعة» للتفريع ويصح أن تكون جوابا لشرط محذوف وتقدير الكلام: إذا كان الأمر كذلك فانتظر الساعة، وليس جوابا ل(إذا) المذكورة، لعدم تضمنها معني الشرط بل هي لمجرد الظرفية.

وقد دلل إمامنا على مناسبة هذا المتن لكتاب العلم فقال إمامنا: قال الحافظ ابن حجر: ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم وذلك من جملة الأشراف، ومقتضاه: أن العلم مادام قائما ففي الأمر فسحة.

كما وضع إمامنا وتحدث عن مجالس رسول الله، وكيفية تعامله مع أصحابه، وصفاته الكريمة وخلقه الرفيع، فقال إمامنا: بأن لرسول الله (ﷺ)، مجالسه العلمية المشرقة، يعلم فيها أصحابه ويرشدهم ويوجههم إلى ما فيه الخير والرشد، ويتلوا عليهم آيات الله ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة. وكان يرشدهم بقوله وفعله، وبالكتاب والسنة، وبالقدوة الحسنة التي كانوا يشاهدونها ويرون أفعاله الكريمة رأي العين. وكانت مجالسه الكريمة حبيبة للنفوس، تتسم باليسر والتسامح، وباللين والعطف، وبالأدب الجم، والخلق الرفيع، وبالتعليم الأمثل، وبالطرق التربوية العالية، التي تدين لها كل المؤسسات العلمية، وكل الدوائر التربوية علي مر أدوار الحياة.

وكان للين جانبه، ورحمة قلبه ورأفته، أكبر الأثر في انطواء الأفراد والجماعات تحت لواء مجلسه النبوي العظيم، قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّفَلَّحْنَا الْقَلْبَ لِأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ)^(١).

كما اعتنى إمامنا باللغة بأسلوب سهل يناسب المتقن للغة وغير المتقن، فقال إمامنا: وبينما كان رسول الله (ﷺ) في مجلس من مجالسه الطيبة الكريمة، يحدث أصحابه جاءه أعرابي فقال: متي الساعة؟ لقد وجه هذا الأعرابي سؤاله عن القيامة أثناء مجلس الرسول (ﷺ) وأثناء حديثه للقوم، فلم يلتفت إليه ولم يصغ لسؤاله، حتى يكمل الحديث الذي هو فيه، ولكونه كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها أو أنه آخر جوابه ليوحى إليه به... فلم يجبه على الرضوان الله تعالى عليهم - يعلمون كراهيته للسؤال عن ذلك، ورأوه لم يجب السائل، قال بعضهم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضي حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ أي أظنه، قال ها أنا يا رسول الله، فأجابه رسول الله علي سؤاله قائلاً له: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة» .

وواضح أن مثل هذا لا يكون إلا إذا تفشي الجهل، ورفع العلم، وذلك من جملة أشرط الساعة.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح، وآيات من القرآن الكريم تعبر عن نفس المعنى، فقال إمامنا: أما عن الأمانة وأهميتها فقد أمر الله تعالى بأداء الأمانات، فقال سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)^(٢). كما حذر سبحانه وتعالى من الخيانة فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٣).

١- سورة آل عمران - آية ١٥٩

٢- سورة النساء آية ٥٨.

٣- سورة الأنفال آية ٢٧.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح وحديث آخر يعبر عن نفس المعنى، فقال إمامنا: والخيانة تتناهى مع الإيمان فلا يطبع مؤمن عليها، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ) «يطبع المؤمن علي الخلال كلها إلا الخيانة والكذب»^(١) رواه الإمام أحمد.

وقد وضحت هذه القصة أن ضياع الأمانة من أشرط الساعة، وأن كيفية إضاعتها تكون حيث يقوم غير الأمانة على الأمر، ويومد إليهم. وبحيث يكون الأمين معدوماً أو شبه معدوم، والمراد بالأمر جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء والإفتاء وغير ذلك.

كما وضع إمامنا ما ينبغي أن يراعيه العالم والمتعلم فقال إمامنا: وفي هذه القصة تنبيه على ما ينبغي أن يراعيه العالم والمتعلم، فأما بالنسبة للعالم: فلما تضمنه من ترك زجر السائل، فلم يزره الرسول (ﷺ)، وإنما أعرض عنه - أولاً - حتى استوفى ما كان فيه، ثم رجع إلى جوابه رفقا به، وإرشادا له، لأن الرجل كان من الأعراب، أما بالنسبة للمتعلم: فلما تضمنه من أدب السائل ألا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره، لأن حق الأول مقدم. ولطالما وجه الإسلام أتباعه إلى الآداب الرفيعة، التي يجب مراعاتها، وسن الآداب والتعاليم الكريمة للعالم والمتعلم، ففي الحديث: «تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء» رواه الطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل.

ويقول إمامنا أن صيانة صاحب العلم لنفسه، تقتضي صيانتَه للعلم، وطلبه له، وحرصه عليه، والمحافظة على أصوله من كتاب وسنة وفقه ونحوه، وقد دلل إمامنا على هذا القول بقول الإمام الشافعي رحمه الله: من حفظ القرآن عظمت حرمة، ومن طلب الفقه نبه قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصن العلم.

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب الآداب، باب حفظ اللسان والغيبة والشتم، حديث رقم ٤٨٦٠.

كما تحدث إمامنا عن أهمية ومكانة العلم وكرامته ومنزلة العلماء وحسن توقييرهم للعلم، فقال إمامنا: لقد وعى السلف مكانة العلم وكرامته، ومنزلة العلماء وحسن توقييرهم، فتعلموا آداب الطلب، والسؤال، وعلموا أبناءهم وأجيالهم تلك الآداب الرفيعة، وعدم المقاطعة للحديث. ودلل إمامنا على ذلك بقول الحسن بن علي لابنه: «يا بني إن جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع، كما تعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثا وإن طال حتى يمسك».

ونلاحظ أن إمامنا لم يقتصر على الفوائد والأحكام التي قدمها الشراح المتقدمون، إنما صاغ فوائد وأحكام أخرى جديدة تتناسب مع الواقع المعاصر الذي نعيش فيه. فقال إمامنا ما يؤخذ من هذا الحديث:

- ١- وجوب إجابة السائل وتعليمه.
- ٢- من آداب المتعلم ألا يسأل المعلم مادام مشغلا بحديث أو بشخص غيره.
- ٣- الرفق بالمتعلم وإن جهل في سؤاله.
- ٤- التثبيح على تقديم الأسبق في السؤال.
- ٥- أهمية يوم القيامة وأن من علامات الساعة إسناد الأمر إلى غير أهله.
- ٦- لا تقوم الساعة حتى يؤمن الخائن.
- ٧- مراجعة العالم عند عدم فهم السائل لما يقول.

ومن هنا نستخلص ما قاله إمامنا في شرحه لهذا الحديث:

أن الساعة لها علامات، أحد أكبر علاماتها: أن يسند الأمر إلى غير أهله، فكل عمل أهله، فإذا قام بالعمل من ليس له بأهل، فقد اقتربت الساعة، هذا من علامات قيام الساعة، والإنسان إذا ولى على عشرة رجال، وفيهم من هو خير منه، فقد خان الله ورسوله، يعني أنت مدير معمل، وليت على عشرة عمال أمير وفيهم من هو خير منه، فقد خنت الله ورسوله. كما أن من علامات الساعة أيضا تضييع الأمانة، تفقد الأمانة عند الناس، فقال (ﷺ) «إذا ضيِّعت الأمانة فانتظر الساعة»، كل وظيفة أمانة، كل حرفة أمانة، فالمعلم طلابه أمانة عنده، والطبيب المريض أمانة عنده، والمحامي

الموكل أمانة عنده، وكل صاحب صنعة، حتى أصحاب الصناعات الغذائية، هؤلاء المسلمون سيأكلون هذا الطعام يجب أن يكون هناك أمانة هل تطعمهم شيئاً سيئاً؟

قال: وكيف إضاعتها؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قد تجد عملاً مَنْ يقوم به ليس أهلاً له، فهناك حرف كثيرة وأصحاب هذه بالحرف لا يتقنونها، ويأخذون مبالغ طائلة، فإذا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ.

كما قام إمامنا بعمل خاتمة عن كتاب العلم بعد الانتهاء من شرحه للأحاديث فقال فيها: رأيت من تمام الفائدة أن أورد هنا ما نبه عليه الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه العظيم (فتح الباري) عند نهاية كتاب العلم، حيث أورد تعداد أحاديث كتاب العلم علي النحو التالي:

(اشتمل كتاب العلم من الأحاديث المرفوعة علي مائة حديث وحديثين، منهما في المتابعات بصيغة التعليق وغيرها ثمانية عشر، والتعليق التي لم يوصلها في مكان آخر أربعة وهي: كتب أمير السرية ورحل جابر إلي عبدالله بن أنيس) و (قصة ضمام في رجوعه إلي قومه) و (حديث إنما العلم بالتعليم)، وباقي ذلك وهو ثمانون حديثاً كلها موصولة فالمكرر منها ستة عشر حديثاً، وبغير تكرير أربعة وستون حديثاً، وقد وافقه مسلم علي تخريجها إلا ستة عشر حديثاً وهي الأربعة المعلقة المذكورة، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه (إذا وسد الأمر إلي غير أهله)، وحديث ابن عباس رضي الله عنه (اللهم علمه الكتاب)، (وحديثه في الذبح قبل الرمي)، وحديث عقبة بن الحارث رضي الله عنه في (شهادة المرضعة) وحديث أنس رضي الله عنه في (إعادة الكلمة ثلاثاً)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه (أسعد الناس بالشفاعة)، وحديث الزبير رضي الله عنه (من كذب علي) وحديث سلمة رضي الله عنه (من تقول علي)، وحديث علي رضي الله عنه في الصحيفة، وحديث أم سلمة رضي الله عنها (ماذا أنزل الليلة من الفتن)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه (حفظت وعائين) والمراد بموافقة مسلم موافقته علي تخريج أصل الحديث عن صاحبيه وإن وقعت بعض المخالفة في بعض السياقات. وفيه من الآثار الموقوفة على الصحابة ومن بعدهم اثنا وعشرون أثراً: أربعة منهما موصولة، والبقية معلقة).

كتاب الوضوء

النموذج الأول

باب ما جاء في الوضوء

قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (١) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنَّ فَرْضَ الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً وَتَوَضَّأَ أَيْضًا مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ثَلَاثٍ وَكَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْإِسْرَافَ فِيهِ وَأَنْ يُجَاوِزُوا فِعْلَ النَّبِيِّ (ﷺ)). (٢)

التوضيح :

- ١- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقم قبل البدء بالحديث وهذا هو رقما الحديث كما ورد في مصدره صحيح البخاري.
- ٢- قد ساق إمامنا الحديث الشريف كما هو دون زيادة أو نقصان كما هو في صحيح البخاري.
- ٣- عرف إمامنا ببعض المصطلحات الواردة في الحديث بأسلوب ميسر يناسب المتقن وغير المتقن، فقال إمامنا: (الوضوء مشتق من الوضأة وسمي بذلك، لأن المصلي إذا توضع صار وضياً. وهو بضم الواو، فعل الوضوء، وافتحها «الوضوء» اسم للماء الذي يتوضأ به، والمراد بقوله: باب الوضوء أي ذكر أحكامه وشروطه وصفته.
- ٤- كما ربط إمامنا بين الحديث الشريف المشروح والترجمة فأشار إمامنا في ترجمة الباب بقوله: (ما جاء في الوضوء) إلى اختلاف السلف في معني الآية الكريمة:

١- سورة المائدة آية ٦.

٢- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب ما جاء في الوضوء ،

«إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» فقال أكثرهم: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين فالوضوء على هذا يكون مطلوباً إذا كان هناك حدث. وقال آخرون: الأمر على عمومته إلا أن الوضوء يكون واجباً في حق المحدث، أما غير المحدث ففي حقه يكون مندوباً، وقال البعض: كان على الإيجاب ثم نسخ فصار مندوباً.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح وأحاديث أخرى تؤدي إلى نفس المعنى، فقال إمامنا: روي مسلم من حديث بريدة: «كان النبي (ﷺ) يتوضأ عند كل صلاة، فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد، فقال له عمر: إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله. فقال: عمداً فعلته»^(١)، والمعنى أنه أراد بيان الجواز.

كما تحدث إمامنا عما يوجب الوضوء فقال: (واختلف العلماء أيضاً في موجب الوضوء فقيل: يجب بالحدث وجوباً موسعاً، وقيل به وبالقيام إلى الصلاة معاً، وقيل بالقيام إلى الصلاة فقط، للحديث الذي رواه أصحاب السنن عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: «إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة»^(٢)، واستتبط بعض العلماء من قوله تعالى: «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ» إيجاب النية في الوضوء، لأن التقدير إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

كما قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً مبسراً يستطيع المتقن وغير المتقن للحديث من فهمها واستيعابها، ودلل إمامنا على أن الوضوء كان مشروعاً قبل الهجرة إلى المدينة ثم ساق حديث ابن عباس رضي الله عنه: «دخلت فاطمة على النبي (ﷺ) وهي تبكي قالت: هؤلاء الملاء من قريش قد تعاهدوا ليقتلوك. فقال: «اتوني بوضوء» فتوضأ والوضوء يكون مرة واحدة على سبيل الإيجاب بشرط أن يشمل الماء فيها جميع العضو المغسول فإذا زاد علي ذلك فالزيادة مندوبة، (وتوضأ مرتين) أي حدث هذا من الرسول (ﷺ) (وثلاثاً) أي توضأ ثلاثاً (ولم يزد على ثلاث) ومما يدل على الثلاث - ما رواه أبو داود (أن النبي (ﷺ) توضأ ثلاثاً ثم قال: من زاد علي هذا أو نقص فقد أساء وأظلم).

١- رواه مسلم كتاب الطهارة/٤١٥

٢- رواه الترمذي كتاب الأظعمة/١٧٧٠

كما تحدث إمامنا ووضح ما يرشد إليه الحديث من معان حسنة فوضح فيها: (كره أهل العلم الإسراف في الوضوء، وأخرج ابن أبي شيبة من طريق هلال بن يساف أحد التابعين كان يقال: من الوضوء إسراف ولو كنت على شاطئ نهر. وقال الشافعي: لا أحب أن يزيد المتوضئ على ثلاث فإن زاد لم أكرهه أي: لم أحرمه. ويستثني من النهي عن الزيادة على الثلاث ما إذا بقي من العضو شيء لم يأت الماء عليه في المرات السابقة أو في بعضها فإنه يغسل موضعه عندئذ، ولا يسلم نفسه للوسوسة.



النموذج الثاني

٢٢- باب الوضوء مرة مرة

١٤٨- حدثنا محمد بن يوسف قال: حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال: (توضأ النبي ﷺ مرة مرة)^(١).

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث في الجهة اليمنى من الحديث.
- ٢- كما تحدث إمامنا في هذا الباب وقام بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع المتقن وغير المتقن للحديث فقال إمامنا: (في هذا الحديث بيان جواز كون الوضوء لكل عضو مرة، وقد مر بيانه في باب غسل الوجه باليدين من غرفة واحدة. لقد توضأ رسول الله ﷺ فغسل أعضائه، كل عضو مرة واحدة، وهذا منه ﷺ) لبيان الجواز، لأن فعله تشريع للأمة، ولا شك أن إسباغ الوضوء مطلوب وأنه يستحب غسل العضو ثلاث مرات ولكنه هنا وضح الوضوء مرة مرة لبيان الجواز، وذلك حيث كانت المرة كافية في غسل جميع العضو بحيث يعم الماء أعضاء الوضوء.

١- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب الوضوء مرة مرة ، حديث رقم ١٤٨

كما تحدث إمامنا عما يؤخذ من الحديث الشريف فقال:

- ١- غسل العضو مرة واحدة إذا كانت تغمر العضو ولا يبقى فيه جزء لم يصله الماء.
- ٢- عدم وجوب تخليل اللحية، لأن الإنسان إذا غسل وجهه - مثلاً - مرة لا يبقى معه من الماء ما يخلل به لحيته.
- ٣- في الحديث رد على من أوجب غسل الأعضاء ثلاث مرات.



النموذج الثالث

٢٣- باب الوضوء مرتين مرتين

١٤٩- حدثنا حسين بن عيسى قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا فليح بن سليمان عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد (أن النبي ﷺ) توضأ مرتين مرتين^(١).

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث قبل البدء بالحديث في الجهة اليمني.
- ٢- قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً موضحاً يناسب المتقن وغير المتقن للحديث فقال إمامنا: هذا الباب فيه بيان جواز الوضوء مرتين مرتين لكل عضو من أعضاء الوضوء.

وفي هذا الحديث توضيح بأن الرسول ﷺ) توضأ مرتين مرتين، أي لكل عضو من أعضاء الوضوء، فليس غسل أعضاء الوضوء ثلاث مرات واجباً بل مستحباً.

فيكفي مرتين كما هنا بل يكفي مرة واحدة كما ورد في الحديث السابق وفي فعل رسول الله ﷺ) تشريع للأمة وبيان للجواز ولا شك أن في هذا تيسيراً وعدم حرج عليهم يمكن أن يكتفي بمرتين أو مرة بشرط أن يستوعب الماء جميع الأعضاء وغمرها ولا يبقى جزء ما من أعضائه لم يصله الماء.

١- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب الوضوء مرتين مرتين ، حديث رقم ١٥٨ .

وقد روي عن رسول الله (ﷺ) أنه تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً، كما روي عنه أن تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ، كما روي عنه أنه تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا كما روي عنه أنه تَوَضَّأَ بَعْضَ وَضُوئِهِ مَرَّةً وَبَعْضَهُ ثَلَاثًا وَهَكَذَا نَرِي مِنْ فِعْلِهِ (ﷺ) سَمَاحَةَ التَّشْرِيحِ الْإِسْلَامِيِّ وَجَوَازَ كُلِّ حَالٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، بِشَرَطِ أَنْ يَغْمَرَ الْمَاءُ أَعْضَاءَ الْوُضُوءِ وَأَلَّا يَبْقِيَ جِزَاءً مِنْ أَعْضَائِهِ دُونَ غَسْلِ.

كما تحدث إمامنا عما يؤخذ من الحديث وما يحث إليه فقال:

١- جواز الوضوء مرتين مرتين.

٢- عدم وجوب غسل الأعضاء ثلاث مرات.

٣- في فعل الرسول (ﷺ) وعدد مرات الغسل تشريع لأتمته وبيان للجواز.

ومن هنا نستخلص ما قاله إمامنا في سطور فقام إمامنا:

أولاً: تعريف الوضوء: الوضوء في الشرع: هو استعمال ماءٍ طَهُورٍ فِي الْأَعْضَاءِ الْأَرْبَعَةِ، (وهي الوَجْهَ وَالْيَدَانِ، وَالرَّأْسَ، وَالرِّجْلَانِ)، على صفة مخصوصة في الشَّرْعِ، بِأَنْ يَأْتِيَ بِهَا مُرْتَبَةً مُتَوَالِيَةً مَعَ بَاقِي الْفُرُوضِ.

كما تحدث إمامنا عن حكم الوضوء فقال: الوضوء واجب على المُحَدِّثِ إِذَا أَرَادَ الصَّلَاةَ وَمَا فِي حِكْمِهَا؛ كَالطَّوَّافِ وَمَسِّ الْمَصْحَفِ؛ قَالَ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...)، ^(١) ولقول النبي (ﷺ): (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ) ^(٢).

وقال النبي (ﷺ) في الحديث الصحيح: ((لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)) ^(٣)، وقال أيضاً: ((لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ)) ^(٤)،

١- سورة المائدة آية ٦.

٢- أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب لا يقبل صلاة بغير طهور برقم ١٢٥، ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة برقم ٢٢٥.

٣- أخرجه الإمام مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة برقم ٢٢٤.

٤- أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب لا يقبل صلاة بغير طهور برقم ١٢٥، ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة برقم ٢٢٥.

فالوضوء شرط للصلاة لا بد منه وكان النبي (ﷺ) يتوضأ كالاتي: يغسل يديه ثلاث مرات أول ما يبدأ، ويسمي الله عز وجل، ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر، ثم يغسل وجهه، ثم يغسل ذراعيه مع المرفقين، ثم يمسح رأسه مع الأذنين، ثم يغسل رجليه مع الكعبين. هذا هو وضوؤه عليه الصلاة والسلام، يغسل كفيه أولاً ثلاث مرات ثم يبدأ فيتمضمض ويستنشق ويستنثر ثم يغسل وجهه ثم يغسل ذراعيه مع المرفقين ثم يمسح رأسه مع الأذنين ثم يغسل رجليه مع الكعبين مرة مرة هذا مجزئ، وربما غسل مرتين مرتين يغسل وجهه مرتين يتمضمض مرتين ويستنشق مرتين ويغسل وجهه مرتين وذراعيه مرتين ويمسح رأسه مرة واحدة، الرأس يمسح مرة واحدة دائماً، ويغسل رجليه مرتين مع الكعبين، والغالب أنه يغسل ثلاثاً ثلاثاً، هذا هو الغالب وهو الأفضل، يتمضمض ويستنشق ويستنثر ثلاثاً مرات بثلاث غرفات، ثم يغسل وجهه ثلاثاً، يعني ثلاث مرات، ثم يغسل ذراعيه مع الكعبين ثلاث مرات، كل يد ثلاث مرات، ثم يمسح رأسه مع الأذنين مرة واحدة ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثاً ثلاثاً. هذا هو الوضوء الكامل وهذا هو الغالب على فعله (ﷺ)، وإن توضأ الإنسان مرة مرة، أو مرتين مرتين، أو ثلاثاً ثلاثاً، في بعض الأعضاء، أو مرتين في بعض الأعضاء، أو مرة في بعض الأعضاء أجزاً هذا كله، - والحمد لله - وإذا فرغ يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، هذا سنة بعد الوضوء، وفي الحديث: ((ما من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء))^(١). وهذا فيه فضل عظيم، أما الدعاء أثناء الوضوء فليس فيه شيء أثناء الوضوء مأثور، بل عليه أن يبدأ بالتسمية ويختم بالشهادة .

١- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء برقم ٢٣٤، وأحمد مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ برقم ١٦٨٦٣.

النموذج الرابع

باب الوضوء ثلاثا ثلاثا

(١٥٠) - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَزِيدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ حُمْرَانَ مَوْلَى عُمَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى عُمَانَ بْنَ عَمَانَ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفْيِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ ادْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضَمَضَ وَاسْتَتَشَقَّ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مِرَارٍ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: قَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَلَكِنْ عُرُوَّةٌ يُحَدِّثُ عَنْ حُمْرَانَ فَلَمَّا تَوَضَّأَ عُمَانَ قَالَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلَا آيَةُ مَا حَدَّثْتُمْوهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يَحْسِنُ وَضُوءَهُ وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا. (١)، قَالَ عُرُوَّةُ الْآيَةُ: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) (٢).

التوضيح :

- ١- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقماً علي يمين الحديث وهذا هو رقم الحديث.
- ٢- ساق إمامنا الحديث كما جاء في صحيح البخاري دون زيادة أو نقص.
- ٣- نلاحظ أن إمامنا قد بدأ الحديث بشرح له بأسلوب سهل يناسب المتقن وغير المتقن فقام أولاً بالحديث عن استحباب غسل أعضاء الوضوء ثلاثا ، كما تحدث عن إسباغ الوضوء التي كان يفعلها رسول الله (ﷺ)، واستدل علي ذلك إمامنا فقال : لقد طلب عثمان بن عفان -رضي الله عنه - إناء فيه ماء للوضوء ثم توضع أمام أصحابه موضحا الطريقة المثلي الكاملة في إسباغ الوضوء التي كان

١- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ، حديث رقم ١٥٨ . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب صفة الوضوء وكماله ، حديث رقم ٢٢٦ ، ٢٣٢ .

٢- سورة البقرة آية ١٥٩

يفعلها رسول الله (ﷺ) فبدأ أول ما بدأ بأن صب الماء علي كفيه واحدة بعد الأخرى فغسلهما ثلاثا وذلك قبل أن يدخل كفيه في الإناء حتي وإن كان هذا ليس بعد النوم وذلك للاحتياط في طهارتهما ونظافتهما ثم أدخل يمينه في الإناء فأخذ منه الماء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ، وحدود الوجه من منبت الشعر إلي أسفل الذقن وما بين شحمتي الأذن.

٤- ونلاحظ هنا أن إمامنا استخدم أداة العطف ثم التي تقيد الترتيب والتعقيب أي: الترتيب في أعضاء الوضوء.

٥- كما تحدث إمامنا بأسلوب سهل عن سنن الوضوء وفروضة وعدد المرات التي يغسل فيها أعضاءه، فقال إمامنا: ونلاحظ أن غسل اليدين والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء وقدمت على فرائضه التي تبدأ بغسل الوجه، للتعرف على أوصاف الماء لونا وطعما ورائحة، وغسل اليدين إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح رأسه ولم يذكر عدد المسح فأفاد هذا الاقتصار على مرة واحدة، لأن المسح مبني على التخفيف، ولعل رواية المسح مرة لبيان الجواز، قد روي أبو داود من وجهين بتثليث مسح الرأس.

ثم وغسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين أي مع الكعبين وهما العظامان المرتفعان عند مفصل القدم والساق.

كما تحدث إمامنا عن التعليم بالفعل لأنه أقوى في التأثير وأفضل، ودلل على ذلك إمامنا فقال: قال عثمان رضي الله عنه: قال رسول الله (ﷺ): «من توضأ نحو وضوئي هذا» أي مثله، وإنما لم يقل «من توضأ مثل وضوئي هذا» لأن حقيقة مماثلته لا يقدر عليها غيره، وكلمة «مثل وإن كانت في بعض الروايات فهي تطلق علي الغالب وبهذا يجمع بين الروايات، ويكون المتروك بحيث لا يخل بالمقصود في أمر الوضوء الكامل. أبو داود.

فنلاحظ أن إمامنا قد ربط بين الحديث المشروح وبين روايات أخرى تتناول نفس الموضوع قد روي أبو داود من وجهين بتثليث مسح الرأس.

ونلاحظ أن الحديث يوجهنا إلى النهي عن الغفلة واللهو، وكثرة التفكير أثناء الصلاة، فقال إمامنا: « ثم صلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه » أي لا يحدث نفسه بأحاديث الدنيا، أما ما يهجم من الخطرات التي يصعب دفعها فلا يضر مثل ذلك، وقد دلل إمامنا على ذلك بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يجهز جيشه في صلاته، فالمراد أنه كان يهجم عليه ذلك فيدفعه ولا يسترسل معه. ويعلم من ذلك أيضا: استحباب صلاة ركعتين بعد الوضوء.

قد اهتم واعتني باللغة بأسلوب سهل ميسر يتضح به المعنى ، فقال إمامنا : ومعني : « غفر له ما تقدم من ذنبه » أي من الصغائر دون الكبائر ، فقد جاء في صحيح مسلم التصريح بذلك فيحمل المطلق هنا علي المقيد هناك ، وهناك عند ابن أبي شيبة زيادة : « وما تأخر » وهكذا في حق من له كبائر وصغائر فإنه يغفر له الصغائر ، ومن ليس له إلا الصغائر كفرت عنه ، وأما من ليس له إلا الذنوب الكبائر فيرجي من الله تعالى أن يخفف عنه بمقدار ما لصاحب الصغائر ، وأما من ليس له صغائر ولا كبائر فإن الله تعالى يزيد في حسناته بنظير ذلك ، والله واسع المغفرة ، وذو فضل عظيم .

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح وروايات أخرى تعبر عن نفس المعني فقال إمامنا : وفي بعض الروايات في آخر هذا الحديث، قال (ﷺ): « لا تغتروا فتستكثروا من الأعمال السيئة » بناء على أن الصلاة تكفرها، فإن الصلاة التي تكفر الخطايا هي التي يقبلها الله، وأني للعبد بالاطلاع على ذلك.

وفي رواية أن عثمان رضي الله عنه بعد أن توضأ قال: ألا أحدثكم حديثا لولا آية ما حدثتكموه؟ سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: « لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصليها »، قال عروة: الآية: (إِنَّ الَّذِينَ

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ (١) والمراد بقوله: «حتى يصل إليها» أي يفرغ منها، وقيل يشرع فيها.

فلاحظ هنا أن إمامنا قد ربط بين الحديث المشروح وحديث آخر يتناول نفس المعنى، وربط بين الحديث المشروح وبين آية من القرآن الكريم.

ويقول إمامنا: الآية المذكورة وإن كانت في أهل الكتاب إلا أنها تحت على التبليغ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقام إمامنا ووضح ما تعنيه الروايات السابقة في الوضوء بأسلوب سهل يناسب المتقن وغير المتقن للحديث فقال إمامنا: ولا منافاة بين ما ورد في بعض الأحاديث من حصول الغفران بالوضوء فقط، وما ورد هنا من حصول الغفران بالوضوء والصلاة، لأن الأمر يختلف باختلاف الناس فمن الناس من يتم له الغفران بالوضوء لما له من خشوع، ومنهم ما يتم له الغفران بالوضوء والصلاة.

ثم ذكر إمامنا ما يؤخذ من الحديث الشريف فقال:

- ١- استحباب غسل أعضاء الوضوء ثلاثا ثلاثا.
- ٢- تأكيد إسباغ الوضوء.
- ٣- التعليم بالفعل، لأنه أقوى في التأثير وأضبط.
- ٤- الحث على الإخلاص.
- ٥- النهي عن الغفلة واللهو وكثرة التفكير في الصلاة.
- ٦- الترتيب في أعضاء الوضوء حيث جاء العطف في ذكر أعضاء الوضوء بـ ثم التي تفيد الترتيب.

ومن هنا يتضح لنا ما قاله إمامنا في هذا الباب فنذكره في قليل من السطور.

١- سورة البقرة آية ١٥٩

قال النبي (ﷺ) في الحديث الصحيح: (لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول)، وقال عليه الصلاة والسلام: (لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ^(١)). فالوضوء شرط للصلاة لا بد منه وكان النبي (ﷺ) يتوضأ كالاتي: يغسل يديه ثلاث مرات أول ما يبدأ، ويسمي الله عز وجل، ثم يتمضمض ويستنشق ويستنثر، ثم يغسل وجهه، ثم يغسل ذراعيه مع المرفقين، ثم يمسح رأسه مع الأذنين، ثم يغسل رجليه مع الكعبين. هذا هو وضوؤه عليه الصلاة والسلام، يغسل كفيه أولاً ثلاث مرات ثم يبدأ فيتمضمض ويستنشق ويستنثر ثم يغسل وجهه ثم يغسل ذراعيه مع المرفقين ثم يمسح رأسه مع الأذنين ثم يغسل رجليه مع الكعبين مرة مرة هذا مجزئ، وربما غسل مرتين مرتين يغسل وجهه مرتين يتمضمض مرتين ويستنشق مرتين ويغسل وجهه مرتين وذراعيه مرتين ويمسح رأسه مرة واحدة، الرأس يمسح مرة واحدة دائماً، ويغسل رجليه مرتين مع الكعبين، والغالب أنه يغسل ثلاثاً ثلاثاً، هذا هو الغالب وهو الأفضل، يتمضمض ويستنشق ويستنثر ثلاثاً مرات بثلاث غرفات، ثم يغسل وجهه ثلاثاً، يعني ثلاث مرات، ثم يغسل ذراعيه مع الكعبين ثلاث مرات، كل يد ثلاث مرات، ثم يمسح رأسه مع الأذنين مرة واحدة ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثاً ثلاثاً. هذا هو الوضوء الكامل وهذا هو الغالب على فعله عليه الصلاة والسلام، وإن توضأ الإنسان مرة مرة، أو مرتين مرتين، أو ثلاثاً ثلاثاً، في بعض الأعضاء، أو مرتين في بعض الأعضاء، أو مرة في بعض الأعضاء أجزأ هذا كله، - والحمد لله - وإذا فرغ يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، هذا سنة بعد الوضوء، وفي الحديث: (ما من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء)^(٢). وهذا فيه فضل عظيم، أما الدعاء أثناء الوضوء فليس فيه شيء أثناء الوضوء مأثور، بل عليه أن يبدأ بالتسمية ويختم بالشهادة، أما عند غسل الوجه أو اليدين فليس فيه شيء، وكل ما قيل فإنما هي أحاديث موضوعة غير صحيحة.

١- أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب لا يقبل صلاة بغير طهور برقم ١٢٥، ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة برقم ٢٢٥.

٢- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الذكر المستحب عقب الوضوء برقم ٢٣٤، وأحمد مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ برقم ١٦٨٦٣.

النموذج الخامس

باب التيمم

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ) (١).

٣١٠- (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَتْ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عَقْدٌ لِي فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّمَاسِهِ وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيَّ فَخِذِي قَدْ نَامَ فَقَالَ حَبَسَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنَنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فَخِذِي فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَيَّ غَيْرَ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِيرِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ فَبِعْتَنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعَقْدَ تَحْتَهُ^(٢).

التوضيح:

- ١- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقم قبل البدء بالحديث وهذا هو رقم الحديث كما ورد في مصدره صحيح البخاري.
- ٢- ساق إمامنا الحديث كما جاء في صحيح البخاري دون زيادة أو نقص.
- ٣- نلاحظ أن إمامنا قد اهتم واعتني باللغة بأسلوب سهل ميسر يتضح به المعنى.
- ٤- كما تكلم إمامنا عن المباحث النحوية والإعراب بطريقة سهلة وتناسب المتخصص وغير المتخصص.

١- سورة المائدة آية ٦ .

٢- أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التيمم ، باب التيمم ، حديث رقم ٣١٠ .

٥- نلاحظ أن إمامنا قام بالتعريف ببعض المصطلحات الواردة في الحديث بأسلوب سهل، وميسر يناسب المتقن لعلوم الحديث، وغير المتقن حتى يستطيع كل البشر فهم مغزي الحديث.

فقال إمامنا: (التيتم لغة: القصد، وشرعا: القصد إلي الظاهر مسح الوجه واليدين بنيه استجابة الصلاة ونحوها).

ويُلاحظُ أنَّ هناكَ ترابطاً بين المعنى اللُّغويِّ والمعنى الشرعيِّ للتيتم.

كما قام إمامنا بالربط بين الحديث المشروح والآيات الواردة بنفس معنى الحديث فقال إمامنا: وإيراد البخاري الآية الكريمة لبيان أن المراد بالآية المبهمة في حديث الباب (فأنزل الله آية التيمم) أنها آية المائدة.

وكذلك قام إمامنا بتوضيح معنى الحديث بأسلوب سهل يناسب جميع مستويات عقول البشر، وقام بربط هذا الحديث بقصة توضح هذا المعنى ليصل إلى أفهام الناس، فقال إمامنا: لقد كان السفر المشار إليه في الحديث هو السفر في غزوه بني المصطلق سنة خمس أو ست، وفي هذا السفر كانت حادثة الإفك وقيل: كانت قصة الإفك في غزوة ذات الرقاع قيل هذه الغزوة، فيكون العقد وقع من السيدة عائشة رضي الله عنها مرتين: في غزوه بني المصطلق وفي غزوة ذات الرقاع. وكانت قصه التيمم في غزوة بني المصطلق ويروي أنها في غزوه الفتح.

كما قام إمامنا بالذكر عن سماحة الإسلام، ويسره في الفروض والعبادات، والحديث عن مشروعية التيمم والحكم التشريعي الذي يتضمن سماحة الإسلام ويسره فقال فيه: (ولا شك أن تشريع التيمم فيه يسر وسماحة من الإسلام، ومن أوضح ما تتميز به الشريعة الإسلامية الغراء أنها شريعة سمحة، تتسم باليسر والسهولة وبالسماحة ورفع الحرج، فقال الله تعالى في قوله: (وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)^(١). وقال سبحانه: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)^(٢).

١- سورة الحج آية ٧٨.

٢- سورة البقرة آية ١٥٨.

ومن وجوه التيسير التي اقتصت بها هذه الأمة (التيمة) عند فقدان الماء أو العجز عن استعماله.

وعند بداية مشروعيه التيمم وضع لنا هذا الحديث في هذه القصة، هذا الحكم التشريعي الذي يتضمن سماحة الإسلام ويسره.

وهذه القصة الصحيحة الطيبة، من قصص السنة الشريفة تحكي لنا سبب مشروعية التيمم، حيث كان رسول الله (ﷺ) والمسلمون بالبيداء أو بذات الجيش، وهما بين المدينة وخيبر، فأقاموا يلتمسون عقد السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها، ولم تكن اقامتهم عند ماء وليس معهم شيء من الماء، ليتمكنوا من الوضوء حين يقيمون الصلاة، فاتجه الناس إلي أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يشكون له لأن النبي (ﷺ) كان نائماً، يقولون له: ألا تري ما صنعت عائشة؟ فاتجه إلى ابنته فعاتبها وأخذها، قائلًا لها: حبست رسول الله (ﷺ) والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ وظل يعاتبها، وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعي من التحرك إلا مكان رسول الله (ﷺ) على فخذي.

نلاحظ أن إمامنا قد اهتم واعتني باللغة بأسلوب سهل ميسر يتضح به المعنى وهذا الفعل يطعن بضم العين فيما هو حسي، وأما المعنوي فيقال يطعن بفتح العين وهو المشهور. وحكي فيهما الفتح.

فقال رسول الله (ﷺ) حين أصبح على ماء. فأنزل آية التيمم، فتيمموا، كما قام بالحديث عن رحمة الله بعبادة وتيسيره وتخفيفه للأعباء التي تواجه المسلمين في فقدان المياه عند الحاجة إلى الصلاة والطهارة، وربط بين الحديث المشروح والآيات التي تحمل نفس المعنى. فقال إمامنا: (لقد تداركت العناية الإلهية الجماعة الإسلامية - تيسرا وتخفيفا ، ورفعاً للحرج - فكانت مشروعية التيمم للمسلمين ، فقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا

وَأِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيْتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١) .

كما قام إمامنا بالحديث عن جوانب الطهارة بالماء أو بالتيمم أو غير ذلك وربط بين الحديث المشروح وروايات أخرى تحمل نفس المعنى فقال: (وفي رواية أخرى قال أسيد بن حضير لعائشة: جزاك الله خيرا، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا) .(٢)

(لقد ظهر للمسلمين ما أعقب هذه الواقعة، وما ترتب عليها من تشريع سماوي سمح، كان فيه اليسر والخير للمسلمين فبعد أن كان المسلمون يشكون إلي أبي بكر ما كان بسبب السيدة عائشة رضي الله عنها من الإقامة في مكان لا ماء فيه أصبحوا يثنون عليها ويشهدون بمكانتها، بعد أن كان أبو بكر يعاتبها ويؤاخذها، أصبح يعلن بركتها وفضلها، بعد أن أنزل الله الرخصة في التيمم).

كما قام إمامنا بالربط أيضا بين هذا الحديث ورواية أخرى تحمل رخصة التيمم. فقال إمامنا: ففي رواية الطبراني: قالت السيدة عائشة: (...ولقيت من أبي بكر ما شاء الله، وقال لي: يا بُنَيَّةُ؛ في كلِّ سفرٍ تكونين عَنَاءً وبلاءً، وليس مع الناس ماء(٣) فأنزل الله عز وجل الرخصة في التيمم فقال أبو بكر: (إنك لمباركة، إنك لمباركة).

فهذا دليل على أن عدم وجود الماء - وهو الطهارة الوحيدة قبل التيمم - يبيح الصلاة دون وضوء، فمن باب أولى أن تباح الصلاة بانعدام التراب الذي هو أدنى منزلة من الماء. وبه يستدل على أن فاقد الطهور سواء بانعدامه وعدم المقدرة على إيجاده أو عدم المقدرة على استخدامه مع وجوده أنه يجوز له الصلاة بدون طهارة.

١- سورة المائدة آية ٦ .

٢- رواه البخاري (٢٢٩) - واللفظ له - ومسلم (٣٦٧) . وفي رواية صريحة عند الطبراني وأبي عوانة أنهم صلوا من غير وضوء

٣- زاد المعاد ، لابن القيم، غزوة المريسيع .

كما قام إمامنا بذكر ما يؤخذ من الحديث الشريف فقال:

١- عناية الإمام بحفظ حقوق المسلمين وإن قلت والتحذير من إضاعة المال. كما يؤخذ من هذه القصة دروس كثيرة منها: شكوى المرأة إلى أبيها وإن كان لها زوج، وجواز دخول الرجل على ابنته وإن كان زوجها عندها إذا علم رضاه بذلك ولم يكن في حالة تمنعه واستحباب الصبر لمن ناله ما يوجب الحركة أو يحصل به تشويش لنائم أو مصل أو قارئ وفى هذه القصة كذلك: جواز السفر بالنساء واتخاذهن الحلى، وجواز السفر بالعارية إذا رضى صاحبها.

هذا وإن التيمم من خصائص هذه الأمة، تيسيرا لها، وتوسعة عليها، قال (ﷺ):
«أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» (١).

٢- إن هذه القصة قد اشتملت -إلى جوار مشروعية التيمم -على آداب اجتماعية، وقيم تربوية، ومعان أخلاقية كريمة، وتنظيم للعلاقات الأسرية والإنسانية، وتيسير في التكليف والعبادات رحمة بالأمة، فقد بعث (ﷺ) بالحنيفية السمحة، وصدق الله إذ يقول: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٢).

٣- في الحديث دليل على فضل السيدة عائشة رضی الله عنها وفضل أبيها رضی الله عنه.

٤- جواز أن يشكو الناس المرأة إلى أبيها وإن كان زوجها موجودا.

٥- إن الوضوء كان واجبا قبل نزول آية الوضوء والحكمة من نزول آية الوضوء بعد ذلك ليكون فرضه متلوا بالتنزيل.

١- رواه البخاري في صحيحه ، باب التيمم ، حديث رقم ٣٢٨.

٢- سورة التوبة آية ١٢٨.

٥- جواز السفر بالنساء واتخاذهن الحلى تجميلاً لأزواجهن.

٦- لا يجب طلب الماء إلا بعد دخول الوقت.

٧- استدل بالحديث على أن فاقد الطهورين - الماء والتراب - يصلي على حاله وجوباً، تزيلاً لفقد مشروعية التيمم منزلة فقد التراب بعد مشروعيته وبهذا قال الشافعي وأحمد وجمهور المحدثين وأكثر أصحاب مالك. لكن اختلفوا في وجوب الإعادة، فنص الشافعي في الجديد على وجوبها إذا وجد أحد الطهورين، لأنه عذر نادر وفي القديم أقوال: أحدهما: يندب له الفعل، والثاني يحرم ويعيد وجوباً فيهما، والثالث: يجب ولا يعيد وهو المشهور عن أحمد، وقال مالك وأبو حنيفة: تحرم الصلاة لكونه محدثاً وتجب الإعادة، لكن المشهور عند المالكية سقوط الأداء في الوقت وسقوط قضائها بعد خروجه.

ومن هنا نستخلص ما قاله إمامنا فيما ورد في هذا الحديث في سطور:

التيمم في اللغة العربية هو: القصد والتوجه، أما التيمم في الشريعة الإسلامية فهو: قصد الصعيد الطاهر، أي التراب الطاهر واستعماله بنية التطهر من الحدث عند عدم وجود الماء، أو عدم القدرة على استعمال الماء في حال وجوده. أما عن كيفية التيمم: يكون التيمم بأن يضرب من أراد التيمم التراب ضربتين بكفيه، ثم ينفذ الكفين، ثم يمسح التيمم وجهه بكفيه، ثم يضرب التراب بكفيه ضربة أخرى، ثم ينفذ كفيه، ثم يمسح يده اليمنى باطناً وظاهراً بيده اليسرى، ويمسح يده اليسرى باطناً وظاهراً بيده اليمنى، ويكون حد المسح لليدين إلى المرفقين. و التيمم مظهر من مظاهر التيسير يُعتبر التيمم بالتراب الطاهر مظهر من مظاهر التيسير في الشريعة الإسلامية، وذلك لأن الأصل التطهر من الحدثين، الأصغر والأكبر، بالماء؛ فالحدث الأكبر يتم التطهر منه بالاعتسال بالماء، وذلك بغسل جميع الجسم بالماء، أما الحدث الأصغر فالتطهر منه يكون بالوضوء، ولكن قد تطراً ظروف استثنائية كأن يحتاج الإنسان المسلم للاغتسال للطهارة من الحدث الأكبر، أو الوضوء للطهارة من الحدث الأصغر، ولكنه لا يجد الماء للطهارة، أو قد يكون الماء موجوداً إلا أنه لا يستطيع استعماله؛ وذلك لأنه يتضرر المسلم أحياناً باستعمال الماء؛ إما بسبب المرض، أو

الشيخوخة أو البرد الشديد ، ولذلك جاء التيمم رخصةً من الله سبحانه وتعالى للتيسير على الناس ، ورفع الضيق والحرج عنهم في مثل الحالات السابقة، والشريعة الإسلامية تمتاز بالسهولة ، والتيسير ، ورفع المشقة والحرج عن الناس، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)^(١). حكم التيمم والأدلة عليه التيمم مشروعٌ وجائزٌ، وقد وردت مشروعيته في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأجمع المسلمون على مشروعيتها التيمم وجوازه عند عدم وجود الماء، أو إذا خاف المسلم الضرر على نفسه من استعمال الماء، واستدل العلماء على مشروعيتها التيمم وجوازه بأدلة كثيرة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، ويكتفى بذكر دليل واحد من القرآن الكريم، ودليل من السنة النبوية الشريفة: الدليل من القرآن الكريم: واستدل العلماء على مشروعيتها التيمم من القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا)^(٢) ، ففي الآية الكريمة من سورة النساء فيها دلالة صريحة على جواز التيمم ومشروعيتها، فمن انتقضت طهارته ولم يجد الماء يتيمم بالتراب الطاهر بتوجيه مباشر، كما ورد في الآية الكريمة. الدليل من السنة النبوية الشريفة: فقد استدل العلماء على مشروعيتها التيمم وجوازه من السنة النبوية الشريفة بالحديث الطويل الذي يرويه الصحابي الجليل عمران بن حصين - رضي الله عنه - حيث ورد في الحديث: ((...فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ فَدَعَا بِالْوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ وَوُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْقَلَبَ مِنْ صَلَاتِهِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: أَصَابَتْ بِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ))^(٣) وفي الحديث دليل على جواز التيمم فالرسول (ﷺ) في الحديث الشريف الذي يرويه عمران بن حصين أمر الصحابي الذي لم يصل في سبب عدم وجود الماء بالتيمم بالتراب الطاهر، وهو دليل صريح على جواز التيمم ومشروعيتها، ولو لم يكن التيمم جائزاً لما أمر الرسول (ﷺ) ذلك الصحابي بالتيمم.

١- سورة الحج آية ٧٨.

٢- سورة النساء آية ٤٣.

٣- صحيح البخاري، كتاب التيمم ، باب الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ بِكَفَيْهِ حديث رقم ٢٣٤ .

٥- كما ربط إمامنا أيضا بين الحديث وآيات من القرآن تساعد في تلقي المعنى بسهولة ويسر.

٦- كما ذكر إمامنا توضيحا لبعض المصطلحات الواردة في الحديث الشريف بطريقة ميسرة يستطيع المتقن وغير المتقن فهمها واستيعابها فقال إمامنا: (المواقيت: جمع ميقات، وهو القدر المحدد من الزمان أو المكان).

كما ربط إمامنا بين الحديث الشريف وآيات تحمل نفس المعنى مثل قول الله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)^(١) من التوقيت، وجاء عن مجاهد في معني قوله: (موقوتا) قال: مفروضا، وعن غيره: محدودا وقال البعض: كل شيء جعل له حين وغاية فهو وقت، يقال وقته ليوم كذا أي أجله).

قام إمامنا بشرح الحديث الشريف بأسلوب سهل وميسر يتناسب مع المتقن وغير المتقن للحديث. فقال: (آخر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الصلاة يوما، وفي بعض الروايات ما يوضح الصلاة التي أخرت وهي صلاة العصر وظاهر السياق أنه فعل ذلك يوما ما، ولم تكن عادة له، وسيأتي مزيد عن الكلام على ذلك عند الكلام في باب (تضييع الصلاة عن وقتها)).

كما ربط إمامنا بين الحديث وقام بتوضيحه بأسلوب سهل ميسر عن طريق بعض الروايات التي تحدثت عن الصلاة ووقتها، فقال إمامنا: (وفي رواية أخرى في بدء الخلق) بلفظ (آخر العصر شيئا) فأفادت هذه الرواية أن الصلاة المقصودة هي صلاة العصر.

قال ابن عبد البر: المراد أنه أخرها حتى خرج الوقت المستحب، لا أنه أخرها حتى غربت الشمس. فدخل عروة بن الزبير فأخبره أن المغيرة بن شعبة أخر الصلاة يوما).

وبين عبد الرزاق في روايته عن ابن جريح عن ابن شهاب أن الصلاة المذكورة العصر أيضا ولفظه: (أمسي المغيرة بن شعبة بصلاة العصر). (وهو بالعراق) وفي رواية

١- سورة النساء آية ١٠٩.

القعنبي وغيره عن مالك: (وهو بالكوفة) والكوفة من جملة العراق وكان المغيرة إذا ذاك أميراً عليها من قبل معاوية بن أبي سفيان.

فدخل عليه أبو مسعود الأنصاري وهو عقبة بن عمرو البديري فقال: ما هذا يا مغيرة؟ أي: ما هذا التأخير للصلاة؟ (اليس قد علمت أن جبريل عليه السلام) نزل فصلي، فصلي رسول الله عليه السلام (...). الأكثر في استعمال المخاطب أن يقول (ألسنت) وفي شأن الغائب: (أليس)

وفي قوله (أليس قد علمت) ما يدل علي علم المغيرة بذلك، أو قال ذلك على سبيل الظن.

والإخبار بنزول جبريل وصلاته، بينه ابن إسحاق في المغاري أن ذلك كان صبيحة الليلة التي فرضت فيها الصلاة وهي ليلة الإسراء. وبهذا يعلم أن أوقات الصلاة وقعت قبل الهجرة وبعد الإسراء.

وقوله نزل فصلي رسول الله عليه السلام (...). الظاهر منه أن صلاته كانت بعد فراغ صلاة جبريل، وذلك في الأوقات الخمسة.

ولكن ورد أن جبريل عليه السلام أم النبي عليه السلام، فيحمل قوله (صلي فصلي ...) على أن جبريل عليه السلام كان كلما فعل جزءاً من الصلاة تابعه النبي عليه السلام بفعله، وبهذا جزم النووي رحمه الله.

وفي رواية الليث عند البخاري وغيره: (نزل جبريل فأمني فصليت معه) وفي رواية عبد الرزاق بن معمر: (نزل فصلي رسول الله عليه السلام فصلي الناس معه)

إنما دعاهم إلى الصلاة بقوله: (الصلاة جامع)، لأن الأذان لم يكن شرع يومئذ واستدل بهذا الحديث على جواز الائتتام بمن يأتهم بغيره، ونري أنه محمول على أنه كان مبلغاً فقط في صلاة أبي بكر رضي الله عنه خلف النبي عليه السلام وصلاة الناس خلفه.

كما أن في صلاة رسول الله (ﷺ) وهي فرض خلف جبريل عليه السلام صلاته نافلة، لأن الملائكة ليسوا مكلفين بمثل ما كلف به الإنس يؤخذ من هذا جواز صلاة المفترض خلف المتفل، وقد يرد بأن جبريل عليه السلام لم يكن متفلا بل كانت تلك الصلاة واجبة عليه، لأنه مكلف بتليغها فهي صلاة مفترض خلف مفترض.

ويستدل بالحديث من يري جواز صلاة مفترض بفرض خلف مفترض بفرض آخر، وهذا وارد في صلاة الأداء خلف المقضية وليس في صورة الظهر خلف العصر مثلا.

ثم قال: (بهذا أمرت) أي أن هذا هو الذي أمرت به أن تصليه كل يوم وليلة، وفي رواية بضم التاء في قوله: (بهذا أمرت) أي أمر جبريل عليه السلام بتليغ ذلك أي أمرت بهذا، بأن أصلي لك.

فقال عمر لعروة: (اعلم ما تحدث أو إن جبريل هو أقام لرسول الله (ﷺ) وقت الصلاة)؟

(اعلم) بالأمر (أو إن جبريل) الهمزة لاستفهام (والواو) بعدها عاطفة والعطف على شيء مقدر وكانت الإقامة بقوله: (الصلاة جامعة)، لأن الأذان لم يكن شرع بعد.

كما قام إمامنا في نهاية الحديث بالتحدث عما يؤخذ من الحديث، فقال:

- ١- فضل الصلوات الخمس وأداؤها في أول وقتها.
- ٢- استدل البعض بهذا الحديث على جواز صلاة المفترض خلف المتفل كما هو مذهب الشافعي، من جهة أن الملك ليس مكلفا بمثل ما كلف به الناس.
- ٣- واستدل البعض بهذا الحديث على جواز الائتتمام بمن يأتّم بغيره، ويجاب عن هذا بما يجاب به عن قصة أبي بكر رضي الله عنه في صلاته خلف النبي (ﷺ) وصلاة الناس خلفه بأنه محمول على أنه كان مبلغا فقط.
- ٤- واستدل البعض بجواز صلاة مفترض خلف مفترض بفرض آخر وهو وارد في صورة صلاة مؤداة خلف مقضية لا في صورة الظهر خلف العصر.

ومن هنا سوف نستخلص ما قاله إمامنا في سطور:

١- أهمية الصلاة

إنَّ الصلاة قد تحول بين العبد والكفر لما لها من أهمية بالغة، حيث إنه يقف بين يدي خالقه كل يوم خمس مرات يخضع فيهن بقلبه وجوارحه لأمر الله فيقرأ القرآن الكريم مبتدئاً بفاتحة ذلك الكتاب العظيم في كل ركعة من صلاته مقرأً بأنه يتوجّه إلى الله بالعبادة والاستعانة سائلاً المولى الهداية والسداد ثم يذكر الله ويدعوه بما شاء فهو قريب منه سبحانه وتعالى والله لا يردّ من رجاه. كما بلغت أهمية الصلاة إلى أن جعلت أول الأمور التي يحاسب عليها المرء يوم القيامة، فلنتخيل ذلك المشهد العظيم الذي يصوّر لنا مكانة الصلاة التي كانت آخر وصايا الرسول (ﷺ) قبل وفاته فقد فرضها الله عزّ وجلّ ليلة أسري به عليه السلام فوق سبع سماوات، كما أوصانا (ﷺ) بحث الطفل على الصلاة منذ نعومة أظفاره حتى يكبر ويكبر معه الالتزام بهذه الخصلة الحميدة والركن العظيم؛ فهو فرض على كل مسلم عاقل بالغ ذكراً كان أم أنثى ولا يجوز تركها في أي حال من الأحوال دون عذر شرعي.

١- إن من أهم ثمار الصلاة أنها تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر إذا أقيمت على الوجه الأمثل وليس إقامة جسدية فحسب؛ فهي من أهم أسباب دخول الجنة إذ يكفر الله للعبد ذنوبه بين الصلاة والأخرى ويغسل خطاياها عند الوضوء لها.

٢- كما أن لكل صلاة من الصلوات ميزة ومكانة خاصة فإنّ لصلاة الجماعة ميّزة عن صلاة الفرد أيضاً. ممّا يدل على أهمية الصلاة ومكانتها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) ^(١)، فكيف لنا بركن يكون لنا عوناً مطلقاً في شتّى شؤون حياتنا!، لذا فإنّ علينا أن نحافظ عليها ونتمسك بها لتكون لنا — بإذن الله — نوراً في الدنيا والآخرة، وهكذا فإنه لا عجب من حرص الصحابة — رضوان الله عليهم — على إقامة الصلاة حتى في أوقات الحرب والخوف والمرض، ومن أحوج منا في أيامنا هذه للقرب من الله والحرص على الصلاة وتتبع سبل رضاه عزّ وجلّ.

١- سورة البقرة آية ١٥٣.

كتاب الأذان

١-باب بدء الأذان

وقوله عز وجل: (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (١)، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) (٢).

٥٤١- حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ وَأَنْ يُوتَرَ الْإِقَامَةَ (٣).

التوضيح:

١- قام إمامنا بعمل مقدمة موجزة في بداية كتاب الأذان يوضح فيها معنى الأذان وأقوال المفسرين عنه حيث يجعل المقرئ مشتاقا إلى قراءة الكتاب دون ملل، وقام بتعريف الأذان لغة وشرعا فقال إمامنا: (الأذان لغة: الإعلام، وشرعا: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ مخصوصة).

كما قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يناسب المتقن وغير المتقن، كما استعان ببعض المفسرين لتوضيح الحديث فقال إمامنا: (قال القرطبي: الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة لأنه بدأ بالأكبرية (الله أكبر) وهي تتضمن وجود الله وكمالته، ثم تبي بالتوحيد ونفي الشرك ثم بإثبات الرسالة لمحمد (ﷺ)، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلي الفلاح، وهو البقاء الدائم وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توكيذا.

١- سورة المائدة آية ٥٨.

٢- سورة الجمعة آية ٩.

٣- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأذان ، باب بدء الأذان ، حديث رقم ٥٤١

ويري بعض الأعلام أن الأذان أفضل من الإمامة، ويرى البعض أن الإمامة فضل وهناك رأي ثالث: وهو أنه إن علم من نفسه القيام بحقوق الإمامة فهي فضل، وإلا فالأذان. ومن العلماء من يرى الجمع بين الأذان والإمامة، وقيل: يكره.

ولفضل الأذان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو أطبق الأذان مع الخلافة لأذنت، وقيل هو خلاف الأولي، وقيل: يستحب وصححه النووي رحمه الله تعالى.

٢- نلاحظ أن إمامنا قد وضع رقماً علي يمين الحديث وهذا هو رقم الحديث كما ورد في مصدره صحيح البخاري.

٣- قد ساق إمامنا الحديث الشريف كما هو دون زيادة أو نقصان كما هو في صحيح البخاري.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح والآيات القرآنية التي تؤدي إلى نفس المعنى. وقوله عز وجل: (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (١). وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) (٢)

٤- عرف إمامنا ببعض المصطلحات الواردة في الحديث بأسلوب ميسر يناسب المتقن وغير المتقن، فقال إمامنا: المراد ببدء الأذان: ابتداء الأذان، وكان ابتداءه في المدينة، والآية تشير إلى ما كان يقوله اليهود حين يسمعون الأذان: (ابتدعت يا محمد شيئاً لم يكن فيما مضى فنزلت الآية الكريمة: « وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً » ويشير بالآية الثانية « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ». إلى الابتداء، لأن ابتداء الجمعة كان بالمدينة، والراجح أن ذلك كان في السنة الأولى وقيل: في السنة الثانية.

والفرق بين التعدية في الآية الأولى بـ (إلى) وفي الثانية بـ (اللام)، لأنه راعي في الأولى معنى الانتهاء، وفي الثانية معنى الاختصاص.

١- سورة المائدة آية ٥٨.

٢- سورة الجمعة آية ٩.

وقد جزم ابن المنذر بأنه (ﷺ) كان يصلي بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة.

كما تحدث إمامنا عن الحكمة التي جعلت الرسول يعلم الناس بالأذان على غير لسانه قائلًا: وأما الحكمة في إعلام الناس بالأذان على غير لسان الرسول (ﷺ): التتويه بقدره، والرفع لذكره بلسان غيره ليكون أقوى لأمره، وأفخم لشأنه.

وذكر السهيلي أن النبي (ﷺ) أذن في سفر وصلي بأصحابه وهم على رواحهم في يوم كان المطر عليهم والأرض بها ماء من أسفلهم أخرجهم الترمذي ولكن روي في مسند أحمد: (فأمر بلالا فأذن) فمعني (أذن) أمر بلالاً بالأذان.

والأذان مشروع، وحكمة بالمندوبات أشبهه، ولكن مواظبة الرسول (ﷺ) عليه وعدم تركه أو الترخيص في تركه تجعله بالواجبات أشبهه.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح وبين روايات أخري للصحابة تساعد في فهم الحديث فقال إمامنا: يروي أنس رضي الله عنه يقول: (ذكروا النار والناقوس فذكروا اليهود والنصارى) وهذه الرواية جاءت مختصرة وهناك رواية أخري أوضح قال: (لما كثر الناس ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه، فذكروا أن يوقدوا ناراً أو يضربوا ناقوساً) وهناك رواية أوضح وهي رواية روح بن عطاء عن خالد عند أبي الشيخ ولفظه: (فقالوا: لو اتخذنا ناقوساً فقال (ﷺ) ذاك للنصارى، فقالوا لو اتخذنا بوقاً، فقال ذاك لليهود فقالوا: لو رفعنا ناراً ؟ فقال ذاك للمجوس).

فالرواية التي معنا فيها اختصار كأنه كان فيه: ذكروا النار والناقوس والبوق، فذكروا اليهود والنصارى والمجوس، واللف والنشر فيه معكوس، فالنار للمجوس والناقوس للنصارى والبوق لليهود.

فأمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة، والمراد بالأمر له هو من الأمر الشرعي هو الرسول (ﷺ).

ويؤكد هذا ما جاء في الرواية النسائي بلفظ أن النبي (ﷺ) أمر بلالاً).

ومن قال بوجوب الأذان استدل بورود الأمر به، وممن قال بوجوبه: الأوزاعي وداود وابن المنذر وهو ظاهر قول مالك في الموطأ.

وقيل: واجب في الجمعة فقط.

وقيل: فرض كفاية.

وأما رأي الجمهور: فالأذان من السنن المؤكدة.

ومعني (أن يشفع الأذان) أن يأتي بألفاظه مثناة.

ومعني (وأن يوتر الإقامة) أن يأتي بألفاظها فرادي.

كما تحدث إمامنا عما يؤخذ من هذا الحديث وبين فيه المعنى الشامل للحديث فقال إمامنا:

- ١- مشروعية الأذان وأنه يكون شفيعا، ومشروعية الإقامة وأنها تكون وترا.
- ٢- التصريح بأن الأذان مثني مثني، والإقامة فرادي.
- ٣- النهي عن التشبه باليهود أو النصارى أو المجوس أو غيرهم.
- ٤- استقلال شخصية الإسلام وشخصية أتباعه.

ومن هنا نستخلص ما قاله إمامنا في هذا الحديث في سطور:

الأذان: هو نداء ينادى به للصلاة عند المسلمين، ويؤذن كل يوم في بداية وقت كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضة. كان المؤذن (الشخص الذي يؤذن) يؤذن من مكان مرتفع، من على المنارة أو من على سطح المسجد. الآن يؤذن المؤذن من خلال أجهزة التكبير، هذا مما سهل عليه الأمر كثيراً. كان أول مؤذن في الإسلام هو الصحابي بلال بن رباح رضي الله عنه.

لم يكن المسلمون ينادون على بعضهم البعض حين يأتي وقت الصلاة، بل كانوا يعرفون أوقات الصلاة بأنفسهم فيذهبون إلى المسجد لأداء هذه الشعيرة، فلم يعجب هذا الأمر رسول الله - (ﷺ) - فاقترح صحابة رسول الله - رضوان الله عليهم - على الرسول الأعظم أن ينادي للصلاة باستخدام البوق أو الناقوس، فهموا بصنع البوق والناقوس إلى أن رأى أحد الصحابة الكرام في منامه رؤيا قصها على رسول الله، فجاءت صيغة الأذان أيضاً، فعن محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه قال: «كان رسول الله - (ﷺ) - قد همَّ بالبوق، وأمر بالناقوس فتحت، فأرى عبد الله بن زيد في المنام، قال: رأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً، فقلت له: يا عبد الله تبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: أنادي به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على خيرٍ من ذلك؟ قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: فخرج عبد الله بن زيد حتى أتى رسول الله - (ﷺ) - فأخبره بما رأى، قال: يا رسول الله رأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً، فقص عليه الخبر، فقال رسول الله - (ﷺ) -: ((إن صاحبكم قد رأى رؤيا، فاخرج مع بلال إلى المسجد فألقها عليه، وليناد بلالٌ؛ فإنه أندى صوتاً منك))، قال: فخرجت مع بلالٍ إلى المسجد فجعلت ألقها عليه وهو ينادي بها، قال: فسمع عمر بن الخطاب بالصوت فخرج فقال: يا رسول الله، والله لقد رأيت مثل الذي رأى، وأمر بلالاً وهو مؤذن الرسول أن ينادي بالصلاة ومن هنا كانت البداية.



كتاب الزكاة

باب وجوب الزكاة

وقول الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ) (١)، وقال ابن عباس رضي الله عنه حدثني أبو سفيان رضي الله عنه فذكر حديث النبي (ﷺ) فقال يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف.

١٢٦٦- (حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن زكريا بن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) (٢).

١٢٦٧- حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي أيوب رضي الله عنه: أن رجلاً قال للنبي (ﷺ): أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: ما له ما له. وقال النبي (ﷺ): «أرب ما له، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» وقال بهز: حدثنا شعبة، حدثنا محمد بن عثمان، وأبوه عثمان بن عبد الله: أنهما سمعا موسى بن طلحة، عن أبي أيوب، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا، قال أبو عبد الله: «أخشى أن يكون محمد غير محفوظ إنما هو عمرو» (٣).

التوضيح:

١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث كما جاء في مصدره صحيح البخاري.

١- سورة البقرة آية ٤٣.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم ١٢٦٦.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم ١٢٦٧.

٢- قام إمامنا بشرح الحديث الشريف بأسلوب سهل وميسر يتناسب مع المتقن وغير المتقن للحديث.

٣- تناول إمامنا الحديث الشريف كما هو في مصدره الأصلي صحيح البخاري دون زيادة أو نقص.

٤- ربط إمامنا بين الحديث المشروح، وأحاديث أخرى تحمل نفس المعنى.

٥- كما ذكر إمامنا توضيحا لبعض المصطلحات الواردة في الحديث الشريف بطريقة ميسرة يستطيع المتقن وغير المتقن فهمها واستيعابها فقال إمامنا: الزكاة لغة: النماء بمعنى الزيادة، وتأتي بمعنى التطهير.

والزكاة شرعا: هي اسم لجزء مخصوص من مال مخصوص يدفع لقوم مخصوصين بالشروط المذكورة أو هي إيتاء جزء من المال الذي وجبت فيه الزكاة وبلغ النصاب إلي أحد المصارف الثمانية المذكورة في قول الله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(١).

٦- كما ربط إمامنا أيضا بين الحديث وآيات من القرآن تساعد في تلقي المعنى بسهولة ويسر. الآية غير هاشمي ولا مطلبي إي ليس من آل البيت، لتحريم الصدقة عليهم، ويشترط في زكاة المال أن يبلغ النصاب فإن كان نقدا يشترط أن يحول عليه الحول أي أن تمر سنة عليه، وإن كان من الزروع والثمار فيدفعه يوم حصاده لقوله تعالى: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٢).

كما قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً ، وتحدث عن الحكمة من الزكاة قائلاً: الحكمة من الزكاة : هي تطهير المزكي من أدناس الذنوب ومن البخل، والتوبة إلي الله تعالى ، والإحسان إلي المحتاجين ، وزيادة المال والبركة فيه (ما نقص مال من صدقة) فالله تعالى يربي الصدقات أي يزيد المال بها، وتطهير للمزكي من رذيلة البخل وتطهير

١- سورة التوبة آية ٦٠.

٢- سورة الأنعام آية ١٤١.

للفقير من رذيلة الحقد ، وتطهير للمال نفسه قال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١) .

كما تحدث إمامنا عن أهمية الزكاة كما أنها ركن من أركان الإسلام وفرض على كل مسلم، قائلًا: (الزكاة ركن من أركان الإسلام، وفريضة من فرائضه، إنها الركن الثالث بعد الشهادتين والصلاة، وتطلق الزكاة على الصدقة الواجبة المفروضة، وعلى الصدقة المندوبة، والمتطوع بها، ولها ركن وهو الإخلاص، وشرط هو السبب، هو ملك النصاب الحولي، ويترتب على أداء الزكاة سقوط الواجب في الدنيا وحصول الثواب في الآخرة.

وقد فرضت الزكاة بالقرآن الكريم، والسنة الصحيحة، وإجماع الأمة وقرنت بالصلاة في العديد من آيات القرآن الكريم.

كما تحدث إمامنا عن حكم منكرها فقال: من أنكر وجوبها خرج عن الإسلام إلا إذا كان حديث عهد بالإسلام، فإنه يعذر ويعرف حكمها.

وأما الذي لم يؤديها إهمالا وكسلا أو بخلا ولكنه معتقد لوجوبها غير منكر لها ولا جاحد فإنه يأثم دون أن يخرجها هذا عن الدين، وعلي ولي الأمر أن يأخذها منه قهرا ويعزره ولا يأخذ من ماله أكثر من الواجب عليه أن يخرجها من الزكاة.

كما تحدث إمامنا عن تجب عليه الزكاة، وشروط النصاب فقال:

١- على من تجب عليه الزكاة؟: تجب الزكاة على كل مسلم حر مالك للنصاب، من أنواع المال الذي تجب الزكاة فيه.

٢- شروط النصاب: يشترط أن يكون النصاب فاضلا عن الأمور الضرورية كالأكل والملبس والمسكن والمركب، ويشترط في الزروع والثمار أن تؤدي الزكاة يوم الحصاد، وأما غير الزروع والثمار فيشترط أن يحول الحول الهجري وابتدأه من يوم ملك النصاب.

١- سورة التوبة آية ١٠٣.

قال الإمام النووي رحمة الله: مذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجمهور: أنه يشترط في المال الذي تجب الزكاة في عينه ويعتبر فيه الحول كالذهب والفضة المشية وجود النصاب في جميع الحول فإن نقص النصاب في لحظة من الحول انقطع الحول فإن كمل بعد ذلك استؤنف الحول من حين يكمل النصاب.

وقال أبو حنيفة: المعتبر وجود النصاب في أول الحول على الصبي وآخره ولا يضر نقصه بينهما.

زكاة مال الصبي والمجنون: تجب الزكاة على الصبي والمجنون وعلي ولي الصبي والمجنون أن يؤدي عنهما الزكاة من مالهما إذا بلغ المال النصاب، لأنه لا يشترط في وجوب الزكاة على الإنسان البلوغ أو العقل، لأن الزكاة قائمة بالمال فعلي ولي الصبي أو المجنون أن يؤديها.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: (من ولي يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة)، أي: حتى لا تأكله الزكاة وهذا الحديث وإن كان إسناده ضعيفا إلا أن له شاهدا مرسلا عند الشافعي إلي جانب الأحاديث التي تأمر بوجوب الزكاة مطلقا دون ورود استثناء الصغير أو المجنون.

كما تحدث إمامنا عن زكاة المدين فقال: من كان عليه دين ولديه مال يبلغ النصاب، فعليه أن يؤدي دينه أولا فإن من بقي من المال ما يبلغ النصاب أدي زكاته، وإن لم يبلغ الباقي من المال بعد سداد الدين ما يبلغ النصاب فلا زكاة فيه.

كما تحدث عن الزكاة عن الميت: من مات عليه زكاة وجب على ورثته أن يقدموا الزكاة، وتقدم الزكاة على الغرماء وهم الدائنون وعلى الوصية والورثة، لقول الله سبحانه: (مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) ^(١)، والزكاة هي دين الله تعالى.

١- سورة النساء آية ١٢.

النموذج الأول

باب وجوب الزكاة

قول الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ)^(١)، وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ
فَقَالَ يَا مُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ.

١٢٦٦- (حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن زكريا بن إسحاق عن يحيى بن
عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي ﷺ بعث
معاذا رضي الله عنه إلى اليمن فقال ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول
الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل
يوم وليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم
تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم).^(٢)

التوضيح:

قام إمامنا بشرح أحاديث الزكاة شرحا ميسرا يناسب المتقن وغير المتقن للحديث،
كما ذكر إمامنا عن سبب تسمية الزكاة بالصدقة فقال: وسميت الزكاة (صدقة) لأنها
دليل لتصديق صاحبها وصحة إيمانه ظاهرا وباطنا.

وقد فرضها الإسلام في الأموال النامية من المعدنيات والنبات والحيوان، أما
المعدني ففي جوهري الثمينة وهما الذهب والفضة، وأما النباتي: ففي القوت، وأما
الحيواني: ففي النعم ورتب مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب، فأقلها تعبا وهو
الركاز الذي يوجد مدفونا في الأرض فهو أكبرها واجبا وفيه الخمس، ويليه النبات
فإن سقي بالسماء أي المطر ونحوه بدون تعب ففيه العشر، وإن سقي بغير ذلك كالآلة
ونحوها مما فيه تعب ففيه نصف العشر، ويليه النقد وفيه ربع العشر ثم المشاية

١- سورة البقرة آية ٤٣.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم ١٢٣١. وأخرجه مسلم في
صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم ١٩.

وقال ابن عباس رضي الله عنه : حدثني أبو سفيان رضي الله عنه فذكر حديث النبي (ﷺ) فقال: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف.. وذلك على الوجه الذي سبق بيانه وتقدم الكلام عنه في قصة هرقل.

١٢٦٦- في هذا الحديث بيان بأن النبي (ﷺ) بعث معاذًا رضي الله عنه إلي أهل اليمن وأمره أن يدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله (ﷺ) وبين له أنهم إن أطاعوا لذلك (فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة)، وكذلك بالنسبة للزكاة إن أطاعوا إلى الصلاة وواضح توقف الصلاة على الشهادة، لأن الصلاة لا تصح إلا بعد الإسلام، ولكن ما وجه توقف الزكاة على الصلاة؟ إن في هذا بيانًا لأهمية الصلاة في تحقيق الإسلام.

ولقد أراد أخذ التكاليف بالتدرج وبدأ بالأهم فالأهم لتلطفًا في خطابهم وتدرجًا معهم إذ لو طالبهم بجميع الأمور من أول الأمر لنفرت نفوسهم من كثرتها، واقتصر على الفقراء من غير ذكر بقية الأصناف لمقابلة الأغنياء، لأن الفقراء هم الأغلب بالإضافة في قوله: (فقرائهم) تفيد في قوله فقرائهم يعود علي أهل اليمن، ولكن من الممكن أن يعود إلى فقراء المسلمين وهم أعم من أن يكونوا فقراء أهل البلد أو غيرهم.

ويجاب بأن المراد فقراء أهل اليمن بقريظة السياق فلو نقلها عند وجوبها إلى بلد آخر مع وجود المستحقين أو بعضهم لا يسقط الفرض، ولأهمية هذا الحديث أورد هنا رواية أخرى للحديث أخرجها الإمام مسلم في صحيحه.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن معاذًا قال: بعثني رسول الله (ﷺ) قال: (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) (١).

١- أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم ١٢٢١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم ١٩، واللفظ لمسلم.

إن الدعوة إلى التوحيد هي أول ما يدعو به الدعاة إلى الله، لأنها أساس كل عمل وبها يدخل الإنسان في حظيرة الإيمان، وبدونها لا يكون لعمله وزن ولا قيمة. ولما كان إرسال معاذ إلي من يقر بالإله إلا أنهم يجعلون له شريكا، لدعوي النصارى أن المسيح ابن الله، ودعوي اليهود أن عزيزا ابن الله سبحانه وتعالى عما يقولون، ويزعمون أن محمدا ليس برسول أصلا، أو أنه ليس برسول إليهم على اختلاف آرائهم في الضلالة، فكان أول واجب يدعون إليه.

كما تحدث إمامنا عن أركان الإسلام بالترتيب مبتدئا بوجوب الشهادة؛ لأن الإسلام لا يصح بدونها فقال إمامنا: وإنما أمر الرسول - (ﷺ) - معاذًا بالمطالبة بالشهادة، لأن ذلك أصل الدين فلا يصح شيء من صلاة أو زكاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من فروع الدين إلا بهذا الأساس الذي يتمثل في شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن كان منهم غير موحد على التحقيق فهو مطالب بكل واحدة من الشهادتين، ومن كان موحدا فالمطالبة له بالجمع بين ما أقرب به من التوحيد وبين الإقرار بالرسالة.

فإن هم أطاعوا في شأن الشهادتين، وفيما يتصل بالأساس وهو التوحيد، فإنه ينتقل بهم إلى مقتضيات التوحيد والشهادة، إلى الجانب العلمي التطبيقي الذي يتمثل في العبادات والأعمال من الصلاة التي هي عماد الدين.

ثم تحدث إمامنا عن الصلاة فقال: والصلاة تلي الشهادتين مباشرة فهي أعظم واجب بعدهما.

ثم بعد الصلاة تكون الزكاة، فهي أوجب الأركان بعد الصلاة، ثم يأمره في أخذ صدقاتهم أن يتبع الوسط، فلا يخص كرائم المال وأنفسه، ولا هم يعطونه شرار المال وأرداه، بل يأخذ الوسط، فإن طابت نفس صاحب المال بكرائمه صح ذلك وجاز.

ثم يحذره من دعوة المظلوم، وفي هذا تأكيد لاتباع جانب العدل، وأن العدل به تقوم أسس الحياة الكريمة الفاضلة، والظلم هو سبب كل شر وهلاك إنه ظلمات يوم

القيامة، (واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم): لأن دعوة المظلوم مقبولة، وقد بين الحديث بأنه ليس بينها وبين الله حجاب، وهي من الدعوات التي لا ترد.

كما قال رسول الله (ﷺ): (ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حِينَ يَفْطِرُ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَتَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) (١).

كما ذكر إمامنا شروط شهادة أن لا إله إلا الله.

١- فالشرط الأول: هو العلم المنايف للجهل، لأن معرفة الله سبحانه وتعالى واجبة، فواجب المسلم أن يعرف ربه وما يليق بجلاله وما يتزهر عنه مما لا يليق به سبحانه وتعالى.

٢- وأما الشرط الثاني: وهو اليقين المنايف للشك، فهو ما أشارت إليه الآية الكريمة: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٢). فالؤمن ذو يقين لا يخامر شك بحال من الأحوال ولا يرتاب في أمر دينه وعقيدته، قال سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٣).

٣- والشرط الثالث: هو القبول المنايف للرد فلا بد للمسلم من قبول ما تقتضيه عقيدة التوحيد، ومن العمل بما جاءت به الشريعة، فإنه إن أقر بالتوحيد وشهد الشهادة ولم يقبل ولم يطبق ماتمليه الشهاداتتان عمليا، فليس ذلك بصحيح ولا كامل.

٤- وأما الشرط الرابع فهو: الانقياد المنايف للترك، وهذا يتمثل في إقبال الإنسان إلى الإسلام وعلي الطاعات التي يطالب بها من صلاة وصيام وزكاة وحج وبر وجهاد وصلة، وغير ذلك من أنواع الانقياد والطاعة.

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في العفو والعافية حديث رقم ٢٥٩٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٠٥٠. رواه الطبراني في الدعاء رقم: ١٢١٦، والبيهقي في الشعب رقم: ٥٨٢ و ٦٩٧٣

٢- سورة يوسف آية ١٠٨.

٣- سورة الحجرات آية ١٥.

٥- والشروط الخامس: الإخلاص المنافي للشرك، وهذا واضح من قول الله سبحانه: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (١).

ومن قول الرسول (ﷺ): « إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغْيَ بِهِ وَجْهَهُ » (٢).

٦- والسادس: الصدق المنافي للكذب، فإن الصدق من دلائل الإيمان، وأما الكذب فإنه يتنافى مع الإيمان، بل هو من علامات النفاق كما جاء في الحديث: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ » (٣).

٧- والسابع: المحبة المنافية لظدها، وقد أشار القرآن إلى دلائل هذه المحبة في طاعة الله تعالى ورسوله واتباع الكتاب والسنة، قال سبحانه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❖ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (٤).

وقال الله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (٥)

إن الدعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى، والى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له هي سبيل الرسول (ﷺ) وبها يدعو إلى ربه الواحد الأحد علي يقين وبرهان، وعلم وبصيرة، ويدعو بهذه الدعوة من اتبع الرسول (ﷺ)، وآمن به وصدقته فيما جاء به فاتبع طريق الهدى والنور وكما امر الله تعالى رسوله (ﷺ) أن يعلن للناس سبيله وسبيل من اتبعه بتوحيد الله، فقد أمره كذلك بتزيه الله سبحانه وإنه برئ من أهل الشرك.

١- سورة الكهف - آية ١١٠

٢- رواه الترمذي في سننه ، حديث رقم ٣١٠٦

٣- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، حديث رقم ٢٣.

٤- سورة آل عمران آية ٣١-٣٢.

٥- سورة يوسف آية ١٠٨.

أما أهل الشرك فإنه برئ منهم، فلا معبود إلا الله، ولا استعانة إلا بالله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (١). وتظهر دلائل التوحيد في كل عمل صالح لا يبتغى به صاحبه إلا وجه الله تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (٢).

وقد حذر الإسلام من الشرك في الاعتقاد وفي العبادة أو في العمل، وفيما رواه مسلم. يقول الرسول (ﷺ) قال الله تعالى: « أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيرى تركته وشركه».

والدعوة إلى توحيد الله عامة شاملة للجانب العقدي وجانب العبادة، لأن أساسها التوحيد، وجانب العمل، والجهاد، وكل معروف أو إصلاح بين الناس لا بد أن يقصد به فاعله وجه الله تعالى وحده لا شريك له، فأما إذا شاب العمل قصد آخر، فإنه بعيد عن روح الإسلام، بعيد عن جوهره، بعيد عن القبول، فالجهاد لا بد أن يكون في سبيل الله، وأن يكون القصد منه إعلاء كلمة التوحيد، فأما إذا كان الجهاد للمغنم أو للذكر أو للشهرة فليس في سبيل الله.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح وأحاديث أخرى تخدم المعنى فقال إمامنا: ((حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ وَيُقَاتِلَ لِيُرَى مَكَانَهُ مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)) (٣). ويؤكد القرآن الكريم ثمرة التوحيد والإخلاص لله وثمره القيام بأعمال الخير والمعروف والإصلاح حين تكون ابتغاء مرضاة الله فلصاحبها الأجر العظيم.

١- سورة الفاتحة آية ٥.

٢- سورة الكهف آية ١١٠.

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه مسلم، حديث رقم ١٩٠٤. وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، حديث رقم ٢٦٥٥. ورواه الترمذي في = سننه، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا، حديث رقم ١٦٤٦. واللقظ للبخاري.

كما ربط إمامنا بين الحديث المشروح وآيات من القرآن تساعد في فهم المعنى بسهولة ويسر فقال إمامنا: قال الله سبحانه وتعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (١)

والدعوة إلى سبيل الله إنما تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (٢). وقال العلامة ابن القيم في معنى الآية الكريمة: «ذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو فإنه: إما أن يكون طالبا للحق محبا له إذا عرفه فهذا يدعى بالحكمة ولا يحتاج إلى الموعظة والجدال، وإما أن يكون مشتغلا بصد الحق لكن إذا عرفه أثره واتبعه، فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب، وإما أن يكون معاندا معارضا، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجدال إن أمكن.

وليس لأحد أن يقتصر على نفسه فيما يتصل بهذه العقيدة، وإنما الواجب عليه أن يدعو غيره، وأن يعمل صالحا وأن يعلن هذه العقيدة ويدعو إليها. قال الله سبحانه: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٣).

وليست عقيدة التوحيد مجرد شعار يتردد، وليس الإيمان قولاً ينطق به الإنسان فحسب، وإنما للإيمان دلائله وأركانه، وله مقتضياته وتضحياته صدقا في القول وإخلاصا في العمل وبذلا للمال وتضحية بالنفس في سبيل الله وبقينا لا ارتياب فيه. قال تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ❖ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٤).

١- سورة النساء آية ١١٤.

٢- سورة النحل آية ١٢٥.

٣- سورة فصلت آية ٢٣.

٤- سورة الحجرات - آية ١٤، ١٥.

فإذا انقاد الناس وأطاعوا للشهادتين وآمنوا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد (ﷺ) نبياً ورسولاً فيترتب على إيمانهم وتصديقهم أن يبرهنوا عملياً على هذا الإيمان بالعبادة والعمل، وأول ما يكلفون به «الصلاة» فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة وطاعتهم بالصلاة تتمثل في إقرارهم بوجوبها أو طاعتهم بفعالها. فمن امتثل بأحدهما كفاها، والأولى الامتثال بهما.

«فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم».

كما تحدث إمامنا عن بعض المصطلحات الأخرى الواردة مثل الصدقة فقال: والمراد بالصدقة: الزكاة المفروضة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى. ومما يؤكد أن المراد بها الزكاة المفروضة ما جاء في رواية الفضل بن العلاء: «افترض زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد في فقيرهم».

وإنما ذكر الفقراء وحدهم وخصهم دون سائر المستحقين من مصارف الزكاة الباقية لكون الفقراء هم الأغلب من تلك الأنواع. وللمطابقة بينهم وبين الأغنياء والضمير في قولهم «فقرائهم» يعود على المسلمين فلا يجوز صرف الزكاة، وحيث كان المراد بالمسلمين أهل اليمن فيترتب على ذلك امتناع نقل الزكاة من بلد المزكي. هذا وقد أجمع الفقهاء على أنه يجوز نقل الزكاة إلى بلد آخر إذا استغنى عن الزكاة أهل بلد المزكي ولم يكونوا محتاجين.

وأما إذا لم يستغن أهل بلد المزكي وكان فيهم المحتاجون إليها ففي نقلها من البلد إلى بلد آخر آراء للعلماء.

فيرى الأحناف أن نقل الزكاة من بلد المذكي إلى بلد آخر مع وجود المحتاجين مكروه إلا إذا نقلها المذكي لبعض قرابته المحتاجين؛ لأن في ذلك صلة للرحم أو لأن في البلد الآخر بعض الفقراء الذين هم أشد حاجة من أهل بلده أو بأن كان نقلها أصلح للمسلمين وأكثر نفعاً، أو لأن بلده دار حرب ويريد نقلها إلى دار الإسلام، أو أراد نقلها لبعض طلبه العلم، فلا يكره نقل الزكاة في هذه الأحوال.

ويرى الشافعية: أنه لا يجوز نقل الزكاة، ويجب صرفها في بلد المزكي أي بلد المال الذي وجبت فيه الزكاة إلا إذا لم يجد في بلده مستحقين.

عن عمرو بن سعد «أن معاذ بن جبل لم يزل بالجند إذ بعثه رسول الله (ﷺ) إلى اليمن حتى مات النبي (ﷺ) وأبو بكر ثم قدم على عمر فرده على ما كان عليه فبعث إليه معاذ بثلاث صدقة الناس فأنكر ذلك عمر فقال: لم أبعثك جابيا ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فتردها على فقرائهم قال معاذ: ما بعثت إليه بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه مني فلما كان العام الثاني بعث إليه شطر الصدقة فتراجعا بمثل ذلك فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها فراجعه عمر بمثل ما راجعه قبل ذلك فقال معاذ: ما وجدت أحدا يأخذ مني شيئا»^(١) وقال مالك: لا يجوز نقل الزكاة إلا أن يقع باهل بلد حاه فينقلها الإمام إليهم على سبيل النظر والاجتهاد.

وقالت الحنابلة: لا يجوز نقل الصدقة من بلدها إلى مسافة القصر، ويجب صرفها في موضع الوجوب أو قربه إلى ما دون مسافة القصر.

وقد يكون المالك في بلد معين، وأمواله التي تجب فيها الزكاة في بلد آخر فأى البلدين أحق بصرف الزكاة فيه؟

وإذا نظرنا إلى سبب وجود الزكاة وهو المال وبلوغه النصاب وأن ذلك في البلد الذي هو فيه تمتد إليه عيون الفقراء والمحتاجين، فيكون المعتبر حينئذ بلد المال أي البلد الذي فيه المال وليس البلد الذي يقيم فيه المالك، لأن الزكاة تتعلق بمال المزكي لا ببلده.

وهذا علي عكس زكاة الفطر فلو كان في بلد وماله في بلد آخر فإنه يوزع في البلد الذي يقيم هو فيه والذي وجبت عليه زكاة الفطر فيه، لأن الزكاة تتعلق ببلده وهو سبب الوجوب وليس المال.

وأما إذا كان بعض مال المزكي في البلد الذي يقيم فيه وبعضه في بلاد أخرى فعلي المزكي حينئذ أن يؤدي زكاة كل مال حيث هو.

١- أخرجه أبو عبيد في الأموال ١٩١٢ .
رواه عمرو بن شعيب ، في رواية الغليل ٣ / ٢٤٦ ، اسناده ضعيف.

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله: وقد استدل بهذه الأحاديث على مشروعية صرف الزكاة في فقراء أهله وكراهية صرفها في غيرهم. وقد روي عن مالك والشافعي وثوري أنه لا يجوز صرفها في غير فقراء البلد. وقال غيرهم أنه يجوز مع كراهة لما علم بالضرورة أن النبي (ﷺ) كان يستدعي الصدقات من الأعراب إلى المدينة ويصرفها في فقراء المهاجرين والأنصار. (١)

(فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتفق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب) وكرائم المنصوبة بفعل مضمرة لا يجوز إظهاره، وهي جمع كريمة أي نفسية، فلا يتحرى أخذ الزكاة وجامعها الاقتصار على أخذ خيار المال، لأن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الإجحاف بمال الأغنياء إلا إن رضي الأغنياء بذلك

كما قام إمامنا بتوضيح بعض الكلمات الواردة في الحديث فقال: والمراد بقوله: ((واتق دعوة المظلوم)) النهي عن الظلم والبعد عنه وتجنبه لئلا يدعو عليه المظلوم، وفي هذا التوجيه تنبيهه من جميع أنواع الظلم بعد النهي عن أخذ كرائم الأموال هي الإشارة إلى أن الاقتصار على كرائم الأموال ظلم.

كما قام إمامنا في شرحه للحديث بالتوضيح عن طريق القواعد النحوية وما تشير إليها في الحديث الشريف، لبيسر علي القارئ استيعاب الحديث وفهمه فقال: إن قوله: (واتق ...) معطوف على عامل (إياك) المحذوف وجوبا فالتقدير: اتق نفسك أن تتعرض للكرائم، وأشار بالعطف إلى أن أخذ الكرائم والمراد بقوله فإنه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل الالتقاء؛ لأن دعوة المظلوم ليس لها صارف يصرّفها ولا مانع فهي مقبولة حتى إن كان المظلوم عاصيا كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد مرفوعا: (دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه) (٢).

١- نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ٨.
٢- مسند أحمد [٨٧٨١] الطيالسي [٢٣٢٠] وله شاهد من حديث أنس في مسند أحمد [١٢٥٧١] بلفظ: وإن كان كافرا. وقال الحافظ في الفتح [٣ج] إسناده حسن.

وفي هذا بيان بأن دعوة المظلوم مستجابة و مطلقا ، ولكن هذا الإطلاق مقيد باحاديث أخرى تفيد أن الداعي علي ثلاث مراتب : إما أن يعجل له ما طلب و إما أن يدخر له أفضل منه و إما أن يدفع عنه من السوء مثله، و يلاحظ أنه لم يرد في هذا الحديث ذكر الصيام ولا ذكر بأن بعث معاذ رضي الله عنه كان في آخر الأمر ، و ذلك الاهتمام الشارع بالصلاة و الزكاة، ولهذا تكرر ذكرهما في القرآن ، لأن الصلاة و الزكاة إذا وجبا علي المكلف لا يسقطان عنه أصلا بخلاف الصوم فإنه يسقط بالفدية ، والحج فإن الغير قد يقوم مقامه عند عدم الاستطاعة البدنية أو بعد الموت .

كما نلاحظ أيضا أن الأركان الخمسة: منها ما هو اعتقادي كالشهادتين، ومنها ما هو بدني كالصلاة، ومنها ما هو مالي كالزكاة، فاقترن في الدعوة إلي الإسلام علي هذه الأمور وقدمها ليرتب الركنين الأخيرين عليها، وأيضا فإن كلمة الإسلام هي الأصل وهي شاققة على الكفار، والصلوات شاققة لتكررها، والزكاة شاققة لما في جبلة الإنسان من حب المال، فإذا أذعن المرء لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة إليها .

كما قام إمامنا بالربط بين الحديث المشروح أيضا وروايات أخرى مذكورة للإمام مسلم فقال إمامنا: والرواية المذكورة للإمام مسلم: (عن ابن عباس رضي الله عنه أن معاذًا ...).

وقد ذكر الإمام مسلم قبلها رواية بلفظ: (عن ابن عباس عن معاذ بن جبل ...)، وهذه هي رواية الأقران رواية صحابي عن صحابي آخر .

وقال إمامنا عن سبب ذكر الإمام مسلم للروایتين فقال: (وإنما ذكر الإمام مسلم الروایتين لمزيد من الحيطة والدقة حيث إن جماهير العلماء قالوا (أن ك عن) فيحمل على الاتصال، وقال جماعة: لا يلتحق (أن) ب (عن) بل تحمل (أن) على الانقطاع ويكون مرسلًا ولكنه هنا يكون مرسل صحابي له حكم المتصل على المشهور، وفيه قول الأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني أنه لا يحتج به، فاحتاط مسلم رحمة الله وبين اللفظين).

كما قام إمامنا بتوضيح ما يفيد به لفظ كل من الروایتين عند الإمام مسلم فقال: (ولفظ الرواية التي عند مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن معاذاً) يفيد أن الحديث من مسند معاذ.

وأما الرواية التي بعد ذلك عند مسلم وهي عند البخاري (عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن... فمن مسند ابن عباس).

كما قال إمامنا عن سبب الجمع بينهما في رواية مسلم فقال: ووجه الجمع بينهما أن يكون ابن عباس سمع الحديث من معاذ فرواه تارة عنه متصلًا، وتارة أرسله، فلم يذكر معاذاً وكلاهما صحيح لأن مرسل الصحابي إذا لم يكن المحذوف معروفًا يكون حجة فكيف إذا عرف في الحديث أنه معاذ، ويحتمل أن ابن عباس سمعه من معاذ وحضر القضية، فتارة رواها بلا واسطة لحضوره إياها، وتارة رواها عن معاذ، إما لنسيانه الحضور أو لمعني آخر^(١).

وفي النهاية تحدث إمامنا أيضا عما يرشد إليه الحديث وما يؤخذ منه.

١- الدعوة إلى التوحيد قبل القتال.

٢- الوتر ليس بفرض.

٣- قيام الإمام أو نائبه بقبض الزكاة وصرفها للفقراء وأن من امتنع تؤخذ منه قهرا.

٤- قال الخطابي: وقد يستدل به - أي بالحديث - من لا يري على المديون زكاة ما في يده إذا لم يفضل من الدين الذي عليه قدر نصاب؛ لأنه ليس بغني إذا كان إخراج ماله مستحقا لغرمائه.

٥- واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على أنه يكفي إخراج الزكاة إلى صنف واحد، وفيه بحث كما قال ابن دقيق العيد، لاحتمال أن يكون ذكر الفقراء لكونهم الغالب في ذلك وللمطابقة بينهم وبين الأغنياء.

٦- قبول خبر الواحد ووجوب العمل به.

٧- لا تدفع الزكاة إلى الكافر لعود الضمير في قوله: «فقرائهم» إلى المسلمين.

١- صحيح مسلم بشرح النووي .

النموذج الثاني

١٢٦٧- حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال: (يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال القوم: ما له ماله فقال رسول الله ﷺ): أَرَبُّ مَا لَهُ فقال النبي ﷺ): تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ ذَرَّهَا قَالَ كَأَنَّهُ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ (١) متفق عليه.

التوضيح.

قام إمامنا بشرح الحديث الآخر شرحاً ميسراً وافياً يناسب المتقن وغير المتقن للحديث الشريف، فقال إمامنا: (يروى أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قيل هو أبو أيوب الراوي ولا يبعد أن يبهم نفسه لغرض له ووروده في حديث آخر بأنه أعرابي يحتمل فيه التعدد قال للنبي ﷺ): أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال القوم: ماله ماله؟ وهذا استفهام وتكرر على سبيل التأكيد.

وهنا قد وضع إمامنا ما في الحديث من البلاغة في تكرار الكلمة والاستفهام، وهذا يدل على تأكيد المعنى المراد توضيحه فقال إمامنا.

(وقال النبي ﷺ): أَرَبُّ مَا لَهُ أَيُّ حَاجَةٍ جَاءَتْ بِهِ أَيُّ لَهْ أَرَبُّ بِمَعْنَى الْحَاجَةِ، وَرَوَى أَرَبٌ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ مِثْلُ: عِلْمٌ أَيُّ حَاجَةٍ فَسَأَلَ لِحَاجَتِهِ أَوْ تَفَطَّنَ لِمَا سَأَلَ عَنْهُ وَعَقَلَ، وَقِيلَ: تَعَجَّبَ مِنْ حِرْصِهِ وَحَسَنِ فِطَانَتِهِ وَمَعْنَاهُ: لَلَّهِ دَرَهُ، وَقِيلَ: هُوَ دَعَاءٌ عَلَيْهِ أَيُّ سَقَطَتْ آرَابُهُ وَهِيَ أَعْضَاؤُهُ، كَمَا قَالُوا: تَرَبَّتْ يَمِينُكَ وَليْسَ عَلَى مَعْنَى الدَّعَاءِ بَلْ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَفْظَاءِ ثُمَّ قَالَ: مَا لَهُ أَيُّ مَا شَأْنُهُ؟)

«تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» أَيُّ: تَطِيعُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَدَاءِ الْعِبَادَاتِ مُخْلِصًا فِيهَا مَتَجَهَا بِهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، «وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ» أَيُّ: تُوَدِّي الصَّلَاةَ مُقِيمًا لَهَا كَامِلَةً مُسْتَقِيمَةً، وَتُوْتِي الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ، وَتَحْسَنُ لِأَقْرَبِكَ.

١- رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم، حديث رقم ٥٦٣٧. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة حديث رقم ١٤٠١٣.

كما قام إمامنا بالتوضيح لماذا خص النبي صلة الرحم قائلاً: (ولعله خص هنا صلة الرحم؛ لأن السائل كان في حاجة إلى التذكير بها لتفريطه فيها، وعطف الصلاة وما بعدها على العبادة مع أنها هي عبادة أيضاً من عطف الخاص على العام).

وهنا قام إمامنا بتوضيح ما يحدث عليه الحديث الشريف من خلال توضيح القواعد النحوية في الحدث مثل: العطف (عطف الصلاة وما بعدها على العبادة)، كما قام أيضاً بتوضيح الحديث من خلال شرح ما يرشد إليه الحديث الشريف والتعريف بالمعاني بصورة ميسرة مختصرة حتى لا يمل القارئ من القراءة، فقال إمامنا: (والمراد بالزكاة هنا هي الواجبة المفروضة فإن السؤال عن العمل الذي يدخل الجنة يقتضي ألا يُجاب بالنوافل قبل الفرائض، وبأن الزكاة قرينة الصلاة المذكورة مقارنة للتوحيد).

وفي نهاية الحديث تحدث إمامنا عما يؤخذ من الحديث الشريف فقال:

- ١- أهمية فريضة الزكاة والصلاة وباقي أنواع العبادة.
- ٢- في الحديث دلالة على أن من أتى بالشهادتين وعبد الله وحده لا شريك له دخل الجنة.
- ٣- سؤال من لا يعلم من يعلم عن العمل الذي يكون سبباً لدخول الجنة.
- ٤- وجوب السؤال عن أمور الدين.
- ٥- البشارة لمن يؤدي الواجبات بدخول الجنة.

ومن هنا نستخلص ما قاله إمامنا في شرحه للحديث فنقول:

أن من شروط الزكاة الإسلام فإن الكافر لا تجب عليه الزكاة، ولا تقبل منه لو دفعها باسم الزكاة، لقوله تعالى: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُرْهُونَ)^(١).

١- سورة التوبة آية ٥٤.

ولكن ليس معنى قولنا: إنها لا تجب على الكافر ولا تصح منه أنه معفي عنها في الآخرة بل إنه يعاقب عليها لقوله تعالى: (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ❖ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ❖ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ❖ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ❖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ❖ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ❖ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ❖ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ❖ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ)^(١)، وهذا يدل على أن الكفار يعذبون على إخلالهم بفروع الإسلام، وهو كذلك.

وأما الحرية فلأن المملوك لا مال له، إذ أن ماله لسيده، لقول النبي (ﷺ): «من باع عبداً له مال فماله لبائعه إلا أن يشترطه المبتاع»، فهو إذن غير مالك للمال حتى تجب عليه الزكاة، وإذا قدر أن العبد ملك بالتمليك فإن ملكه في النهاية يعود لسيده؛ لأن سيده له أن يأخذ ما بيده، وعلى هذا ففي ملكه نقص ليس بمستقر استقرار أموال الأحرار، فعلى هذا تكون الزكاة على مالك المال، وليس على المملوك منها شيء، ولا يمكن أن تسقط الزكاة عن هذا المال.

وأما ملك النصاب: فمعناه أن يكون عند الإنسان مال يبلغ النصاب الذي قدره الشرع، وهو يختلف باختلاف الأموال، فإذا لم يكن عند الإنسان نصاب فإنه لا زكاة عليه؛ لأن ماله قليل لا يحتمل المواساة.

والنصاب في المواشي مقدر ابتداءً وانتهاءً، وفي غيرها مقدر ابتداءً وما زاد فبحسابه .

وهناك أشياء تتعلق بالزكاة وهي:

١- زكاة من عليه دين:

من عليه دين ولا يجد له سداداً إلا مما في يده فلا يخلو من إحدى حالتين:
أ- أن يكون الدين لا يُنقص من النصاب، فإنه لا يؤثر على الزكاة، بل يؤدي دينه ثم يخرج الزكاة عن الباقي.

ب- أن يكون الدين يُنقص النصاب، أو يستغرقه كله، فإنه يؤدي الدين ولا زكاة عليه.

١- سورة المدثر الآيات من (٣٩-٤٧).

٢- زكاة الدين: إذا كان لأحد مال عند غيره فهل يؤدي زكاته أم لا؟ الراجع: التفصيل في ذلك، فيقال: الدين على قسمين:

أ- دين مرجو: وهو الذي يكون عند غني غير مماطل فالزكاة هنا على الدائن -صاحب المال - يزكيه مع ماله كل حول.

ب- غير مرجو: كأن يكون عند فقير، أو غني مماطل. فالراجع فيه أنه يزكيه إذا قبضه مرة واحدة عما مضى من السنين.

وأما مضي الحول: فلأن إيجاب الزكاة في أقل من الحول يستلزم الإجحاف بالأغنياء، وإيجابها فيما فوق الحول يستلزم الضرر في حق الفقراء، فكان من حكمة الشرع أن يقدر لها زمن معين تجب فيه وهو الحول، وفي ربط ذلك بالحول توازن بين حق الأغنياء وحق أهل الزكاة.

وعلى هذا فلو مات الإنسان مثلاً، أو تلف المال قبل تمام الحول سقطت الزكاة، إلا أنه يستثنى من تمام الحول ثلاثة أشياء:

- الأول: ربح التجارة.

- الثاني: نتاج السائمة.

- الثالث: المعشرات.

كما أن في النموذج الثاني وضع إمامنا: حرص الصحابة على معرفة العمل الذي يدخل الجنة فدخول المؤمن الجنة أشرف مسؤول وغاية الأمانى ومنتهى الرجاء ونهاية الطمع مع رضا الله والنظر إلى وجهه الكريم وهذا يدل على علو همة الصحابة وقوة بصيرتهم وتجردهم عن حظوظ الدنيا فالكمل من الصحابة رضي الله عنهم كانوا دائماً يسألون رسول الله (ﷺ) دخول الجنة ومرافقته ولم تكن الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم. وفيه أن التزام شرائع الإسلام وصدق الإيمان سبب لدخول الجنة. قال الله تعالى: (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا

يَجِدَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا (١). وقد ورد في الحديث الصحيح أنه لا يدخل أحد الجنة بعمله إنما يدخلها برحمة الله. والجمع بين هذه النصوص أن رحمة الله هي التي تدخل المؤمن الجنة وعمل المؤمن يرفع درجته في الجنة إذا دخلها ورحمة الله قريبة لمن أحسن عمله فمن عمل استحق الرحمة ومن رحمه الله أدخله الله الجنة. وفيه أن صلة الرحم من أسباب دخول الجنة وهذا يدل على عظم هذا العمل وشرفه وقد أوجب الله صلة الرحم وحث عليه ورغب فيه، وهذا يبين أن دين الإسلام دين عظيم يجمع بين قيام العبد بحقوق الله وعبادته وبين حقوق الخلق والإحسان إليهم، وقد دل على هذا الأصل شواهد كثيرة من الكتاب والسنة. وفيه أن النبي (ﷺ) شهد لهذا الرجل بالجنة وهذا خاص به (ﷺ)؛ لأنه يوحى إليه ولا يقر على خطأ وقد شهد لجماعة من الصحابة بالجنة كما شهد على رجال بالنار، والمشهور في مذهب أهل السنة والجماعة ألا يشهد لمعين بجنة ولا نار مهما فعل ولكن يرجى للمحسن ويخاف على المسيء.



المبحث الثالث: منهج الإمام في موسوعته الحديثية.

يقول إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم: (بنيت فكرة الموسوعة عندي منذ السنوات الأولى في طلب العلم، وكان يراودني هذا الحلم أن أراه علي يد أحد العلماء أو إحدى المؤسسات أو الجامعات، أو أن أكون مشاركا فيه، وكان يواجهني كثيرا من الخلط بين الأحاديث الضعيفة، وبدأت تشرق الفكرة عندي على أن أجمع الأحاديث الصحيحة بشرط أن تكون مشروحة، تفضلت بالإشارة فهناك أحاديث تبدوا للوهلة الأولى للقارئ أو السامع أنها لم تصدر من الرسول رغم أنها صحيحة).

موسوعة الأحاديث النبوية: هو مؤلف يقع في أربع مجلدات وهذه المجلدات هي:

- ١- المجلد الأول: مجموعة من الأحاديث تحدثت عن (الإسلام، والإيمان، والعلم).
- ٢- المجلد الثاني: مجموعة من الأحاديث تحدثت عن (الصلاة).
- ٣- المجلد الثالث: مجموعة من الأحاديث تحدثت عن (الزكاة، والإنفاق).
- ٤- المجلد الرابع: مجموعة من الأحاديث تحدثت عن (الصوم، الحج، العمرة، الدعاء، الذكر، القرآن).

وقد اعتمد إمامنا في موسوعة الأحاديث النبوية على عدة مصادر وهي: -

المصدر الأول: القرآن الكريم.

أ- كما اعتمد على الكتب الستة (البخاري، مسلم، ابن ماجة، الترمذي، مالك).

ب- كما اعتمد على الرسالة للشافعي، والموافقات للشاطبي، والسنة ومكانتها في التشريع).

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث بجانبه كما ذكر في مصدره في كتب السنة.
- ٢- ذكر إمامنا رقم الآية واسم السورة في الهامش.
- ٣- إذا كان الحديث وارداً في صحيح البخاري ومسلم، اكتفى بذكر متفق عليه بعد الحديث.
- ٤- إذا كان هناك أحاديث تحمل نفس المعنى، وحديث يحمل نفس المعنى مع معانٍ أخرى غيرها، قام إمامنا بكتابة الحديث الأعم والأشمل للمعرفة.
- ٥- قام إمامنا بتخريج الأحاديث كل إلى مصدره من كتب السنة.
- ٦- قام إمامنا بعرض تعريف للموسوعة في المقدمة، مع ذكر عدد الأجزاء وما تشمل عليها من أبواب مثل العلم، الإيمان، الصلاة، الزكاة والإنفاق....
- ٧- قام إمامنا بتوضيح المصطلحات غير الواضحة المعنى بالحديث في الموسوعة لغةً واصطلاحاً.
- ٨- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث ليس هو العنوان الموضوع في الكتب الستة الصحاح، بل قام بوضع عنوان يشمل على مفهوم الحديث مثل حديث «بنى الإسلام علي خمس» كتب من مفهومه «أركان الإسلام»
- ٩- قام إمامنا بتخريج الأحاديث في الهامش مثل «أخرجه البخاري في صحيحة كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج ١ ص ٢٤، حديث رقم ٦٨».
- ١٠- قام إمامنا بتخريج الآيات القرآنية في الهامش مثل «الآية ٢٧» من سورة النساء.
- ١١- قام إمامنا بترقيم الأحاديث كل كتاب بمفرده وبدا بالجزء الأول من الموسوعة «الإسلام والإيمان والعلم» من (١-٧٧)، ثم الجزء الثاني من الموسوعة (الصلاة) من (١-١١١)، ثم الجزء الثالث من الموسوعة (الزكاة والإنفاق) من (٢٠٢-٢٤٢)، ثم الجزء الرابع من الموسوعة (الصوم) من (١-٦٨) - الحج والعمرة من (١-٨٤) - الدعاء والذكر والقرآن من (١-٦١).
- ١٢- قام إمامنا بتقسيم أحاديث الموسوعة على الأبواب الفقهية.

١٣- قام إمامنا بشرح الأحاديث شرحا ميسرا واضحا يستطيع المتخصص وغير المتخصص في الحديث فهمه واستيعابه، وهذا الشرح يتسم بالسهولة ويسره في الفهم.

١٤- قام إمامنا بعمل مقدمة لموسوعة الأحاديث النبوية، مثل مقدمة في الجزء الأول، ومقدمة موجزة عن التعريف ببعض الأجزاء.

١٥- كان إمامنا يجمع الأحاديث دون تكرار، بمعنى إذا وجد أحاديث تحتل معني واحدا، أو حديث يضم أكثر من معني ومفهوم يأخذ الحديث الأعم والأشمل للموسوعة، حتى لا تطول الورقات ويميل القارئ من الموسوعة، وفيها حل وإجابة لكل مشكلات العصر والأسرة، والصناعة، والزراعة، وغيرها



أهمية الموسوعة: -

تعتبر هذه الموسوعة عمل ممتاز وعصري خال من أي تفسير ومعني مبهم ، بل تجد فيه من الإشباع العلمي والثقافي الميسر ، والذي يأتي بالثمار الناضجة المفهومة ، للأحاديث النبوية الشريفة ، وتحقيقا وتقيحا لكتب التراث القديمة ، وهذه الموسوعة تضم بين دفتيها الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة التي جاءت في كتب السنة النبوية المشرفة ، وقد روعي فيها أن تكون مشروحة شرحا علميا يتناسب مع كل الأعمار والمستويات التي قام بتأليف هذه الموسوعة وشرحها عالم الحديث النبوي الكريم وخادم الكتاب والسنة فضيلة الإمام وأستاذنا الدكتور/ أحمد عمر هاشم .



السبب وراء تأليف إمامنا لهذه الموسوعة: -

يقول إمامنا في المجلد الأول : (إن للسنة النبوية مكانتها في التشريع الإسلامي وأهميتها في الحياة ، وهى المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، وقد تعرضت السنة الشريفة - قديما وحديثا - إلى هجمات شرسة من أعداء الإسلام ، وتعرضت السيرة العطرة لأشرف الخلق (ﷺ) إلى تناول بعض المناوئين والمستهزئين

فראينا أن أبلغ رد على أهل الشر والعدوان والظلم والبهتان ، أن تقدم هذه الموسوعة للأحاديث النبوية الشريفة وعظمة صاحبها أشرف الخلق ، وأظهر من مشى على الأرض وهو سيدنا محمد (ﷺ) الذي جاءت سنته الشريفة مفصلة ومفسرة للقرآن الكريم ، وموضحة لمعالم الإسلام وهادية إلى سبل السلام ، ومخرجة الناس من الظلمات إلى النور .

وقد رأيت من المناسب والأجدي أن أقدم بين يدي الموسوعة توضيحا لمنزلتها في الدين، وبيانها للقرآن الكريم.

ثم أوردت أحاديث هذه الموسوعة بشرح ميسر يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق، مكثفيا في إيراد الأحاديث بالرواية الأعلى وهو الصحابي، ويعزو حديث إلى مصدره من كتب السنة النبوية الشريفة مثل: «رواه البخاري» أو رواه مسلم « وإذا كان الحديث عند البخاري ومسلم اكتفيت بقول «متفق عليه» وهكذا .

وأثرت تقديم الأحاديث بشرحها حتى يتم الانتفاع بها؛ لأن المجتمعات البشرية في هذه الآونة أصبحت في أمس الحاجة إلى إضاءة حياتها بنور السنة النبوية المطهرة خاصة بعد أن زحفت عليها هجمات شرسة، وكتابات بعيدة عن الإسلام و آدابه وقيمه ، فرأيت أن أقدم هذه الموسوعة خدمة للإسلام والسنة، وانتصارا لهذا الدين وللسنة الشريفة ولصاحبها المبعوث رحمة للعالمين داعيا الله تعالى أن يكرمني بشفاعته، وأن يغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات) (1).

فكان إمامنا يحاول أن يواجه الكثير من الخلط بين الأحاديث الصحيحة، والأحاديث الضعيفة، فبدأت تشرق على ذهنه فكرة أن يجمع الأحاديث الصحيحة في موسوعة بشرط أن تكون مشروحة وبذلك قام إمامنا بالتفريق بين الأحاديث الصحيحة والأحاديث الضعيفة.



١- موسوعة الأحاديث النبوية ، د أحمد عمر هاشم ، ج ١ ص ٧ ، ٨ ، طبعة الدار المصرية السعودية للنشر.

قال إمامنا عن منزلة السنة في الدين: (إن السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام ، أجمع فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا إلا من شذ من بعض الطوائف على الاحتجاج بها واعتبارها المصدر الثاني للدين بعد القرآن الكريم فيجب اتباعها وتحريم مخالفتها ، وقد تضافرت الأدلة القطعية على ذلك، فأوجب الله سبحانه على الناس طاعة الرسول (ﷺ) وبين أنه عليه الصلاة والسلام هو المبين لما أنزل من القرآن ، وذلك بعد أن عصمه من الخطأ والهوى في كل أمر من الأمور (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) ^(١)، كما عصمه من الناس حين أمره بتبليغ ما أنزل إليه ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ^(٢) فهو إذا قد مهد لرسوله طريق الدعوة وذلك له مهمة تبليغها ^(٣) .



١- سورة النجم آية ٣-٥

٢- سورة المائدة آية ٦٧ .

٣- موسوعة الأحاديث النبوية ج ١ ص ٩

الجزء الأول

النموذج الأول: (الإسلام)

(أي المسلمين أفضل؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده)

١٥- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١) متفق عليه.

التوضيح:

١- (قام إمامنا بعمل مقدمة مختصرة قبل البدء بأحاديث الإسلام والإيمان. وتحدث إمامنا عن وجوب طاعة الرسول ﷺ) لأن الرسول ﷺ هو الذي يبين للناس كتاب ربهم سبحانه وتعالى. وهذان الأمران متلازمان في إثبات حجية السنة؛ لأن الله تعالى أوجب طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، لأنه مَبِينٌ للناس ما أنزل إليهم، قال الشاطبي: (فإذا عمل المكلف وفق البيان أطاع الله فيما أراد وأطاع رسوله في مقتضى بيانه، ولو عمل على مخالفة البيان عصى الله تعالى في عمله على مخالفته البيان إذا صار عمله على خلاف ما أراد بكلامه وعصى رسوله في مقتضى بيانه).

قال إمامنا: فرض الله سبحانه وتعالى طاعة رسوله ﷺ) وورد الأمر بها في القرآن الكريم على وجوه كثيرة تختلف باختلاف المخاطبين ومشاربهم ونياتهم، فمنهم اليهود الذي يحتاج إلى كثرة الأدلة، والمنافق الذي يحتاج إلى أسلوب التهديد، والمؤمن الذي يقبل الأمر ويعرف هداية الله من أقرب طريق. وقد سلكت آيات القرآن الكريم في بيان ذلك مسلكا مناسباً ونهجاً منهجاً حكيماً

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، حديث رقم ١١ - وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، حديث رقم ٥٩. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بَرِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

فقد دلت الآيات مرة على وجوب طاعة الرسول (ﷺ) من ذلك قوله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (١). فالأمر بالإيمان بالرسول مع الإيمان بالله لا يكون إلا إذا كان مع الإيمان تصديق لما يبلغه الرسل عن الله ، وطاعة لديهم على هذا فرسولنا صلوات الله وسلامه عليه يجب الإيمان به : لأمر بالإيمان بالرسول وطاعته واجبه كطاعتهم التي استلزمها الأمر بالإيمان بهم.

وقال تعالى: (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٢). وقد أظهر الله تعالى في هذه الآيات وغيرها مكانه نبيه (ﷺ) فنص على الإيمان به ولم يكتف بالأمر العام السابق رغم دخوله فيه، وذلك لأن رسالته خاتمة وبعثته عامة فاقتضت الحكمة أن يخص بمزيد عنايته، ويفهم من ذلك الأمر بطاعته.

كذلك دلت الآيات على وجوب طاعة الرسول (ﷺ) بإيجاب الله تعالى طاعه الرسل قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (٣)، طاعة الرسول إذا هي الهدف من إرسالهم ، ورسولنا (ﷺ) كواحد من الرسل داخل في مضمون الحكم العام فينطبق عليه الحكم بوجوب طاعته ولاسيما والرسل قبله كانت شرائعهم خاصة بطائفة معينة أما رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام فشريعته عامه وخاتمة ، لذا كانت طاعته اكد وألزم .

اقتران الأمر بطاعة الرسول بالأمر بطاعة الله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (٤)

١- سورة النساء آية ١٧١ .

٢- سورة التغابن آية ٨ .

٣- سورة النساء آية ٦٤ .

٤- سورة آل عمران آية ٣٢ .

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (١).

والناظر إلى الآيات الواردة في وجوب طاعة الرسول (ﷺ) يرى أنها جاءت بالأمر بطاعة الله مقروناً بالأمر بطاعة الرسول.

وقد كان المسلمون ملتزمين حدود أمره ونهيه ومتبعين له في عبادتهم ومعاملاتهم، وقد بلغ من طاعتهم للرسول واقتدائهم به أنهم كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون ما يترك ولم يجز واحد منهم لنفسه مراجعة الرسول إلا إذا كان هناك أمر غريب عن عقولهم فيناقشونه ليعرفوا الحكمة فيه فقط، كما لم يجز واحداً منهم مراجعته في أمر (إلا إذا كان فعله أو قوله اجتهاداً منه في أمر دنيوي كما في غزوة بدر حين راجعه الحباب بن المنذر في مكان النزول) ومثل هذا إنما حدث تطبيقاً لمبدأ الشورى في الإسلام.

وإذا كان الحال هكذا في حياة الرسول (ﷺ)، فإنه أيضاً تجب طاعته واتباع سنته بعد وفاته؛ لأنه (ﷺ) انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن اطمأن تماماً على أنه أرسى معالم الدين وأدى الأمانة الإلهية على منهاج الحق ووصى المسلمين أن يطيعوه ويتبعوه بعد وفاته تمسكاً بالكتاب والسنة وسيراً على هديهما، كما قال (ﷺ): (تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بها كتاب الله وسنتي) (٢)، وكما وجب على الصحابة بنص القرآن اتباع الرسول وطاعته في حياته وبعد مماته، كما في الحديث السابق وجب على من بعدهم من المسلمين اتباع سنته بعد وفاته؛ لأن النصوص التي أوجبت طاعته عامة لم تقيد ذلك بزمن حياته ولا بصحابته دون غيرهم؛ ولأن العلة جامعة بينهم وبين من بعدهم وهي أنهم أتباع لرسول أمر الله باتباعه وطاعته لهذا كله تلقى الصحابة السنة النبوية وبلغوها إلى من بعدهم.

١- سورة النساء آية ٥٩.

٢- أخرجه الحاكم في المستدرک وفي جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص ١٨٠ والموطأ شرح الزرقاني، والترغيب والترهيب

كما تحدث إمامنا عن مكانة السنة في القرآن فقال: ((وقد تبين من البحث السابق أن طاعة الرسول (ﷺ) واجبة على المسلمين وأنهم تقبلوا منه السنة كما تقبلوا القرآن مستجيبين لله الذي أمرهم باتباع النبي وطاعته، وذلك لأن للرسول (ﷺ) مهمة هي التبليغ وبيان ما في القرآن من أحكام وقواعد وغير ذلك، فرسالته ليست قاصرة على التبليغ وإنما لا بد مع التبليغ من البيان وهو الأمر الثاني في إثبات حجية السنة. فالقرآن جاء بالأصول العامة ولم يتعرض للتفاصيل والجزئيات ولم يفرع عليها إلا بالقدر الذي يتفق مع تلك الأصول ويكون ثابتاً بثبوتها لا يعترضه تغيير أو تطور باختلاف الأعراف والبيئات ومرور الأزمان ، لأنه الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، اشتمل على العقائد والشرائع وعلى الآداب والأخلاق فكان تبايناً لكل شيء، وجاءت السنة توافق الكتاب الكريم وتتعرض للتفصيلات والجزئيات ، ففسرت مبهمه وفصلت مجملة وقيدت مطلقة وخصصت عامة وشرحت أحكامه، كما أتت السنة كذلك بأحكام لم يرد في القرآن نص عليها ، وجاءت بهذا متممة ومطبقة لما في القرآن فكانت مرتبتها بعد القرآن . ولهذا جعل الله تعالى طاعة رسوله طاعة له، وأوجب على المسلمين اتباع بيانه فيما يأمر وينهى.

والوجهان يجتمعان ويتفرعان: أحدهما ما أنزل الله فيه نص كتاب فبين رسول الله مثل ما نص الكتاب. والآخر مما أنزل الله فيه جملة كتاب فبين عن الله معنى ما أراد وهذان الوجهان اللذان لم يختلفوا فيهما، ثم ذكر الإمام الشافعي هذا القسم الذي دلت السنة فيه على حكم لم يرد في القرآن فذكر اختلاف العلماء فيه قال: « فمنهم من قال جعل الله له بما افترض من طاعته وسبق في علمه من توفيقه لرضاء أن يسن فيما ليس فيه نص كتاب. ومنهم من قال لم يسن سنة قط إلا ولها أصل في الكتاب، كما كانت سنته لتبين عدد الصلاة وعملها على أصل جملة فرض الصلاة، وكذلك ما سن من البيوع وغيرها من الشرائع؛ لأن الله تعالى قال: (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...)^(١)، وقال: (وأحل الله البيع وحرم الربا....)^(٢) فما أحل

١- سورة النساء آية ٢٩.

٢- سورة البقرة آية ٢٥٧.

وحرّم فإنما بين فيه عن الله كما بين الصلاة ومنهم من قال: بل جاءته به رسالة الله فأثبتت سنته بفرض الله، ومنهم من قال: ألقى في روعه كل ما سن وسنته المحكمة التي ألقى في روعه عن الله فكان ما ألقى في روعه سنته))^(١).

١٥- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: « قلت يا رسول الله ﷺ أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢) متفق عليه.

التوضيح .

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره من كتب السنة.
 - ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (أي المسلمين أفضل؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده). وهذا فيه توضيح للمعنى.
 - ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره في كتب السنة، فوضع متفق عليه بعد الحديث؛ لأنه مذكور في البخاري ومسلم، كما قال في المقدمة ص ٧.
 - ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو الصحابي رضي الله عنه.
 - ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.
- ففي هذا الحديث قال إمامنا: ((توجه أبو موسى (رضي الله عنه) بالسؤال إلى سيدنا رسول الله (ﷺ) يقول له: يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ إنه يسأل عن أفضلية المسلمين، والناس في دينهم وعبادتهم درجات والمعاملات والعلاقات بين الناس درجات فأَي المسلمين أفضل. ويريد أن يقف على الدرجة العظيمة العالية حتى يسير إليها وحتى يسلك الطريق المستقيم الذي يصل به إليه فيجيبه الرسول (ﷺ) بقوله: من سلم المسلمون من لسانه ويده، هذا هو أفضل المسلمين وكأني بهذا الحديث

١- موسوعة الأحاديث النبوية، أ. د أحمد عمر هاشم، ج ١ ص ٧-١٧

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أي الإسلام أفضل، حديث رقم ١١٠١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، حديث رقم ٥٩. حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وهو لا يكلف السائل فعلاً ولا عملاً، وإنما ينهائه ويحذره من أن يسلك الشر ويدعوه إلى الحفاظ على لسانه ويده وأن يسلم الناس من لسانه ويده فلا يتكلم بالكذب، ولا بالغيبة، ولا بالنميمة، ولا يشهد شهادة الزور، ولا يقع في أعراض الناس. يسلم الناس من لسانه ويسلم الناس من يده لا يسرق، لا يبطش بها في ظلم أو عدوان، فإنه إن حافظ على هاتين الجارحتين من الإيذاء فإنه يكون في درجة الأفضلية ولو قارنا في هذا السؤال الوارد عن أبي موسى (رضى الله عنه)؟ والإجابة عليه وبين سؤال آخر ورد عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وما كان يجيبه بهم من إجابات تغيير هذه الإجابة كقوله لآخر تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ، وكغير هذه الإجابة لآخرين نقول : إنه وإن كان السؤال جاء مضمونه متحداً في كثير من الحالات ولكن اختلفت الإجابة باختلاف أحوال السائلين وباختلاف الأحوال والظروف والأماكن ، فإنسان يكون الأفضل والأولى له أن يطعم الطعام وأن يفشى السلام ، وآخر يكون الأفضل أن يسلم الناس من لسانه ويده ، وهكذا فكان عليه الصلاة والسلام يجيب كل سائل بما يليق به وبجالة ومكانه وما هو الأفضل ، فهو يراعى مقتضى الحال ويرى أن لكل مقام مقالاً ، وهو أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء عليه أفضل الصلاة وأتم السلام وفي الحديث الذي معنا حينما بين أن أفضل الناس من سلم المسلمون من لسانه ويده ، إنما يريد أن يبين بأن هاتين الجارحتين اللسان واليد أكثر أنواع الأذى يقع بهما ، ولذا نص عليهما وحذر منهما ودعا إلى سلامة الناس من أذاهما ، ومن أجل ذلك جاء في حديث آخر ما يفيد أن الذي لا يسلم من أذاه يصبح يوم القيامة صفر اليدين من الثواب وتضيع أعماله التي قدمها سدى بسبب ما أحبط عمله السيئ بما ارتكبه يده أو لسانه فيقول (ﷺ) لأصحابه : أتدرون من المفلس؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» (1) .

١- رواه الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص حديث رقم ٢٤٨١

فالغاية المنشودة من العبادات في الإسلام أن تزكى النفس الإنسانية وأن توثق صلة الإنسان بخالقه وأن توثق صلته بالناس على أساس العقيدة الصحيحة والخلق الحسن ، فبالصلاة ينتهى المسلمون عن الفحشاء والمنكر وبالزكاة تترعرع الألفة بين القلوب وينمو الحنان والإحسان بين الناس ، وبالصوم يتمرس الإنسان على الصبر وسائر خصال البر ، وبالحج تتم سائر الفضائل الدينية والأخروية التي تفرسها مناسكه في قلب المسلم ، وهكذا تثمر العبادات في الإسلام ثمرتها وتؤتى أكلها إذا صدقت بها نية صاحبها وتعهدا بمعالجة نفسه وارتوت عنها أحاسيسه ، أما إذا أداها كمجرد عادة يقوم بها فلان وزن لها ، وهكذا يتضح لنا كيف تؤدي العبادات إلى المراتب الحسنة وكيف تؤدي الأخلاق السيئة بصاحبها إلى مهاوى الهلاك مهما كثرت العبادة ، والعكس هو الصحيح فإن قليلاً من العبادات الصحيحة مع حسن الخلق تكفل النجاة لصاحبها والأذى من اليد واللسان يورد الإنسان موارد الهلاك ، فعلياً أن نحافظ على أسنتنا وأيدينا))⁽¹⁾ .



النموذج الثاني: (الإيمان)

(من قال رضيته بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة).

١٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: «مَنْ قَالَ : رَضِيَْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»^(١). رواه أبو داود .

التوضيح .

١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره من كتب السنة.

٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (من قال رضيته بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة). وهذا فيه توضيح للمعنى.

٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره في كتب السنة، فوضع بعد الحديث رواه أبو داود .

٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو أبو سعيد الخدري (رضى الله عنه).

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا في هذا الحديث: ((إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو السعادة الحقيقية يستشعرها كل إنسان يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد (ﷺ) نبياً ورسولاً. ولا يستشعرها بكل حقائقها إلا عند الموت وعند لقاء الله سبحانه وتعالى، حيث يزحزح عن النار، وحيث يكون من أهل الجنة (فَمَنْ زُحِّزِحَ عَنِ النَّارِ

١- رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٦/٦)، وعبد بن حميد في « المسند » (ص٣٠٨)، وأبو داود في « السنن » (رقم/١٥٢٩)، والنسائي في « السنن الكبرى » (٧/٩)، وابن حبان في « صحيحه » (١٤٤/٣)، والحاكم في « المستدرک » (٦٩٩/١) وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ».

وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (^١) ، ومن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته أي ساعة موته وليأته قدره وموته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، وهو في إيمان صادق لا يتزعزع وهو يودع حياته على كلمة التوحيد ويتوفاه ربه على كلمة الإيمان فهو حينئذ يزحزح عن النار ويدخل الجنة ، فمن قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة ، والحديث يبين لنا أهمية الإيمان بالله وأهمية الإيمان باليوم الآخر ، إذ أن الإيمان يعني أن تؤمن بأن الله موجود وبأن سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فيأتي موته وهو على كلمة التوحيد فتكون خاتمة الحسنه رزقنا الله وإياكم حسن الخاتمة.

فالذين يودعون حياتهم على كلمة الإيمان أولئك هم الفائزون: (فَمَنْ زَحَّزَحَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) ^(٢). فهذا الذي يؤمن بالله ويؤمن بأنه موجود وأنه واحد وأنه الخالق وأنه الرازق وأنه القادر وأنه على كل شيء قدير يؤمن أيضاً باليوم الآخر وما فيه من ثواب أو عقاب، وما فيه من ميزان وجزاء وجنة ونار إلى آخر ما في هذا اليوم. فهو حين يصدق في إيمانه بالله واليوم الآخر يكون قد صح يقينه ويكون قد بعد عن النار، حيث لقي ربه سبحانه وتعالى على كلمة التوحيد .

والمهم أن يودع حياته وأن يختمها وأن يلقي ربه على الإيمان فلا تؤثر فيه فتن الحياة ولا تغير من عقيدته ومن إيمانه مغريات الدنيا وما فيها من مباح وما فيها من فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا، القابض على دينه كالقابض على الجمر. ولا بد أن يحرص كل إنسان يريد وجه الله، ويريد الدار الآخرة، ويريد أن يزحزح عن النار، ويريد أن يدخل الجنة أن يحرص على حسن الخاتمة بدوام الصلة بالله وبدوام التوبة من الذنوب والدعاء لأن يقيه الله شر الفتن ما ظهر منها وما بطن والرسول ﷺ يوضح لنا أهمية حسن الخاتمة وأن الإنسان لا يأمن على نفسه فيجب أن يكون

١-سورة آل عمران آية ١٨٥ .

٢- سورة آل عمران آية ١٨٥ .

حذراً. حيث يقول: والذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

إذن المهم حسن الخاتمة وحرص الإنسان على أن يختم حياته بالإيمان وأن يلقي ربه سبحانه وتعالى على كلمة التوحيد وعلى الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر توثيقاً لصلته بخالقه سبحانه وتعالى، وتوثيقاً أيضاً لصلته بالمجتمع الذي يعيش فيه. فلا يأتي الناس إلا بما يحب أن يأتيه الناس به، ويحب لإخوانه ما يحبه لنفسه ويكره لإخوانه ما يكرهه لنفسه إنه حين يوثق صلته بربه وفي صلته بمجتمعه في علاقته بخالقه سبحانه وتعالى، وفي علاقته مع المجتمع إنه حينئذ يكون موصول الصلة بالله سبحانه وتعالى، وحينئذ يكون من أهل الجنة الذين يزحزون عن النار ويدخلون جنات تجرى من تحتها الأنهار))^(١).

١- الموسوعة الحديثية، أ. د. / أحمد عمر هاشم، ج ١ الإسلام والإيمان والعلم، ص ٥٦-٥٧

(الإيمان بضع وستون شعبة . أفضلها قول لا إله إلا الله)

٣٠- روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) قال: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))^(١) متفق عليه.

التوضيح .

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمني كما ذكر في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (الإيمان بضع وستون شعبة . أفضلها قول لا إله إلا الله). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره في كتب السنة متفق عليه، لأنه مذكور في البخاري ومسلم، كما قال في المقدمة ص ٧.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

قام إمامنا بتوضيح ما يحث عليه الحديث الشريف فقال: ((هذا الحديث يوضح رسول الله (ﷺ) شعب الإيمان ويوضح أعلى هذه الشعب، كلمة لا إله إلا الله، وأدنى هذه الشعب وهو إمطة الأذى عن الطريق، بمعنى أن نزيله عن الطريق ثم يخص بالذكر شعبة وهي شعبة الحياء، فيقول والحياء شعبة من الإيمان، وكلمة (الإيمان بضع)، البضع هو قطعة من العدد، تطلق على العدد من الثلاث إلى التسع وقيل إلى العشر، وهو خاص بالعشرة إلى التسعين، فلا يقال بضع ومائة ولا بضع وألف.

كما قام إمامنا بتوضيحه لبعض المصطلحات الواردة في الحديث فقال إمامنا: الشعبة هي القطعة والمراد بها هنا الخصلة.

١- أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (١١/١)، حديث رقم: (٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (٦٣/١)، حديث رقم: (٣٥).

ويوضح الرسول (ﷺ) ما ينطوي عليه الإيمان من محامد الفعال ، وكريم الخصال وأنها كثيرة فهي بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة ، وليس بين الروايتين تناقض، فالمراد التكثر بمعنى أن شعب الإيمان كثيرة لا حصر لها ، وقيل إن المراد حقيقة العدد ويكون قد صرح في بادئ الأمر بالبضع والستين لأنه الذي وقع وحدث حينئذ ، ثم زادت عشر أخرى فنص عليها ، ثم نبه على شعبة من هذه الشعب هي أهمها ألا وهي الحياء ، والحياء خلق كريم يبعث على اجتناب القبيح ، وينشأ من الخوف من الله، هذا تعريفه الشرعي، وأما معناه في اللغة فهو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ، والحياء يعصم المرء من مزالق الشر ويفضى به إلى مسالك البر والفضيلة والخير .

كما قام إمامنا أيضا بالربط بين الحديث الموضح أعلاه وأحاديث تحمل نفس المعنى فقال إمامنا: وقد روى في حديث آخر ثمرات الحياء جملة. فورد (الحياء خير كله) وورد (الحياء لا يأتي إلا بخير). لأنه يوجه صاحبه إلى المعروف والطاعة ويحجزه عن كل منكر ومعصية وتوضيح أن الحياء بهذا المفهوم وهو أنه باعث على اجتناب القبيح ومانع من التقصير هو الحقيقي الشرعي.

أما حين يمتنع إنسان من قول الحق أو من فعل الخير متعللاً بما يزعم من حياء فليس هذا من الدين أو من الحياء في شيء، بل هو عجز ومهانة ولا ينشأ إلا من ضعف الدين، وخص الرسول (ﷺ) شعبة الحياء بالذكر دون سائر الشعب تبيهاً على ما للحياء من أثر في سلوك الإنسان فالحياء يدعو إلى سائر الخصال الحميدة، والإنسان الحقيقي يخشى الله تعالى ويخاف فضيحة الدنيا والآخرة.

فيأتمر بأمر ربه وينتهي عما نهاه عنه أما من لا حياء عنده فلا خير فيه وأنه لا يرى بأساً في إعلان فسقه أو شره، ومن هنا وجب تحذير الناس منه.

وقد اجتهد بعض السلف فيما تفرعت عنه شعب الإيمان، فمنها ما يتعلق بأعمال القلب كالإيمان والإخلاص والحب في الله، ومنها ما يتعلق بأعمال اللسان كالتوحيد والذكر وتلاوة القرآن والاستغفار، ومنها ما يتعلق بالبدن كالصلاة والصيام والحج وهكذا.

وفى هذه الرواية ما يشير إلى أن شعب الإيمان متفاوتة علواً ونزولاً أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، بمعنى تتحيتها من طريق المسلمين. وكثيراً ما كان رسول الله (ﷺ) يحث على التخلق بالحياء، وقد مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء ليكفه عنه لما يزعم أن فيه ضعفاً فنهاه الرسول (ﷺ).

وقال: (دعه فإن الحياء من الإيمان) وكان (ﷺ) خير من تمثل في شخصه الشريف خلق الحياء، فهو رقيق الشعور إذا رأى شيئاً مما لا يحبه مما يتصل بشأن الدين ظهر في وجهه وعرفه أصحابه، أما ما يتصل بأمور الدين فكان أسرع ما يكون إلى تغييره ما استطاع إلى ذلك سبيلاً^(١).

ومن هنا نستخلص ما قيل في الحديث عن الإيمان: أراد النبي - (ﷺ) - بهذا الحديث أن يعطي تصوراً مجملاً عن الإيمان، وأنه متعدد الأركان والشرائع، وأنه مشتمل على الأعمال الصالحة القلبية، والفعلية، والقولية، فذكر أعلى مراتب الإيمان وهو التوحيد، وأدنى مراتبه وهو ما لا يقيم له الناس وزناً من الأعمال الصالحة كإماطة الأذى عن الطريق، وذكر «الحياء» للدلالة على ما بينهما من أعمال صالحة يَصْدُقُ على جميعها مسمى الإيمان.



١- موسوعة الأحاديث النبوية ج ١ ص ٧٨-٧٩

النموذج الثالث: (العلم)

(من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)

٧٦- عن عبد الله بن عباس (رضى الله عنه) قال: (قال رسول الله ﷺ): «مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»^(١) رواه الترمذي.

التوضيح .

١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره من كتب السنة.

٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: («مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»). وهذا فيه توضيح للمعنى.

٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره في كتب السنة، فوضع بعد الحديث رواه الترمذي.

٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو الصحابي عبد الله بن عباس (رضى الله عنه).

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

قال إمامنا: ((في هذا الحديث يوضح رسول الله ﷺ مكانة طالب العلم ومنزلته في الإسلام وكيف يكون ثوابه على طلب العلم. إنه يشبهه في طلبه للعلم بمن خرج مجاهداً في سبيل. من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع. أي من خرج من بيته في طلب العلم الشرعي النافع الذي أريد به وجه الله سبحانه وتعالى. فهو في سبيل الله أي أن حكمه حكم من هو في الجهاد في سبيل الله لأن المجاهد خرج يرد عن الوطن الإسلامي العدوان خرج يدافع عن المسلمين فكذا من خرج ليتعلم العلم يدفع عن الأمة الجهل ويعلمها كيث

١- سنن الترمذي، أبواب العلم، باب فضل طلب العلم، حديث رقم ٢٦٤٧

توثق صلتها بربها فكان كمن يجاهد في سبيل الله حكمه حكم من هو في الجهاد حتى يرجع لما في طلب العلم من إحياء الدين ؛ لأن طلب العلم وتعلم العلم ولأن تعليم العلم ونشره كل ذلك إحياء للدين وإذلال للشيطان وفيه من إرهاق النفس وما يلحقها من متاعب ومشقة في الانتقال والسفر وفي التحصيل وفي سهر الليالي وفي الاطلاع وفي الحفظ وفي الإبلاغ . هذه المتاعب كالتى تكون في الجهاد فلذلك أشبه طلب العلم الجهاد في سبيل الله حتى يرجع إشارة إلى أنه يعد الرجوع وإنذار القوم له درجة أعلى من تلك الدرجة؛ لأنه حينئذ وارث الأنبياء كما قال (ﷺ): العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. ومن أجل ذلك نرى قول الله تعالى:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) . (١)

وبالعلم تتميز عن غيرها ولأهمية العلم ومنزلته الرفيعة كانت أولى آيات الوحي الإلهي التي صافحت قلب الرسول (ﷺ) تأمر بالعلم وتحث عليه منوهة بوسائل وأداته .

قال تعالى: (اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ❖ اَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (٢) .

وترقى بالعلم شخصية المسلم وتسمو منزلة المؤمنين حيث يرفع الله درجات قال سبحانه: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٣) .

وللعلم أثره في تهذيب النفس الإنسانية وصقلها وتربيتها وتقويمها وله فاعليته في أعماق الانسان أن يطارد الوسوس والشرو ويقاوم هواجس الطبيعة البشرية ويكسو صاحبه سكينة ووقارا . هذا بجانب أن سلوك أهل الجنة امتداد له ففي الحديث، (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ

١- سورة الزمر آية ٩ .

٢- سورة العلق آيات ١-٥ .

٣- سورة المجادلة آية ١١ .

قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ
وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ^(١)، وهذا مداد العلماء بدماء الشهداء وما ذلك
إلا لأهمية العلم ولمكانة طالب العلم التي نظر إليها هذا الحديث على توازي الخروج
في سبيل الله جهاداً من أجل إعلاء كلمه الله ((^(٢)).



١- أخرجه مسلم في صحيحه ، كِتَابُ الدُّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْفَارِ ، بَابُ فَضْلِ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، حديث رقم ٤٨٧٣ .

والحديث كاملاً : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَّتَهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »

٢- موسوعة الأحاديث النبوية ج ١ ص ١٧٦-١٧٧

الجزء الثاني

(الصلاة)

من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة

١٢٧- عن أبي هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ) ^(١). رواه مسلم

التوضيح .

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ورد في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فكتب بعد الحديث رواه مسلم.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا : ((في هذا الحديث يبين لنا الرسول الكريم (ﷺ) بأن الذي أدرك من الصلاة ركعة ووقعت هذه الركعة في الوقت قبل أن يمضي الوقت ، فإن كان مثلا صلى العصر فوقع ركعة صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس ، أو كان يصلي الصبح وصلى ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصلاة ، وهذا بالنسبة لمن كان له عذر وتأخر وهذا بالنسبة للجواز وليس بالنسبة للأفضل ، فإن الأفضل أن يؤدي الإنسان الصلاة على وقتها وفى أول وقتها ، فهذا هو وقت الفضيلة فمعنى أدرك ركعة أي أدرك ركوع ركعة لأن الصلاة

١- أخرجه البخاري أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف ، ومسلم عن يحيى ، كلاهما عن مالك به في صحيحهما ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب من أدرك من الصلاة ركعة ، حديث رقم ٥٥٥ أخرجه أبو داود (٨٩٢) والدارقطني (١٣٢) والحاكم (١ / ٢١٦ و ٢٧٣ - ٢٧٤) والبيهقي (٢ / ٨٩) من طرق عن سعيد بن أبي مريم : أخبرنا نافع بن يزيد حدثني يحيى بن أبي سليمان عن زيد بن أبي العتاب وابن المقبري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ﷺ) .

تحسب بأن يؤدي الركوع ، فأداء الركوع تحسب به الصلاة وفي رواية أخرى سجدة بدل كلمة ركعة ، والمراد منها الركعة الكاملة والإدراك هو إحاطة الشيء بكامله ، من أدرك ركعة من الصلاة والمراد بالصلاة هنا الصلاة المعهود التي يريد الإنسان المسلم أن يؤديها من أدرك ركعة من الصلاة المكتوبة فقد أدرك الصلاة .

أي أن الذي أدرك ركعة من الصلاة في الوقت وصلى باقي الركعات خارج الوقت فقد أدرك الصلاة أي فعلها أداء خلافا لأبي حنيفة حيث حكم بالبطلان في الصباح والعصر لدخول وقت ما .

وقد روى الشيخان أيضا من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح أي أداء ، أما لو أدرك فإن تكون قضاء ، والفرق أن الركعة تشتمل على معظم الصلاة ، إذا معظم الباقي كالتكرير لها ، فجعل ما بعد الوقت تابعا لها بخلاف ما إذا أدى أقل من الركعة وقيل تكون قضاء مطلقا ، وقيل ما وقع قبلها قضاء وما قبل ذلك أداء على أي حال فإن هذا التوجيه النبوي يحمل التيسير على العباد والرحمة بالخلق وقد ورد في حديث عند ابن ماجة عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ فَلْيَصِلْ إِلَيْهَا أُخْرَى ...) (1) ، ومعنى ذلك أنه يصليها جمعة أي ركعتين بخلاف ما إذا لم يلحق ركعة فإنه يصلى أربع ركعات أي يصلى الظهر، وهذا أيضا من التيسير ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه تقبل صلاته وأيضا من أدرك عرفه قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج ؛ لأنه جاء في آخر الوقت فمن جاء في آخر الوقت ، فإن الله سبحانه وتعالى من فضله وكرمه يقبل صلاته هذا لمن كان له عذر ، وأما الذي لا عذر له فإن واجبه أن يحافظ على الصلاة من أولها وفي أول وقتها ؛ لأن من أفضل الطاعات المحافظة على الصلاة في وقتها ومن أفضل القربات والطاعات لله سبحانه وتعالى ، ولكن من رأفة الرسول الكريم (ﷺ) ورحمته ومن رفقته بأمته أنه بين لهم أن الذي يدرك ولو ركعة واحدة من الصلاة فقد أدرك

١- أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الجمعة عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء فيمن أدرك من الجمعة ركعة ، حديث رقم ٥٢٤ . ومجمل الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ قَالَ أَبُو عِيْسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ صَلَّى إِلَيْهَا أُخْرَى وَمَنْ أَدْرَكَهُمْ جُلُوسًا صَلَّى أَرْبَعًا .

الصلاة أداء . وواضح أن سيدنا جبريل عليه السلام لما نزل بالصلاة وكيفية فعلها مرة في أول الوقت ومرة في آخر الوقت، وقال الوقت بين هذين^(١).



(اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب)

١٣٨- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ (ﷺ): (اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطْ أَحَدُكُمْ ذِرَاعِيَهُ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ).^(٢)

التوضيح .

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ورد في مصدره من كتب السنة .
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعية انبساط الكلب). وهذا فيه توضيح للمعنى .
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فكتب بعد الحديث رواه مسلم .
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو الصحابي أنس (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق .

فقال إمامنا: ((في هذا الحديث توجيه من رسول الله (ﷺ) لما ينبغي أن يكون عليه المصلى من الاعتدال في سجوده وألا يبسط الإنسان ذراعيه بل عليه أن يضع كفيه على الأرض، لأنهما من أركان السجود؛ ولأنه (ﷺ) بين أن وضع الكفين على الأرض من أعضاء السجود .

وفيما روى ابن عباس أنه قال أمر النبي (ﷺ) أن يسجد عن سبعة ونهى أن يكف شعره وثيابه، ثم ركز علي الأعظم السبعة في قوله (ﷺ): أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكف ثوبا ولا شعرا .

١- موسوعة الأحاديث النبوية ، ج ٢ ، باب الصلاة ، ص ١٥٦-١٥٧
٢- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الاعتدال في السجود ووضع الكفين على الأرض ورفع المرفقين عن الجنبين ، حديث رقم ٤٩٣ .

وواضح أن الحديث الذي معنا يؤكد على الاعتدال في السجود وألا يبسط ذراعيه فينبغي للساجد أن يضع كفيه على الأرض وأن يرفع مرفقيه عن الأرض فلا يضع مرفقيه عن جنبه بحث يظهر باطن إبطيه إن لم يكن مستورا، وهذا أدب متفق على استحبابه وتركه كان مسيئا، وأما النهى الوارد في هذا الحديث ولا يبسط أحدكم ذراعيه فهذا النهى للترزيه ومعنى ذلك أن الصلاة لا تبطل ولكنه يكون مسيئا. والحكمة في هذا أن هذه الهيئة في السجود التي يعتدل فيها المصلى والتي لا يبسط ذراعيه فيها والحكمة منها أنها أشبه، وأقوى في معنى التواضع في تمكين الجبهة والأنف من الأرض، وأنها أبعد عن هيئة الكسالى فأن الذي يبسط كفيه ومرفقيه على الأرض يشعر حاله وهيئته هذه بالتهاون في الصلاة وقلة إقباله عليها وأن الذي يسجد على هذه الهيئة فهي الهيئة الصحيحة وأن يشعر بالتواضع والإقبال على الصلاة والعبادة.

والحديث أمر الاعتدال في السجود ونهى عن بسط الذراعين، ومعنى يبسط أي يتخذها بساطاً وهذا الحديث يوجهنا فيه رسول الله ص إلى الاعتدال في السجود وعن به على هذا النحو؛ لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد))^(١).



(ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)

١٦٩- عن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (ﷺ) قال: (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وفي رواية أحب إلى من في الدنيا جميعا)^(٢) رواه مسلم.

التوضيح

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ورد في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فكتب بعد الحديث رواه مسلم.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهي أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

١- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٢ ، باب الصلاة ، ص ١٥٨-١٥٩ .
٢- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب ركعتي الفجر - سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في ركعتي الفجر من الفضل .

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا: ((يوجهنا هذا الحديث الشريف الى فضل ركعتي الفجر اللتين نصليهما قبل الفريضة فيقول (ﷺ): ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وفي رواية أحب إلى من الدنيا جميعا أي أن نعيم ثوابها خير من كل ما يتعم به في الدنيا، فهاتان الركعتان تؤديان قبل اداء الركعتين المفروضتين لطلالة الفجر وكان لهما هذا الفضل وهو الثواب؛ لأن الذي يحافظ عليهما يحافظ على الفريضة وعلى وقت الفضيلة.

وعن عائشة (رضي الله عنها) عن النبي (ﷺ) في الركعتين اللتين تكونان قبل صلاة الفجر قال: (هما أحب لي من الدنيا جميعا) ^(١). ونهى عليه الصلاة والسلام عن ترك هاتين الركعتين مهما كانت الأحوال حذر من تركهما مهما كانت الأعذار ، وأكد على ذلك تأكيدا قويا ففيما رواه الإمام أحمد والإمام أبو داود وغيرهما بالسند عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : لا تدعوا ركعتي الفجر وإن طردتكم الخيل ، والمراد بقوله: وإن طردتكم الخيل أي لا تتركوا ركعتي الفجر مهما كان العذر حتى ولو كان ذلك حربا وجهادا ومطاردة للعدو، وهذا يدل على فضل هاتين الركعتين ولم يكن رسول الله (ﷺ) على شيء من النوافل أشد معاهدة ومواظبة من هاتين الركعتين اللتين كان يصليهما قبل الصبح فهي خير من الدنيا وما فيها ، وتقول السيدة عائشة (رضي الله عنها) فيما رواه الإمام أحمد والإمام مسلم ما رايتهُ (ﷺ) إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر وكان أيضا لا يطيل في هاتين الركعتين ولا يطيل القراءة فيها ، فعن حفصه ، (رضي الله عنها) قالت : كان رسول الله (ﷺ) يصلي ركعتي الفجر قبل الصبح في بيتي يخففها جدا قال نافع: وكان عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) يخفف هاتين الركعتين كذلك وتقول السيدة عائشة (رضي الله عنها) : كان رسول الله (ﷺ) يصلي الركعتين قبل الغداة أي قبل صلاة الصبح فيخففهما حتى إنني لا شك أقرأ فيهما الفاتحة أم لا ، وهذا التعبير كما رواه الإمام أحمد وغيره يفيد أنه لم يكن عليه الصلاة والسلام في قراءته هاتين الركعتين كعادته

١- رواه مسلم وأحمد

في قراءته في باقي الركعات والصلوات، أي أنه كان يسرع فيهما كما تقول (رضي الله عنها) كان قيام رسول الله (ﷺ) في الركعتين قبل صلاة الفجر قدر ما يقرأ فاتحة الكتاب رواه أحمد والنسائي، ويستحب للمصلي الذي يؤدي هاتين الركعتين أن يقرأ بما ورد عن النبي (ﷺ) ففيما رواه أحمد والطحاوي وغيرهما «كان رسول الله (ﷺ) يقرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد وكان يسر بهما»، وهذا يدل على أنه لم يكن يطيل القراءة في هاتين الركعتين وحين يوضح صلاة الله وسلامه عليه بأن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها إنما يريد أن يبين فضل صلاة الفجر وفضل التكبير للصلاة اللهم بارك لأمتي في بكورها، ويبين أيضا أن للنافلة فضلها كما قال العظيم وخاصة النوافل الرواتب ويخص منها نافلة الفجر. وقال تعالى: (إن قرءان الفجر كان مشهودا^(١))، وأن نافلة الفجر أفضل النوافل لما ورد عنها في هذا الحديث^(٢).



١- سورة الإسراء آية ٧٨.

٢- موسوعة الأحاديث النبوية، ج ٢، باب الصلاة، ص ٢٣١-٢٣٢

الجزء الثالث

(الزكاة والإنفاق)

ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا

٢٠٢- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)^(١) رواه مسلم .

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره في كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره في كتب السنة، فوضع بعد الحديث رواه مسلم.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

١- رواه مسلم في صحيحه ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع حديث رقم ٢٥٨٨ ، أخرجه الترمذي في جامعه (باب ما جاء في التواضع برقم ٢٠٣٨) وابن خزيمة في صحيحه (جَمَاعُ أَبْوَابِ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ برقم ٢٢٤٢) وابن حبان في صحيحه (بَابُ فَضْلِ الرِّكَاتِ برقم ٣٢١٧) والدارمي في سننه (بَابُ فِي فَضْلِ الصَّدَقَةِ برقم ١٦٨٦) وإسماعيل بن جعفر في أحاديثه (رَابِعًا أَحَادِيثُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ برقم ٢٧١) وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (بَابُ التَّوَاضُّعِ برقم ٧٤) والحرث بن أبي أسامة في مسنده (بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَسْأَلَةِ برقم ٣٠٣) وعبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة (الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ برقم ٩٤٥) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (شَهْرُ بِنِ حَوْشِبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ برقم ٦٣٢٧) والطبراني في الأوسط (مِنْ اسْمِهِ أَحْمَدُ برقم ٥٢٤٩) وَمِنْ اسْمِهِ أَحْمَدُ برقم ٧٤٤٦) والبيهقي في السنن الكبير (بَابُ عِبَادَةِ لَيْلَةِ الْعِيدَيْنِ برقم ٧٣٦١) وَبَابُ : شَهَادَةُ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ برقم ١٩٣٨٧) وَبَابُ : شَهَادَةُ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ برقم ١٩٣٩٣

فقال إمامنا ((في هذا الحديث يوضح لنا سيدنا رسول الله ﷺ) أن الصدقة لا تنقص من المال شيئاً ما نقصت صدقه من مال ؛ يقول الإمام النووي رحمه الله : ذكروا فيه وجهين الأول : معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة ، والثاني : أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة ، ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً فليس في العفو مهانة كما يزعم الناس ، بل أن الله تعالى يزيد صاحبه عزة وكرامة ، وهذا يكون علي ظاهره وأن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزة وكرامة ، وأيضاً يزداد الأجر في الآخرة ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله يرفعه الله سبحانه وتعالى في الدنيا ، ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة عالية ويرفعه ربه سبحانه وتعالى عند الناس ويُعلي مكانه ، وأيضاً ثوابه في الآخرة عظيم يرفعه الله فيها بتواضعه في الدنيا . وهذا الحديث يوضح معالم المجتمع الإسلامي المثالي التي يترسمها كل إنسان آمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً ذلك أن بعض ضعاف الإيمان يظن أنه إذا أنفق من ماله قل المال فيبين له الرسول ﷺ ما نقصت صدقة من مال ، وأن البعض قد يزعم أنه إذا عفا عن أخيه ولم يقابل السيئة بمثلاً يكون ضعيف الشخصية ويكون في مهانة فيبين له النبي ﷺ وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وأن البعض يزعم أنه كلما استطال علي الناس وترفع عليهم يكون رفيع القدر فبين بأن الرفعة منوطة بالتواضع وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل هذه الحقائق التي يرسبها هذا الحديث تريح الناس وتعالج كثيراً من مشكلاتهم الاجتماعية وتوضح بأن من يريد أن ينفق ومن يتصدق ، ومن يريد أن يقدم المال وعنده ضعف من إيمان ، زاعماً بأن المال ينقص من الزكاة ، ويتردد في ذلك يأتيه هذا التوجيه ليقول له لا تتردد ، فالصدقة لا يقل بها مال أبداً ، وهي إن كانت اقتطاعاً لجزء منه فإنها تطهير للمال ، تطهير لما قد يكون فيه من شبهة ، وتطهير لجزء ليس ملكاً لك يا من بيدك المال ، بل جعله الله للمحتاجين إن هذا الجزء من المال لا ينقص به المال إن هذا الذي تنفقه يطهر نفسك من آفة الشح والبخل وتلك الآفة التي حذر منها رسول الله ﷺ فقال : واتقوا الشح

فإن الشح أهلك من قبلكم حملهم علي أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم. إن هذا الجزء الذي تخرجه فيه تطهير لنفس الفقير الذي تدفع له المال من آفة الحقد والحسد فهو لا يحقد عليك، بل يتمني النعمة لك؛ لأنه يأتيه منها نصيب.

وكما قال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ●●● فطالما استعبد الإنسان إحسان

وكذلك أيضا فيها تطهير للمال نفسه مما عساه يكون فيه من شبهة ولذا يقول القرآن الكريم: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١)

ففيها تطهير وتزكية وفيها نماء للمال. (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (٢)، (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) (٣). وأما الخصلة الثانية: وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا. فبعض الناس يزعم أنه حين يقابل السيئة بالإحسان أو حين يقابل بعض الناس بالصفح والعفو أنه يقال عنه أنه ضعيف أو فرط في كرامته وتأخذه العزة بالإثم ويريد أن يثار لكرامته ويريد أن يكيل الصاع صاعين إن القرآن الكريم يقول: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٤).

ورب العزة يقول: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (٥).

وها هو ذا رسول الله (ﷺ) عندما نال أحد الناس من أبي بكر (رضى الله عنه) ثلاث مرات وفي كل مره يكظم الغيظ ولما رد عليه بعد المرة الثالثة نظر فوجد النبي (ﷺ) قد انتفض خارجاً من المجلس فلحق به أبو بكر وقال : يا رسول الله أوجدت على أي أغضبت على من مرة واحدة أردت أن أسكت الشر بعد أن نال مني ثلاث

١- سورة التوبة - آية ١٠٣.

٢- سورة سبأ - آية ٣٩

٣- سورة النحل - آية ٩٦

٤- سورة الشوري - آية ٤٠

٥- سورة فصلت - آية ٣٤

مرات فقال له : أنك حين كنت تكظم الغيظ كان الله قد سخر ملكا من السماء يرد عليه أما حين أردت أن تتأثر لنفسك، وأن ترد السيئة بمثلها خرج الملك ونزل الشيطان وما كنت لأقعد إذ قعد الشيطان، وهكذا نرى أن العفو يزيد صاحبه عزا وليس فيه مهانه بحال من الأحوال، وأما الخصلة الثالثة : فهي أن التواضع يرفع صاحبه ولا ينقصه ولا يقلل من قدره بل إن من تواضع لله رفعه الله في الدنيا ورفعته في الآخرة^(١).



كل سلامي من الناس عليه صدقة

٢٢١- عن ابى هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (كُلُّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلَ لَهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)^(٢). متفق عليه

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث في الجهة اليمنى كما هو في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (كل سلامي من الناس عليه صدقة). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فكتب بعد الحديث (متفق عليه) وهذا يوضح أنه وارد في البخاري ومسلم كما ذكر في مقدمة الموسوعة.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى للحديث وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

١- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٢ ، باب الزكاة والإنفاق ، ص ٧-٩
٢- أخرجه البخاري - كتاب: الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم، (٢٧٠٧). ومسلم في كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، (١٠٠٩)، (٥٦).

فقال إمامنا : ((المراد بقوله كل سلامى من الناس عليه صدقة هي عظام الكف والأصابع والرجل والمراد هنا جميع عظام الجسد فلقد تفضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان حيث خلقه في احسن تقويم وكانت مفاصل جسمه سليمة وهذه المفاصل ثلاثمائة وستون مفصلاً فعلى المسلم ان يتصدق عن كل مفصل منها بصدقة شكراً لله تعالى على صحتها وسلامتها ويكرر ذلك في كل يوم تطلع شمسه أي تجدد صدقته بتجدد الأيام ولفظة على يكثر مجيئها للطلب المتأكد وهو يشمل الواجب والمستحب . يقول العلماء المراد صدقة ندب وترغيب وليس إلزام وإرغام ويراد بالعدل بين الاثنين الإصلاح بينهما بالعدل وتحري العدالة عند الحكم بين اثنين والإصلاح بينهما وفى قوله: وتعين الرجل في دابته أي إعانتك الرجل في أمر دابته وذلك واضح في عصر كانت الدواب وسائل المواصلات . فيه وينسحب الأمر على كل ما يستحدث بعد ذلك ثم يفصل نوع هذه الإعانة فإذا كان ضعيفا تحمله عليها أو أن تساعد في رفع المتاع عليها سواء كان مستقلاً برفعه أو مساعداً له وما مساعدة الرجل في شأن كهذا إلا مثال ونموذج كغيره من أمثلة التعاون وغيره فالمراد الدعوة إلى التعاون ، والحث على مساعدة الناس في قضاء مصالحهم إذ أن هذا مما يؤدي شكراً لله تعالى على سلامة أعضائه في يومه هذا ، والكلمة الطيبة صدقه ، الكلمة النافعة كالذكر والنصيحة والتعليم السليم والدفاع عن العرض يتصدق بها عن نفسه ، وعن غيره ويؤدي بها شكر ربه سبحانه وتعالى على سلامة أعضائه ، ثم يضرب الحديث مثلاً بالمشي إلى الصلاة وأن للعبد بكل خطوة صدقة ونظير ذلك المشي إلى كل طاعة من الطاعات كصلة الرحم ومجلس العلم أو الذكر أو كقيادة المريض وعلى العكس ، فإن على العبد بكل خطوة يخطوها إلى المعصية سيئة في الذهاب فقط بخلاف المشي إلى الطاعة فله ثواب خطواته ذهاباً وإياباً . وكذلك له صدقة بإزالتها ما يؤدي المارة في الطريق كشوك وحجر وقذر وحيوان مخيف ، وقد قيل شرط الثواب في هذا كله الطاعة والقرباة إلى الله ، والحديث يفيد حدوث ثواب الصدقة مطلقاً ولعل التقيد الذي في قوله تعالى: (لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)^(١).

١- سورة النساء آية ١١٤ .

لعل هذا التقييد لحصول الأجر الوافر العظيم وليس مقصود الحديث حصر أنواع الصدقات فيما ذكر، ولكنها فقط أمثلة ونماذج لأعمال الخير ويجمع ذلك كله فعل كل ما فيه نفع للنفس أو للغير أو دفع ما فيه ضرر.

وهكذا نرى الإسلام يفتح لاتباعه أبواب العمل الصالح وأسباب الحسنات من كل عمل وفي كل مناسبة ، ولما كانت الصدقة برهاناً على صدق إيمان صاحبها ودليلاً على كمال دينه وعلى حسن إسلامه وتصديقاً لعقيدته ، فقد نعى الإسلام بها وحث عليها في صور عديدة وبصورة عامه متكاملة ، ولم يقتصر باب الصدقة في جانب البذل وعمل الصدقات فحسب وإنه مفتوح لكل عمل من أعمال البر وصنائع المعروف فمن لم يجد مالا لينفق في الصدقة منه وليتصدق على المحتاجين به فإن لديه أعمالاً أخرى إذا قام بها كان لها عليها صدقة ، وهذا يعطينا صورة واضحة لأهمية الصدقة في الإسلام وضرورتها في المجتمع الإسلامي كجانب من جوانب التكافل الاجتماعي وأنها الشكر العملي لله تعالى واهب النعم ، وصاحب الطول والأنعام وإنها شكر له على نعمة الإسلام وشكر له على نعمة الخلق، وشكر له على نعمة الخلقة وشكر له على نعمة المال والجاه والصحة والتوفيق إلى عمل الصالحات ونعمه سبحانه لا تحصى. (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (١).

وإذا نظر الإنسان إلى عظامه ومفاصله التي جعل الله على كل عظم عنها صدقة وجد أن تركيب هذه العظام في جسد الإنسان بهذه الصورة التي عليها الناس من أعظم نعم الله تعالى فيجن ينظر الإنسان إلى نفسه وخلقه و تركيب عظامه متدبرا هذه الصنعة الدقيقة وهذا التكوين العجيب يشعر بأن له ربا قادرا خالقا عظيما خلق فسوى وقدر فهدى)) (٢).



(أعظم الصدقة - أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغني)

٢٤٠- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل

١-سورة النحل آية ١٨ .

٢- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٢ ، ص ٧٠-٧٢

الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان^(١) متفق عليه.

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما هو في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (أعظم الصدقة - أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى) وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فكتب بعد الحديث (متفق عليه) وهذا يوضح أنه وارد في البخاري ومسلم كما ذكر في مقدمة الموسوعة.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى للحديث وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا: ((إن الصدقة في حال الصحة والحرص حين يكون الإنسان بها شحيحاً وعليها حريصاً تكون أعظم أجراً ، والشح أعم من البخل وكأن الشح جنس والبخل نوع ، وأكثر ما يقال البخل في أفراد الأمور والشح العام كالوصف اللازم والمعنى أن الشح يكون غالباً على الإنسان في حال صحته ، فإذا تصدق وأعطى كان أكثر صدقاً في عطائه وقيمته وكان أعظم أجراً بخلاف من يكون في أخريات أيامه أو من يئس من حياته ولا يحظ أن مصير ماله سينتقل إلى غيره من الورثة فإن صدقته حينئذ لا تكون كحال غيره ممن هو في صحته ولا يكون ثوابها كذلك كثواب من هو حال صحته ، ومعنى وتأمل الغنى أي وتطمع فيه ومعنى بلغت الحلقوم أي قاربت بلوغ الحلقوم إذا لو بلغت لم تصح وصيته ولا صدقته ولا شيء من تصرفاته باتفاق الفقهاء، والمراد بقوله لفلان كذا ولفلان كذا الوارث أو أن المعنى أنه قد خرج عن تصرفه وكمال ملكه واستقلاله فليس في وصيته من هو في

١- أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح ، حديث رقم ١٧١٣ ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح ، حديث رقم ١٣٣٠ .

حال الاحتضار كبير ثواب بالنسبة إلى صدقة الصحيح الشحيح . والمال لدى الناس وهم في صحتهم يكون أحب إليهم منه في أخريات حياتهم، ولا شك أن الإنفاق من أحب المال أفضل سواء كان أحبه باعتبار نوعه وصفه أو كان حبه باعتبار تعلق النفس به ورغبتها فيه . وزيادة الرغبة إليه وهون في صحته قال الله تعالى: (لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)^(١).

البر والإنفاق والصدقات . والإنفاق من أحب شيء على الإنسان وما كان عليه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من سؤال الرسول (ﷺ) عن أفضل الأعمال وأعظم القربات ليقوموا بآدائها وبالتسابق إلى فعلها .

كما تحدث إمامنا عما يرشد إليه الحديث الشريف فقال:

١- يرشد هذا الحديث إلى أن سؤال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لرسولهم (ﷺ) كان في كثير من الأحيان يبتغون به أن يقفوا على أفضل الأعمال وعلى أعظم الصدقات وعلى أكثرها أجراً ليتقربوا إلى الله سبحانه وتعالى بها على أكمل وجه .

٢- كما يرشد الحديث أيضاً إلى فضل الصدقة عندما يكون الإنسان صحيحاً وفي عافية وفيه أيضاً تحذير من تأخير أعمال الخير والصدقات حتى يصل الإنسان إلى آخر عمره أو عقد نهايته ، بل على الإنسان أن يفعل الخير دون تسويف لأنه لا يعلم الآجال ولا يعلم الغيب إلا علام الغيوب .

٣- ويرشد الحديث أيضاً إلى الحث على الصدقة المتطوع بها إلى جانب الزكاة المفروضة، فإن الصدقة التي يتطوع الإنسان بها يكون له أثرها في غفران الذنوب وفي التقرب إلى الله سبحانه وتعالى . وإنه لا يتصدق إلا من كان أدى الواجب أولاً .

٤- ويرشد الحديث كذلك إلى عظم أجر الصدقة التي يتصدق بها الإنسان وهو صحيح البدن له رغبة في المال والحياة ، لأنها تدل حينئذ على صدقة وعلى

١- سورة آل عمران آية ٩٢ .

إخلاصه، وهكذا يدعوننا رسولنا (ﷺ) إلى المبادرة بالعمل الصالح وإلى الإنفاق مما آتانا الله سبحانه وتعالى ونحن في حال صحتنا وقوتنا وألا يمهل الإنسان وألا يسوف به عليه أن يبادر إلى الخير والإنفاق في سبيل الله ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وهكذا نقف على أهمية البذل والعطاء ونقف على أهمية الإنفاق في سبيل الله، وكما جاء في حديث آخر والصدقة برهان أي دليل على صدق إيمان صاحبها وإن اسمها من الصدق؛ لأنها تصدق صاحبها في إيمانه وفي عبادته وفي تقربه إلى الله سبحانه وتعالى)) (١) .

وفي هذا الحديث دليل على أن الإنسان ينبغي له أن يبادر بالصدقة قبل أن يأتيه الموت، وإنه إن تصدق في حالة حضور الأجل كان ذلك أقل فضلاً مما لو تصدق وهو صحيح شحيح .



(إن أُمي لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ نعم)

٢٤١- (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّيَ افْتُلَّتْ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوَصِّ وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ) (٢) .

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (إن أُمي لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ نعم) وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فكتب بعد الحديث رواه مسلم.
- ٤- لم يذكر إمامنا في هذا الحديث اسم الراوي الأعلى للحديث وهي السيدة عائشة رضي الله عنها.

١- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٣ ص ٨٨-٨٩

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه، حديث رقم ١٠٠٤.

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا: ((في هذا الحديث تتجه النصيحة من رسول الله ﷺ) إجابة عن سؤال سألته أحد الناس له حين قال: يا رسول الله إن أُمِّي افتلت نفسها أي ماتت فجأة ولم تقدر أن تكتب وصية أو أن تنطق بعمل توصى به، ولم توصى وأظنها، لو تكلمت تصدقت، ولكنها حيل بينها وبين الكلام أفلها أجز إن تصدقت عنها.

والسؤال هنا عن الأجر وما ينفع الميت ، إذا لم يكن عملاً أداءه بيده ولم يوص به ولكن ظن الابن أن هذه الأم لو تكلمت واستطاعت التعبير لنطقت بالصدقة ووصت بها فيسأل رسول الله ﷺ قائلاً : أفلها أجز إن تصدقت عنها فأجابه الرؤوف الرحيم ﷺ) نعم إنه إن تصدق عن أمه تنفعها هذه الصدقة فالولد من أمه جزء وعمله عائد لها وما يظنه من عمل خير لو نطقت لأدته هو في الواقع يحتسبه الله سبحانه وتعالى ؛ لأنها ماتت فجأة ولأنها لم تستطع التعبير فأداء الصدقة عن الميت وإن لم يتكلم ولم يوص وكان المتصدق من أبناء الميت صدقة جائزة وتنفع الميت من بعده . وهكذا بين لنا رسولنا ﷺ في إجابته عن مثل هذا السؤال، إن مثل هذه الصدقة تنفع. ومن المعلوم أن ثواب الصدقة بالنسبة لمن ينفقها، يضاعفها الله سبحانه، والميت أحوج ما يكون حيث توقف الأعمال والعبادات بالنسبة له وإذا كانت الصدقة لها مضاعفة في الأجر، فذلك مما ينفع الميت.

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١).

وواضح أيضا أن الصدقة تطفئ غضب الرب ، بل إن مما ورد في فضل الصدقة أنها تنفع الأحياء كثيرا ، لأن فيها إغاثة للملهوف ، وتعاون من القادر للمحتاج ، ومن أجل ذلك ضاعف الله وتعالى ثوابها للمتصدق ، فالمتصدق الحي الذي يتصدق من نفسه علي نفسه ، فمن الثمرات الصدقة أنها تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء،

١- سورة البقرة آية ٢٦١.

بل ورد أيضا أن الصدقة تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ، ويذهب الله بها الكبر والفجر وورد أيضا صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة تطفئ غضب الرب وصله الرحم تزيد في العمر، كل معروف صدقة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة هم أهل المعروف^(١) .

من أجل ذلك ندرك فضل الصدقة بصفة عامة، فما بالناس حين تكون الصدقة لمن فارقنا ومن مات وأصبح في أمس الحاجة إلى أجر وثواب وإلى أن يغفر الله سبحانه وتعالى له وأن يضاعف من الثواب بالنسبة له فهذا الابن الذي تقدم بالسؤال لرسول الله ﷺ يريد أن يتصدق عن أمه ما دفعه لذلك إلا البر بأمه، وبر الوالدين واجب أمر الله تعالى به بعد الأمر بعبادته مباشرة. (وَيَأْتِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا)^(٢).

ومن بر الأم أو الأب بعد موتها، الصدقة عليهما وصله الرحم التي لا توصل إلا بهما إلى آخر الأمور التي وردت بها أحاديث كثيرة. فالحديث الذي معنا هو من بر الولد بأمه بعد موتها وأراد أن يتصدق عنها ولا شك أن صدقته مقبولة، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ^(٣).



١- رواه الطبراني في الأوسط.

٢- سورة البقرة - آية ٨٣

٣- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٣ ، باب الزكاة والإنفاق ، ص ٩٠-٩١

الجزء الرابع

(الصوم ، الحج و العمرة ، الدعاء الذكر القرآن)

الباب الأول

النموذج الأول: (الصوم)

(الباب الخاص في الجنة للصائمين)

١٤- عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ) (١)

التوضيح:

١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمني كما ذكر في مصدره من كتب السنة.

٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (الباب الخاص في الجنة للصائمين). وهذا فيه توضيح للمعني.

٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش أخرج البخاري ومسلم والنسائي.

٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو الصحابي سهل بن سعد.

٥- قام إمامنا بعمل مقدمة عن الصوم فقال فيها: ((الصيام هو أحد أركان الإسلام، التي يقوم بها، ويبني عليها، وقد فرضه الله تعالى على المؤمنين من هذه الأمة، كما فرضه على من قبلها من الأمم، فالصوم عبادة قديمة لم تخل أمة من الأمم من افتراضها، وكان لكل أمة صوم.

١- أخرج البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب الريان للصائمين ، حديث رقم ١٧٩٧ .
ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام ، حديث رقم ١٩٤٧ . والنسائي في الصوم .

فمن أنواع الصوم السابقة: صوم بعض المتصوفة لجميع أيام العمر رغبة في مزيد من الثواب، ومثل صوم بعض الرهبان.

ومن أنواع الصيام: الصيام عن الكلام، وعرف هذا النوع عند اليهود، ومن ذلك: ما حكاه الله تعالى عن مريم (عليها السلام): (فَأِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا)^(١).

ومن أنواعه كذلك: الصيام عن جميع الأعمال أو أغلبها، كما هو عند البوذيين واليهود.

ومنه: صوم بعض الهنود الذين يجعلون الأرض وطأ لهم وما إلى ذلك من صفات الامتناع والإمساك التي تعددت عند كل قوم علي حسب صومهم.

والناظر إلى فريضة الصيام في الإسلام يري أنها أخذت وضعاً يختلف عما كان عليه غير المسلمين، وجاءت وسطاً بين الأنواع الأخرى. فلا هي امتناع دائم يشق على المسلمين القيام به، ولا هي امتناع قصير لا يترك كبير أثر في النفوس، بل إنها وسط بين الأمور ولا إفراط فيها ولا تفريط مما يدل علي سماحة الإسلام ويسره، ودقة تشريعه وحكمته.

كما تحدث إمامنا عن حكمة الصوم فقال فيها: فرض الصيام على المسلمين الحكمة جليلة، هي تحصيل تقوي الله تعالى. كما شاء الله سبحانه في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٢)، وبهذا تتحدد لنا الحكمة من الصيام وهي الوصول إلى التقوى وهي اتقاء عذاب الله باتقاء كل معصية فيمثل الإنسان ما أمر به ويجتنب ما نهى عنه.

وإذا علمنا أن الصوم فرض على الأمم السابقة، فهل فرض على المسلمين صوم قبل رمضان؟

١- سورة مريم آية ٢٦.

٢- سورة البقرة آية ١٨٣.

ذهب الجمهور وبعض الشافعية، إلى أنه لم يجب صوم على المسلمين قط قبل رمضان.

ومن أدلة الشافعية: حديث معاوية مرفوعا (لم يكتب الله عليكم صيامه)^(١)، وذهب الحنفية إلى أن ما فرض صوم يوم عاشوراء فلما نزل رمضان نسخ واستدلوا بظاهر حديثي ابن عمر وعائشة عن ابن عمرو (رضي الله عنهما) قال (صام النبي ﷺ) عاشوراء وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك، وكان عبد الله لا يصومه^(٢)، وعن عائشة (رضي الله عنها) أن قريشا كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية، ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان وقال رسول الله ﷺ: (من شاء فليصمه ومن شاء أفطره)^(٣).

وقد كان رسول الله ﷺ يصوم يوم عاشوراء في مكة قبل الهجرة وبعد أن هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فصامه وأمر بصيامه، وهذا إنما كان وحي أو تواتر أو اجتهاد لا بمجرد إخبار الأحاد، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: (قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه)^(٤). وفي رواية مسلم (هذا يوم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرض فرعون وقومه)^(٥).

وقد فرض صوم رمضان في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة، فنسخ وجوب صوم يوم عاشوراء على مذهب أبي حنيفة، وعلى مذهب غيره نسخ تأكيد استحباب صومه.

١- رواه البخاري وتمام الحديث (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر)

٢- رواه البخاري في صحيحه .

٣- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما .

٤- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء ، حديث رقم ١٩٠٠ .

٥- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء ، حديث رقم ١١٣٠ . بصيغة : قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فستلوا عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي أظهر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي ﷺ نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه .

وقد ثبت وجوب صوم رمضان، بالقرآن والسنة والإجماع، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) (١). وفي هذه الرواية تقدم الحج على الصوم وذلك؛ لأن في الحج بدلا للمشقة والمال، وفي بعض الروايات قدم الصوم على الحج، وذلك لأن الصوم أعمم وجوبا من الحج.

والصوم معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبة هو كافر إلا إذا كان قريب عهد بالإسلام أو نشأ بعيدا عن أهل العلم.

يطلق الصيام في اللغة على الإمساك مطلقا، سواء كان إمساكا عن طعام وشراب أو قول أو عمل، ومن ذلك قوله تعالى: (أني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) بمعنى: الإمساك عن الكلام والسكوت عنه.

وشرعا: هو الإمساك عن المفطر علي وجه مخصوص مع النية وعرفة البعض بأنه الإمساك عن شهوتي البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر الثاني إلي غروب الشمس بنية مخصوصة ويجب صوم رمضان، إما بإكمال شعبان ثلاثين يوما، وإما برؤية الهلال ليلة الثلاثين، لقول الرسول (ﷺ): (صوموا لرؤيته وأفطروا فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً) ((٢)) (٣).

١- وكذلك قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

قال إمامنا: ((يوضح لنا سيدنا رسول الله (ﷺ) بعض خصوصيات الصائمين وأن في الجنة بابا يدخل منه الصائمون. هذا الباب هو الريان اسم على باب من أبواب الجنة منه الصائمين وهو مشتق من الري. فيدخل من هذا الباب الصائمون الذين

١- رواه البخاري في صحيحه، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي (ﷺ): «حديث رقم ٢٤

٢- رواه البخاري في الصوم باب قول النبي (ﷺ): «إذا رأيتم الهلال فصوموا» برقم ١٩٠٩.

٣- موسوعة الأحاديث النبوية ج٤، باب الصوم، ص ١٢-١٣.

كانوا يصومون صوما حقيقيا يمتنعون في صومهم عن كل ما يحبط الثواب ويجعلون الصوم وردا لهم وعبادة، يصومون الفريضة والنوافل، هؤلاء يدخلون من باب خاص بهم تكريما لهم وزيادة في إكرامهم فيدخلون يوم القيامة من هذا الباب المسمى باب الريان لا يدخل معهم أحد غيرهم. يقال أين الصائمون؟ إعلانا لكرامتهم ومنزلتهم عند الله. يقال أين الصائمون؟ فيدخلون من هذا الباب، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد. ونلاحظ أنه كرر نفي دخول غيرهم منه للتأكيد وقوله فلم يدخل معطوف علي أغلق. فوضح رسول الله (ﷺ) في هذا الحديث فضل الصيام وكرامة الصائمين عند رب العزة سبحانه وتعالى بدخولهم الجنة من باب مخصوص جزاء صبرهم على الجوع وجزاء تحملهم للظم وإخلاصهم في صومهم لربهم سبحانه وتعالى سرا وعلانية. فناسب أن يكون جزاؤهم علي صبرهم علي الجوع والظم أن يدخلوا من باب خاص هو الريان ، وقد ناسب الصائمين لعظم معناه فهو مشتق من الري ، وهو مناسب الحال لحال الصائمين الذين امتنعوا عن الطعام والشراب وصبروا علي كل شهوات النفس ، ونلاحظ أنه يستلزمه أن يكون الظم أشد علي الصائمين من الجوع ، وإنما قال في الجنة ولم يقل للجنة فنص الحديث يقول :إن في الجنة بابا ولم يقل إن للجنة ليشعر بأن في الباب المذكور من النعم والراحة ما يكون أبلغ في التشوق إليه، وقد أخرج النسائي وابن خزيمة هذا الحديث عن طريق سعيد بن عبد الرحمن وغيره من دخل شرب ومن شرب لا يظم أبدا . إنه كرم من رب العالمين للصائمين المخلصين. إنه جزاء إخلاصهم في عبادتهم. ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بجزاء الصائمين، كما جاء في الحديث (الصوم لي وأنا أجزي به) وجزاء الله لهم وافر وعظيم وغير محدود ولا معين، وأما دخول الصائمين من هذا الباب فهو خصوصية لهم وتكريم تواضع أن للجنة أبوابا فيباب للصلاة وآخر للجهد وآخر للصيام وهو الريان ومنها بابا الصدقة. وقد روي الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من

باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة. فقال أبو بكر (رضي الله عنه) بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب كلها؟ قال: (نعم وأرجو أن تكون منهم) عند الله سبحانه وتعالى، ورحمة الله تعالى بعباده المتقين وأن للصائمين في الجنة بابا خاصا بهم إكراما من الله تعالى لهم^(١).



(صيام ست من شوال)

١٧- عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (❖)^(٢).

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره في كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (صيام ست من شوال). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه مسلم والترمذي وابن ماجه في الصيام.
- ٤- اكتفي إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو الصحابي أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بعمل مقدمة عن الصوم فقال فيها:

١- موسوعة الأحاديث النبوية ج٤ ص ٤١-٤٢

٢- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان، حديث رقم ١١٦٤

أخرجه أحمد (٤١٧/٥ رقم ٢٣٥٨٠)، وعبد بن حميد (ص ١٠٤، رقم ٢٢٨)، ومسلم (٨٢٢/٢) رقم ١١٦٤)، وأبو داود (٣٢٤/٢، رقم ٢٤٣٣)، والترمذي (٣/١٣٢، رقم ٧٥٩) وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (٢/١٦٣، رقم ٢٨٦٢)، وابن ماجه (١/٥٤٧، رقم ١٧١٦)، وابن حبان (٨/٣٩٦، رقم ٣٦٣٤).

((يطلق الصيام في اللغة على الإمساك مطلقاً، سواء كان إمساكاً عن طعام وشراب أو قول أو عمل، ومن ذلك قوله تعالى: (فَأِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (١) بمعنى: الإمساك عن الكلام والسكوت عنه .

وشرعا هو الإمساك عن المفطر علي وجه مخصوص مع النية وعرفة البعض بأنه الإمساك عن شهوتي البطن والفرج يوما كاملا من طلوع الفجر الثاني إلي غروب الشمس بنية مخصوصة ويجب صوم رمضان، إما بإكمال شعبان ثلاثين يوما، وإما برؤية الهلال ليلة الثلاثين، لقول الرسول (ﷺ): (صوموا لرؤيته وأفطروا فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً)) (٢).

٦- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

قال إمامنا: ((إن الصوم عبادة من أسمى العبادات، وقرية إلي الله تعالى من أشرف القربات، ومن أداها علي وجهها الصحيح سمت بصاحبها إلى مراقبي الفلاح وتبوأ عند الله تعالى منزلاً كريماً، فالصوم يصل بالعبد إلى تقوي الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٣).

أما إذا لم يصل الصيام إلي هذه الدرجة الرفيعة والغاية السامية من التقوي وكان الصيام مجرد كف عن الطعام والشراب وعن باقي المفطرات فإنه عندئذ يكون قد افتقد عنصر الإخلاص وهو السر الكامن في طيات هذه العبادة العظيمة ومثل هذا الصوم المجرد من الإخلاص لا يكفي وليس لصاحبه منه إلا الجوع (رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر) ولا فرق في وجه التقرب بعبادة الصيام بين أن يكون فرضاً أو نفلاً فكما أن لصيام رمضان منزلته العليا عند الله تعالى كفريضة أودع الله تعالى فيها من السمو الروحي والإشراق النفسي والمثوبة البالغة والغايات الرفيعة فأيضاً أودع الله تعالى في بعض أيام أخري

١- سورة مريم ، آية ٢٦ .

٢- موسوعة الأحاديث النبوية ج٤، باب الصوم ، ص ١٢-١٣

٣- سورة البقرة آية ١٨٣ .

ما يقرب هذه المنزلة بل إنه لو ضم صوم تلك الأيام إلي صوم رمضان ارتقى بصاحبه إلي فضل عميم ومثوبة عند الله جزلة، حيث يضاعف الله عليه الأجر كمن صام الدهر، يتضح ذلك من هذا الحديث (من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فذلك صيام الدهر) كما يتضح لنا من حديث ثوابان (من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة)، (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ^(١)؛ لأن الله تعالى ضاعف له الحسنة بعشر أمثالها وقد ذهب العلماء في حكم صيام ستة من شوال إلي فريقين :

الأول: استدل بالأحاديث السابقة علي استحباب صوم ستة أيام من شوال وقد

ذهب إلي ذلك الشافعي وأحمد وداود وغيرهم .

الثاني: ما ذهب إليه البعض في أنه يكره صومها واستدل القائلون بذلك بأنه

ربما ظنوا وجوبها وهو باطل واستدل مالك على الكراهة بما قال في الموطأ أنه ما رأي أحدا من أهل العلم يصومها ولا يخفي أن الناس إذا تركوا العمل بسنة لم يكن تركهم دليلا ترد به السنة وقد استحسن بعض الأئمة أن تصام الست متوالية عقب يوم الفطر فإن فرق الأيام أو آخر بعضها أو كلها عن أوائل شوال إلي آخره حصلت فضيلة المتابعة؛ لأنه يصدق أنه اتبعه ستا من شوال ونحن نميل إلي الرأي الأول ونرجحه ونقول به وهو استحباب صوم ستة أيام من شوال، لأن أحب العبادة إلي الله تعالى ما داوم عليه صاحبه فلم ينقطع عن العبادة بل جعل العمل موصولا وبرهن علي صدق إيمانه وكمال إخلاصه فأثمر صوم رمضان عند غاية هي التقوي التي جعلته دائما وبسرعة عقب رمضان حتي يصل حباله بربه سبحانه وتعالى، فيكون متصلا للصوم بشوال، وهكذا تصنع الإشرافات الروحية صنعها وتعمل عملها فتجعل صاحبها يتذوق حلاوة الإيمان فيكثر من الطاعات ويبقي الآن أن نعرف كيف يكون لمثل من صام هذه الأيام أجر كأجر من صام السنة وللإجابة علي هذا نقرأ قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ^(٢).

١- سورة الأنعام - آية ١٦٠

٢- سورة الأنعام آية ١٦٠.

فإذا كانت الحسنه بعشر أمثالها فرمضان يعدل عشرة أشهر، كما تعدل كذلك الستة من شوال شهرين كما جاء في بعض الأحاديث وبهذا تتضح لنا المعادلة التي تتبع في ميزان أفضل الإلهي مضاعفة المثوبة والأجر (وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١)، ولكن هل من صام شهر رمضان وستة أيام من شوال يعدل في الأجر والمثوبة من صام معظم السنة أو صام أياما من غير رمضان أكثر من ذلك؟ إن الناظر إلي لفظ حديث أبي أيوب يجد أن الرسول (ﷺ) قال: (فذاك صيام الدهر) أي أنه يشبه فيما لو صام إنسان الدهر دون مضاعفة الأجر، فإنه يحسب له يوم صومه يوما واحدا أما مع مضاعفة الأجر فيحسب كل يوم عشرة أيام (والله ذو الفضل العظيم) كما أن الرسول (ﷺ) بعث بالحنيفية السمحة التي لا مشقة فيها ولا حرج. (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (٢)، فهو يفتح باب القبول والأمل أمام أولئك الذين أحبوا عبادة الله وأحبوا المزيد منها وتمنوا لو عاشوا دهرهم صائمين قائمين فيلفت أنظارهم إلى أن ربهم كريم ذو فضل عظيم يضاعف الثواب حتى يصل إلى ما تتشوف إليه عيونهم وتهفو نفوسهم فيعطيه ثواب الدهر بصيام شهر وستة أيام ولا يكلفهم من الطاعة ما يشق عليهم أداؤه)) (٣)



حكم أفراد يوم الجمعة بالصيام

٦١- عن أم المؤمنين جويرية بن الحارث (رضي الله عنها) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: أَصُمْتَ أَمْسِ؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: فَأَفْطِرِي (❖) (٤).

التوضيح:

١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره من كتب السنة.

١- سورة البقرة آية ٢٦١.

٢- سورة الحج - آية ٧٨

٣- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٤ ص ٤٨-٥٠

٤- رواه البخاري وأبو داود في الصوم.

تغليق التعليق لابن حجر، كتاب الصوم، باب : صوم يوم الجمعة ، حديث رقم ٧٧٧.

٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (حكم إفراد يوم الجمعة بالصيام). وهذا فيه توضيح للمعنى.

٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه البخاري وأبو داود في الصوم.

٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهي أم المؤمنين جويرية بن الحارث (رضي الله عنها).

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا في هذا الحديث: ((يبين لنا رسولنا ﷺ)) في توجيهاته لإحدى أمهات المؤمنين حكم إفراد صيام يوم الجمعة وما ينبغي بالنسبة لمن أراد أن يصومه فقد دخل النبي ﷺ يوم الجمعة على السيدة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين (رضي الله عنها) وكانت صائمة في يوم الجمعة فسأها الرسول ﷺ وقال للسيدة جويرية: أصمت أمس؟ أي أصمت اليوم الذي يسبق يوم الجمعة وهو يوم الخميس، لأنها إذا كانت قد صامت يوما قبله فلا كراهة فسأها أصمت أمس؟ قالت: لا فسأها سؤالا آخر وقال: تريدان أن تصومي غدا؟ لأنه لو صامت يوما قبله وهو يوم الخميس أو يوما بعده مع الجمعة فلا كراهة أيضا فلذا سأها السؤلين فقالت حين قال لها تريدان أن تصومي غدا: قالت: لا فقال لها ﷺ: فأفطري، أي ما دمت لم تصومي يوما قبل يوم الجمعة وليس في نيتك أن تصومي يوما بعده وهو يوم السبت فلا تفردى يوم الجمعة بالصيام ما دام ليس موافقا لعادة كانت تتبعها، وفي هذا توضيح لبيان كراهة إفراد يوم الجمعة بصوم ما دام لم يوافق عادة للإنسان وليس قبله ولا بعده صوم يوم.

وهذا الذي ذهب إليه الأئمة ورأوا أن إفراد هذا اليوم للصوم يعطل صاحبة عن وظائف هذا اليوم الدينية التي شرعها الله سبحانه وتعالى وأن الصوم قد يضعف

صاحبة عن ذكر الله تعالى الذي أمر الله سبحانه وتعالى به عباده وأن يكثر من ذكره جل شأنه ومن استماع الخطبة ومن إكثار الذكر بعدها، لأن الله تعالى يقول: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١).

فأمر بذكر الله سبحانه وتعالى ذكرا كثيرا وهذا الذكر الكثير إلي جانب استماع الخطبة وإلي جانب ما شرع من التبكير لوقت الصلاة لأن الإنسان كلما بكر وذهب مبكرا لحضور شعائر الجمعة كان ثوابه أكثر من أجل ذلك يستحب التبكير في الذهاب إلي يوم الجمعة والتركيز لاستماع خطبة الجمعة والإخلاص في الدعاء في هذا اليوم؛ لأن الدعاء في هذا اليوم مستجاب؛ ولأن فيه ساعة لا يوافقها عبد يصلي ويسأل الله سبحانه وتعالى إلا استجاب الله تعالى له ولما اشتمل عليه هذا اليوم من عبادات، ولما يطلب فيه من ذكر ودعاء وعبادة وتذكير وحرص علي الصلاة وانتظار واستماع للخطبة وإكثار الذكر من أجل هذا كله كره صيام يوم الجمعة حتي يقوم الإنسان بهذه الأعمال، وحتى لا يعتقد أحد بعد ذلك وجوبه وأيضا فإن صيام يوم الجمعة قد يجعل الإنسان غير مقدم علي العبادة بانسراح أو قد يكون غير مكثر للدعاء كما ينبغي وقد ورد النهي علي تخصيص يوم الجمعة بصوم وهذا أمر اتفقوا علي كراهيته ولكن لا بد أن يكون معلوما أن الصوم إذا سبقه يوم أو كان بعده يوم إنتفت الكراهة ونبه العلماء بهذه الاحاديث علي كراهية هذه الصلاة المبتدعة التي تسمى الرغائب فإنها بدعة، وعلي أيه حال فإن ليوم الجمعة مكانته، وإن فيه ساعة لا يوافقها عبد يصلي ويدعو الله إلا استجاب له الله فعلينا أن نحرص علي العبادة والذكر والدعاء فيه وألا نصومه إلا إذا وافق عادة أو صمنا يوما قبله أو يوما بعده^(٢).



١- سورة الجمعة آية ١٠ .
٢- موسوعة الأحاديث النبوية ج٤ ص ١٤٨-١٥٠

الباب الثاني

رأي إمامنا في الحج والعمرة

(ثمرة الحج)

١- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) قال: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) (❖) (١).

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمني كما ذكر في مصدره في كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (ثمرة الحج). وهذا فيه توضيح للمعني.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي في الحج.
- ٤- اكتفي إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى للحديث وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بعمل مقدمة قبل ذكر الحديث وذلك لتوضيح معني الحج والعمرة لغة وشرعا، والشروط الواجب توافرها لمن يريد الحج والعمرة، وأركان الحج والعمرة. فقال إمامنا: ((الحج: لغة: القصد. وشرعا: قصد البيت الحرام للنسك، أو هو كما عرفة البعض: أعمال مخصوصة تؤدي في وقت مخصوص ومكان مخصوص علي وجه مخصوص. وهو فرض على كل مسلم ومسلمة، قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (٢)، وهو واجب مرة واحدة في العمر؛ لقول الرسول (ﷺ) «يا أيها الناس قد فرض

١- رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور ، حديث رقم ١١٤٩ — ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة ، حديث رقم ١٢٥٠ - والترمذي في سننه ، كتاب الحج عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة ، حديث رقم ٨١١ - ورواه النسائي في سننه ، سنن النسائي ، كتاب مناسك الحج ، فضل الحج ، حديث رقم ٢٦٢٧ .

٢- سورة آل عمران آية ٩٧ .

عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت (ﷺ) حتى قالها ثلاثا، فقال عليه الصلاة والسلام: لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم .

وشروط وجوبه: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة وأركانه: الإحرام، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة.

وأما العمرة: فهي لغة الزيارة. وشرعا: زيارة البيت الحرام علي وجه مخصوص. قال تعالى: (وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ) (١)، ويشترط في العمرة ما سبق في الحج من الشروط، وأما أركانها فهي: الإحرام، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة. قيل: إن العمرة واجبة، وقيل: إنها مستحبة.

وهكذا يبين الرسول (ﷺ) منزلة هذه الفريضة الجليلة بين الأعمال الفاضلة في الدين، فإن كان أفضل الأعمال «الايمان بالله ورسوله»، وهو يعني التصديق والعمل بكل ما أمر به الله ورسوله ومن بينها الجهاد والحج.

والحج المبرور: هو المقبول الذي وفيت أحكامه ووقع على الوجه الأكمل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فيه قال تعالى: (الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (٢).

وفي الحج المبرور صفاء روعي، وبراءة من الذنوب صغيرها وكبيرها؛ لأن المسلم في أدائه لتلك المناسك يتخلص من شهوته، ويتجرد من زينته ويهرول إلى ساحة الغفران والرضوان بنفس طاهرة وقلب منيب، يتوب إلى ربه التوبة النصوح، وتشرق في روحه ومضات الإيमान الصادق فيستشعر اللذة الروحية، ويحس الأمل في الله والرجاء العظيم في جناب رحمته.

١- سورة البقرة آية ١٩٦ .

٢- سورة البقرة آية ١٩٧ .

وفريضة الحج هي أحد أركان الإسلام الخمسة تجب على من توافرت له شروط الاستطاعة قال تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (١). ويشترط لتحقيق هذه الاستطاعة: أن يكون المسلم سليم البدن غير مريض وألا تكون لديه موانع حسية، وأن يكون ما يحج به من مال فائضاً عن نفقة من تلزمه نفقتهم مدة ذهابه وإيابه. ويشترط أيضاً أن يكون الطريق مأموناً.

والبيت الحرام الذي يقصده المسلمون استجابة لنداء ربهم سبحانه هو أول بيت وضع للناس كما حدده القرآن الكريم زماناً، ولمكانة هذا البيت العظيمة ناط الله سبحانه بزواره عزاً في الدنيا والآخرة، إنه يمهّد لأسباب الرزق ويفتح أبواب الخير فينفي الفقر والذنوب. عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله (ﷺ) قال: تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبْتَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ (٢). رواه الترمذي وصححه، كما جعل النفقة في الحج مثل النفقة في سبيل الله. ولتلك الأسرار الكريمة، والمثوبة البالغة التي تتضمنها تلك الفريضة كان على المسلم أن يتحرى بكل دقة وأمانة المال الحلال الذي لا تشوبه أدنى شائبة، أو أقل شبهة حتى يكون مقبولاً.

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرِزِ ، فَنَادَى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، زَادَكَ حَلَالٌ ، وَرَاحِلَتَكَ حَلَالٌ ، وَحَجُّكَ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَرِزِ ، فَنَادَى : لَبَّيْكَ ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ ، زَادَكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ ، وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ » (٣).

١- سورة آل عمران آية ٩٧.

٢- رواه الترمذي في سننه سنن، كتاب الحج (٨١٠)- و النسائي في مناسك الحج (٢٦٣١) ومسند أحمد - مسند المكثرين من الصحابة (٣٨٧/١) رواه الترمذي، وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحهما»، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب الزهد . باب النفقة من الحلال والحرام / ورواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سليمان بن داود اليمامي ، وهو ضعيف

وأما الوقوف بعرفة فهو أهم ركن في هذه الفريضة كما يقول الرسول (ﷺ) «الحج عرفة» وفي يوم عرفة تخنس كل وساوس الشيطان، وتتطفئ هواجسه، فيري حقيراً ومدحوراً، قال (ﷺ) « وما رؤي الشيطان في يوم أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أغيب منه يوم عرفه». وأنهم يتذكرون في هذا الموقف يوم القيامة واجتماعهم بأنبيائهم وأئمتهم واقتناء كل أمة نبيها طمعاً في الشفاعة ورغبة في فضل الله رب العالمين. وأما رمي الجمر ففيه طرح لوسواس النفس، ومقاومة منتصرة لنزعات الشيطان، رجماً له وإرغام أنفه، بامتنال أمر الله تلبية وتعظيماً استجابة لأمره دون أن يكون للنفس أو العقل حظ فيه، ويبين أيضاً القصد برمي الجمار قائلاً: التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس لعنة الله تعالى في ذلك الوضع ليدخل على حجة شبهة أو يفتته بمعصية فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً وقطعاً لأمله.^(١)

١- قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا: ((يوضح الرسول (ﷺ) فضل الحج وثمرته في تكفير الذنوب وتطهير المسلم، بحيث يصبح في طهارته ونقاؤه من الذنوب والمعاصي والعيوب كما ولدته أمه. ولكن تلك الثمرة التي أشار إليها الحديث والتي تتمثل في طهارة العبد من الذنوب وفي غفرانها إنما تتأتى لمن حج حجاً صحيحاً مبروراً. والحج الصحيح المبرور هو المقبول الذي لم يخالطه إثم، وكان كامل الأحكام مستوفى المناسك لا نقص فيه ولا خلل في قواعده فحدث على أكمل وجه، وقد روي الحاكم وأحمد من حديث جابر « قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا بَرُّ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْتِسَاءُ السَّلَامِ»^(٢). قال الحافظ ابن حجر: وفي إسناده ضعف، فلو ثبت لكان هو المتعين دون غيره، ولقد أخرج الدارقطني من طريق الأعمش عن أبي حازم بلفظ: من حج أو اعتمر. والحج الذي يصبح فيه صاحبه كما ولدته أمه هو الذي كان سليماً ، فلم يحدث فيه

١- أنظر موسوعة الأحاديث النبوية، أ.د أحمد عمر هاشم، ج ٤، ص ١٧٢ - ١٨٠، طبعة الدار المصرية السعودية ٢٠١٠

٢- أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٥، ٢٣٤)، والبيهقي في «الشعب» (٢٨٢٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٢٣)

رَفَثَ أَي فحش من القول أو الفعل ، والحج الصحيح الذي خلا من الفسق أيضاً فلم يرفث صاحبه ولم يفسق ، أي لم يأت بمعصية ما من المعاصي ، لأن الفسوق هو العصيان الشديد ، وقد أشار الله تعالى إلى وصف الحج الصحيح الذي يثمر غفران الذنوب في قوله تعالى : (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (١) ، ولكن الحديث لم ينص علي الجدال ، ولعل هذا علي طريق الاكتفاء بذكر البعض وترك ما دل عليه ما ذكر ، ويحتمل أن يقال عن ذلك بأنه يختلف بالقصد ، لأن وجوده لا يؤثر في ترك مغفرة ذنوب الحاج إذا كان المراد به المجادلة في أحكام الحج فيما يظهر من الأدلة أو المجادلة بطريق التعميم فلا يؤثر أيضاً . فإن الفاحش منها داخل في عموم الرفث ، وأن الحسن منها ظاهر في عدم التأثير ومستوي الطرفين لا يؤثر أيضاً ، ومن ثمرات الحج نفي الفقير والذنوب، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : « تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » (٢) ، وقال الترمذي : حسن صحيح، وعند البيهقي: « فإن المتابعة بينهما يزيدان في الأجل وينفيان الفقير والذنوب كما ينفي الكير الخبث ». والحديث الذي معنا وهذا الحديث وغيرهما يظهر من كل هذه الأحاديث أن الغفران شامل للصغائر والكبائر والتبعات، وواضح أن الحسنات يذهبن السيئات والكثير من أعمال الطاعة، والعبادة يغفر الله بها الذنوب الصغائر، وأما الكبائر فلا بد لغفرانها من التوبة النصوح بشروطها المعهودة من الإقلاع عن الذنب، والعزم على عدم العودة والندم على ما فات، ورد الحقوق لأصحابها، ويبدو لي والله أعلم أن الحج تشتمل مناسكه وأركانه وعبادته على هذا المعنى وأن روح الحاج التي أخلصت لله في العبادة، حيث فارق وطنه وأهله وماله هجره في سبيل الله يستبعد أن يكون مصراً على معصية، ولا أن يكون راضياً على ما فرط منه، ولا أن يرضى بظلم

١- سورة البقرة آية ١٩٧ .

٢- رواه الترمذي، وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحهما»، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»

أخيه في حق ما من الحقوق. وهذا فيما ينبغي أن يكون، ولذا فإنه حين يؤدي أعمال الحج كاملة غير منقوصة ولا تشوب حجه شائبه ما من رفث أو فسوق أو جدال، فإنه يرجي من الله تعالى أن يرجع كما ولدته أمه. وقال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: وظاهره غفران الصغائر والكبائر والتبعات، وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك، وله شاهد من حديث العباس بن مرداس الذي أورده الإمام بن حجر: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السَّلْمِيِّ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَأُجِيبَ: «إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ، فَإِنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ، قَالَ: أَيُّ رَبِّ، إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ»، فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّةً، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأُجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَوْ قَالَ: تَبَسَّمَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا، فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟ - أَضْحَكَ اللَّهُ سَنَكَ - قَالَ: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لِأُمَّتِي، أَخَذَ التُّرَابَ، فَجَعَلَ يَحْتُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ، فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ». (١) رواه ابن ماجه، وراوه البيهقي، وقال ابن حجر: وهذا الحديث له شواهد كثيرة وقد ذكرناها في كتاب البعث)) (٢).



١- أخرجه ابن ماجه - رحمه الله - باب (الدعاء بعرفة) ج - ٢ ص ١٢٣

٢- موسوعة الأحاديث الصحيحة ج ٤، باب الحج والعمرة، ص ١٨١-١٨٣

الباب الثالث

(الدعاء ، الذكر ، القرآن)

النموذج الأول : (الذكر)

(فضل الذكر والدعاء)

١- عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال: جاء أعرابي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: علمني كلاماً أقوله؟ قال: (قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ). قال: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: (قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي).^(١)

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ذكر في مصدره في كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (فضل الذكر والدعاء). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه البخاري في الأذان ورواه مسلم في الإيمان ورواه الترمذي في الدعوات.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بعمل مقدمة قبل ذكر الحديث وذلك لتوضيح ما يحث إليه الحديث فقال فيها: ((إن ذكر الله تعالى يشمل تلاوة القرآن الكريم، والدعاء، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والتأمل، والتدبر في خلق الله وفي الكون وعبادة الذكر من أهم العبادات ومن أيسرها خاصة حين تكون تسبيحاً، و تحميداً ،وتكبيراً، وقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

١- رواه البخاري في الأذان ، ورواه مسلم في الإيمان كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء حديث رقم ٤٩٩١، ورواه الترمذي في الدعوات.

ومن ثمرات ذكر الله تعالى اطمئنان القلب. قال الله تعالى: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) . (١) ومن ثمرات الذكر الفوز بالفلاح قال الله تعالى: (وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) . (٢) ومن ثمرات ذكر الله تعالى أن الذاكر يحظى بذكر الله له قال سبحانه: (فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (٣). وإن في ذكر الله طرده للشيطان. ولا يمكن لمن يذكر الله تعالى أن يوسوس له الشيطان ، ولا أن يضيق صدره بوسواس الشيطان ، فإنه قال سبحانه : (ومن يغش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطنا فهو له قرين) (٤)، أي أن الذي يبتعد عن ذكر ربه سبحانه هو الذي لا ينسى الشيطان قريباً منه ومن يعيش عن ذكر الرحمن تفيض له شيطانا ، أما الذي لا ينسى ذكر ربه ، ويظل ذاكراً ربه في كل وقت وحين لا ينسى خالقه ، فإنه يجد انشراحاً في صدره ، والارتياح في قلبه ولا يجد ذلك الضيق ، ولا تلك الوسوسة ، ولا هذه الهواجس التي يستشعرها سواه ، وكان ذلك من أهم ثمرات ذكر الله تعالى، وإن الذكر يطرد الشيطان، وأن البعد عن الذكر يقرب الإنسان من الشيطان ، ومن ثمرات ذكر الله تعالى أنك تكون قريباً من ربك و الله تعالى يكون معك بالعون والنصر والتأييد يستجيب دعائك إذا دعوته، ويلبى نداءك إن ناديته، ويذكرك إن ذكرته لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: (فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (٥). فأذكروني أذكركم، أي إنك حين تذكر ربك سبحانه يذكرك ربك فأية عظمة وأية ثمرة تحصل عليها حين تذكر ربك؟

إنه يعلن سبحانه أنه مع عبده حين يذكره، وأنه عند حسن ظن العبد به. أي إذا أحسنت الظن بالله خيراً فسيأتيك الخير، وإذا أحسنت الظن بالله فرجاً فسيأتيك الفرج وإذا أحسنت الظن بالله يسر فسيأتيك بعد العسر يسر (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا

١- سورة الكهف - آية ٢٤ .

٢- سورة الرعد - آية ٢٨ .

٣- سورة البقرة - آية ١٥٢ .

٤- سورة الزخرف - آية ٣٦ .

٥- سورة البقرة - آية ١٥٢ .

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرَوَلَةً (١). ومن ثمرات ذكر الله تعالى أن كثيراً من قلوب البشر تضطرب وتتهيب وتتخوف: لأننا خلقنا بنوازع بشرية وركبت فيها شهوات إنسانية مادية، فمننا من تأخذه شهوة الجنس، ومننا من تشده شهوة المال، ومننا من تشده شهوة الشهرة، ومننا من تشده شهوة القوة، شهوات ونوازع ركبت في الإنسان وفي بشريته وفي أدميته ومن أجل هذه النوازع نراه لا يهدأ له بال، ولا يستقر به حال. يا من اضطربت قلوبكم على ظهر هذه الحياة، ويا من اختلفتم فيها شيعاً ومذاهب، ويا من حادث بكم الأقدار على ظهر هذه الأرض فبعثرت خطاكم المادة، وجرفتكم الشهوات، وفرقتكم الفتن والمحن والأهواء، إن أردتم أن تعودوا إلى صراط ربكم، وأن توحيدوا أمتكم على كلمة واحدة، فالدواء في القرآن الكريم: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (٢). فأذكروا ربكم بكتاب الله، فاقرءوه أثناء الليل وأطراف النهار ولنردد كلمة التوحيد، فإنها تعصم دم الإنسان الذي يقولها كما قال الرسول (ﷺ): (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) (٣) (٤).

١- قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

فقال إمامنا: ((هذا الحديث يوضح لنا سيدنا رسول الله ﷺ خير ما يتقرب به الإنسان الى ربه سبحانه وتعالى، ويوضح أفضل الكلام الذي ينبغي أن يكثر منه الإنسان. يوضح ذلك عندما تقدم إليه أحد الأعراب يسأله (ﷺ) أن يعلمه كلاماً ليقوله وليكثر منه وليستفيد به قائلاً: علمني كلاماً أقوله. فأجابه الرسول (ﷺ) بقوله: (قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والله أكبر كبيراً) إنه يكبر ربه سبحانه فهو أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء لأنه خالق كل شيء وهو علي كل شيء قدير ، (والحمد لله كثيراً) أي أحمد الله حمداً كثيراً ، وأثني عليه ثناء عظيماً ،

١- أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ويحذركم الله نفسه ، وقول الله تعالى : تعلم ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة واللفظ البخاري ٢٤ - سورة الكهف - آية ٢٤ .

٢- رواه البخاري باب ((فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)) ، حديث رقم ٢٥ و رواه مسلم باب ((الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله)) ، حديث رقم ٢٢

٤- موسوعة الأحاديث النبوية ج٤ ، ص ٣٢١-٣٣٥

وأشكروه علي نعمته التي لا تعد ولا تحصى (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (١) ، (وسبحان الله رب العالمين) . إنه ينتقل من توحيد الله تعالى ونفي الشريك إلى تكبير الله تعالى وتعظيمه وإلى حمد الله وشكره والثناء عليه لنعمة التي لا تحصى ، ثم ينتقل إلى تنزيه الساحة الإلهية عن أى نقص لا يليق بالذات العلية سبحانه الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم ، فلا حول ولا تحويل ولا قوة إلا إذا كانت مستمدة من الله وبالله العزيز الغالب القوي الحكيم صاحب الحكمة الذى يضع الأمور فى موضعها الصحيحة ، فقال الأعرابي بعد أن أرشده النبي (ﷺ) حين قال : علمني كلاماً أقوله وبعد أن أرشده إلى أن يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . قال : الأعرابي فهؤلاء لله أى الكلمات والأذكار التي أرشده الرسول (ﷺ) إلى أن يقولها يقول : هؤلاء لربى فما لى؟ فقال النبي (ﷺ): قل : اللهم أغفر لي وارحمني واهدني وارزقني. وفي هذا الدعاء ما فيه من طلب المغفرة والرحمة والهداية والرزق ، فقد أرشده الرسول (ﷺ) إلى هذا الدعاء الذى يشتمل علي خيري الدنيا والآخرة اللهم أغفر لي ، أي أغفر لي ذنوبي السابقة وارحمني ، أي ارحمني بأفضالك وكرمك المتتابع ، واهدني إنه يطلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، ورزقني يطلب الرزق الذى يستعين به علي ذلك كله، وهكذا يرشد الرسول (ﷺ) هذا السائل بهذه الإجابة، ولطالما كان يتوجه المسلمون الى رسول الله (ﷺ) وكل له سؤال وقد يتفق السائلون في الاستفسار عن موضوع واحد ، وفي سؤال واحد يسألون عن ماذا ؟ يسألون عن أفضل الأعمال ، وقد تتفاوت الإجابة عن سؤال عنها في سؤال آخر ، وما ذلك إلا لمراعاة حال السائلين و إلا لمراعاة الوقت والمكان والزمان وما يحتاجه كل منهم إلى توجيه معين فكان (ﷺ) يجيب كل سائل بما يليق به وبحاله وزمانه ومكانه وهو أفضل الفصحاء وأبلغ البلغاء وخاتم الأنبياء عليه أفضل الصلاة والسلام)) (٢) .



١- سورة إبراهيم - آية ٢٤

٢- موسوعة الأحاديث النبوية ج٤، باب الدعاء الذكر القرآن ، ص ٣٢٧-٣٢٨

النموذج الثاني: القرآن

(قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن)

١- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ).^(١)

التوضيح:

١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمني كما ذكر في مصدره في كتب السنة.

٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن). وهذا فيه توضيح للمعنى.

٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه مسلم في المسافرين، ورواه الترمذي في ثواب القرآن، ورواه أبو داود الوتر.

٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى للحديث وهو أبو هريرة (رضي الله عنه).

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

قال إمامنا: ((في هذا الحديث بيان لفضل هذه السورة الكريمة لما اشتملت عليه من توجيه الله سبحانه وتعالى وبيان صفته جل شأنه ، وتسمى هذه السورة بسورة الإخلاص وقد وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنها تعدل ثلث القرآن لفضلها ولمنزلتها ولمكانتها وقدر روى أن جماعة سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ربه سبحانه وتعالى وعن صفة الرحمن جل شأنه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❖ اللَّهُ الصَّمَدُ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)^(٢)، أي قل لهم وأخبرهم

١- رواه مسلم في المسافرين ، ورواه الترمذي في ثواب القرآن ، ورواه أبو داود في الوتر.

٢- سورة الإخلاص - آية (١-٤)

بأن الله سبحانه وتعالى هو الواحد الأحد الفرد الصمد قل هو الله أحد الله الصمد فهو وحده المقصود الذي يقصده كل الخلائق وكل الناس لم يلد ولم يولد، فإنه سبحانه وتعالى ليس له ولد وليس له والد ولا والدة بل هو بلا بداية والآخر بلا نهاية والظاهر بلا استظهار والباطن بلا استتار سبحانه وتعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فليس له شبيهة وليس له مثيل وليس له نظير ليس كمثلته شيء وفضل هذه السورة جاء في حديث آخر أن الرسول (ﷺ) قال في شأن قراءة [قل هو الله أحد] قل هو الله أحد : (والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) - أى أنه (ﷺ) أقسم بالله تعالى الذى نفسه بقدرته وبيده وفى رواية أن رسول الله (ﷺ) قال: لأصحابه « أَيْعَجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ »⁽¹⁾ فهو عليه الصلاة والسلام حين طرح عليها هذا السؤال عمن يستطيع أن يقرأ فى ليلة واحدة ثلث القرآن ظنوا أنه يريد ثلث القرآن تلاوة مرة واحدة فى ليلة واحدة فشق ذلك عليهم وقالوا أينما يطيق ذلك يا رسول الله ؟ أى أنهم لا يطيقون ولا يتحملون أن يقرءوا ثلث القرآن فى ليلة فأخبرهم عليه الصلاة والسلام بأن من يقرأ (قل هو الله أحد) فكأنه قرأ ثلث القرآن؛ لأنه يأخذ هذا الثواب العظيم كمن قرأ ثلث القرآن ليس فيه هذه السورة وسمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يردها فلما أصبح جاء إلى رسول الله (ﷺ) فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها - أى يعدها قليلة - فقال رسول الله (ﷺ): (والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) أى أن سيدنا أبا سعيد الخدري (رضى الله عنه) يروى بأن رجلاً سمع آخر يقرأ هذه السورة الكريمة وكان يردها فى كل قراءة وفى كل صلاة فلما أصبح جاء إلى رسول الله (ﷺ) ليحدثه وليذكر له هذا الشأن من هذا الرجل وكأن هذا الرجل يتقالها وكان يعدها قليلة فأخبره النبي (ﷺ) أنها تعدل ثلث القرآن بل وأقسم على ذلك عليه الصلاة والسلام قائلاً: (والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) .

١- أخرجه البخارى في صحيحه البخاري ، كتاب فضائل القرآن

وأيضاً فإن هذه السورة جاء فيما رواه الإمام بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: في قل هو الله أحد إنها تعدل ثلث القرآن؛ لأنها تشتمل على صفة الرحمن، وعن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً قال: يا رسول الله انى أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال: إن حبك لها أدخلك الجنة^(١)، أي إن حبك لتلاوة هذه السورة وما اشتملت عليه من توحيد الله كان سبباً لدخولك الجنة^(٢).



(أهمية تلاوة القرآن وتدارسه)

١١- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (❖)^(٣)

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بوضع رقم الحديث في الجهة اليمني كما ذكر في مصدره في كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: (أهمية تلاوة القرآن وتدارسه). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه مسلم في الذكر، ورواه أبو داود في الوتر، ورواه الترمذي في القرآن.
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو أبي هريرة (رضي الله عنه).
- ٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحاً ميسراً يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

١- رواه الترمذي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة الإخلاص ، حديث رقم ٢٩٠١ .
٢- موسوعة الأحاديث النبوية ج ٤ ، ص ٣٥٨-٣٥٩
٣- رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث رقم ١٤٩٩٦ ، ورواه أبو داود في الوتر ، ورواه الترمذي في القرآن .

فقال إمامنا : ((إن تامة هذا الحديث كما أورده الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسَبُهُ))^(١)

ومعنى من نفس عن مؤمن كربة أي أزالها عنه؛ لأن الحديث يدعو إلى قضاء حوائج المسلمين، وإلى التيسير على الناس، وإلى فضل ستر المسلمين، وإلى فضل انظار المعسر وفضل المشي في طلب العلم ويلزم من ذلك أن يشغل الإنسان بالعلم الشرعي الذي يفيد الناس في دنياهم وفي آخراهم وأما قوله (ﷺ) : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة)^(٢)، فإن المراد بالسكينة هي الرحمة وهي أيضا الطمأنينة والوقار وفي هذا دليل يدل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم في بيت الله وهذا يتفق مع مذهب الجمهور ويلحق بالمسجد في تحصيل هذا الفضل إذا اجتمع الناس في معهد ديني أو في مدرسة أو في رباط أو في أي مجتمع أو ناد إلى غير ذلك ويدل الحديث الذي بعد ذلك بأنه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقيد في هذا الحديث على الغالب لا سيما في هذا الزمان إذ إن الحديث التالي يقول فيه الرسول (ﷺ) : (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)^(٣)، فهو يبين إن هؤلاء القوم الذين

١- رواه مسلم (٢٦٩٩) بهذا اللفظ ؛ ورواه بنحوه أحمد : ٢ / ٢٥٢ ، والترمذي (٢٩٤٥) ، وابن ماجة (٢٢٥) .
٢- رواه البخاري في صحيحه برقم : ٥٥٠٩ - رواه مسلم في الذكر حديث رقم ٢٧٠٠ ، ورواه أبو داود في الوتر ، ورواه الترمذي في القرآن
٣- رواه مسلم في الذكر ، حديث رقم ٢٧٠٠ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، كتاب الدعوات ، باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه .

يذكرون ربهم سبحانه وتعالى لا يقعد قوم يعنى هذا القعود قد يكون في المسجد فليس فيه نص على المسجد كما في الحديث السابق الذى معنا والذى يقول ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله فيلحق ببيت الله كل مكان يمكن ان يتلى فيه القرآن الكريم وهكذا يتضح لنا فضل تلاوة القرآن الكريم وقد جاء في بعض الأحاديث الأخرى ما يفيد أن رب العزة سبحانه وتعالى يباهى بهم ملائكته المقربين فيظهر فضل عبادة الذين يتلون كتابه للملائكة ويريهم أعمال عباده الحسنة ويثى عليهم عند الملائكة ، ففي الحديث الذى رواه الإمام مسلم بسنده عن أبى سعيد الخدري (رضى الله عنه) قال : خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال: ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله قال : الله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال : أما إنني لم استحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله (ﷺ) أقل عنه حديثا منى وأن رسول الله (ﷺ) خرج على حلقة من أصحابه فقال : ما أجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا فقال : الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال : أما إنني لم استحلفكم تهمة لك ولكنه أتاني جبريل فأخبرني إن الله عز وجل يباهى بكم ملائكته ((⁽¹⁾).



١- موسوعة الحديث الشريف ج ٤ ، ص ٣٦٠-٣٦١

النموذج الثالث: (الدعاء)

(الدعاء عند رؤية الهلال)

٣٥- عن طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) إذا رأى الهلال قال: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، هِلَالٌ رُشِدٌ وَخَيْرٌ». (❖) (١)

التوضيح:

- ١- قام إمامنا بذكر رقم الحديث في الجهة اليمنى كما ورد في مصدره من كتب السنة.
- ٢- قام إمامنا بوضع عنوان للحديث من مفهوم الحديث فقال: ((الدعاء عند رؤية الهلال)). وهذا فيه توضيح للمعنى.
- ٣- راجع إمامنا الحديث إلى مصدره من كتب السنة ، فوضع بعد الحديث (❖) وكتب في الهامش رواه الترمذي في الدعاء ، ورواه الترمذي في الصوم .
- ٤- اكتفى إمامنا في إيراد الأحاديث بالراوي الأعلى وهو طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه).

٥- قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا يتناسب مع كل المستويات ويتميز بالسهولة للوصول إلى المعنى المراد من أقرب طريق.

في هذا الحديث بيان لما كان يستقبل به رسول الله (ﷺ) كل شهر عربي وكل هلال يبرز في الأفق مشيرا إلى شهر جديد وإلى يوم جديد ، إنه يستقبله بالدعاء يستقبله بالضراعة إلى الله سبحانه وتعالى ، فكان عليه الصلاة والسلام إذا رأى الهلال رفع أكف الضراعة إلى خالقه سبحانه وتعالى ودعاه قائلا : اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان يعني يا الله يا كريم اجعل هلال هذا الشهر يهل علينا نحن المسلمين بالأمن ويأتي بالإيمان والأمن يرتبط بالإيمان ، ذلك ما ورد في قوله (ﷺ): (والمؤمن من أمنه

١- رواه الترمذي في الدعاء ، ورواه الترمذي في الصوم

الناس على دمائهم وأموالهم)، إنه يدعو ربه سبحانه وتعالى ويناجيه أن يهل هذا الشهر بأن يجعل هلاله وبدائته وفاتحته، تشرق بالأمن من حيث لا خوف ولا ترويع ولا فزع أنه الأمن الذي هو نعمة من أجل النعم الأهلية يهبها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الطائعين الصادقين المخلصين يقول سبحانه وتعالى: (لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ ❖ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ❖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ❖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ)^(١).

إنه الذي أمنهم من خوف ونعمة الأمن من الخوف من أجل النعم الإلهية ينزعها الله سبحانه وتعالى من أولئك الذين لا يؤمنون ومن أولئك الذين يتكبرون لمنهاج الخالق سبحانه وتعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)^(٢).

فهو يدعو ربه سبحانه أن يهله بالأمن، حيث يأمن الناس علي أنفسهم وعلي أموالهم وعلي أعراضهم والإيمان، أي أن يستمر إيمانهم في زيادة، لأن الإيمان يزيد وينقص فيزيد بزيادة الأعمال الصالحة وينقص بنقصها والسلامة والإسلام، والسلامة أن يسلم الإنسان من أذي الشيطان، وأن يسلم الإنسان من سائر أحداث الحياة، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويديه، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، أي يستمر إسلامنا وعلما وطاعتنا وإسلام الوجه لله وحده لا شريك له (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)^(٣).

(اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والسلام ربي وربك الله)، يخاطب الهلال، وكأنه انتزع منه شخصا يحدثه فيسمعه ويفهم ما يقول.

١- سورة قريش آية (١-٥)

٢- سورة النحل - آية ١١٢ .

٣- سورة الأنعام - آية (١٦٢-١٦٣) .

فيقول: ربي وربك الله أن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين، لكنه هنا بصدد مخاطبة لبيبين أن الجميع مربوب ومخلوق لله رب العالمين ربي وربك الله هلال رشد وخير إننا نستبشر تكون أيها الهلال هلال رشد وليكون الرشاد وليكون الخير. يقول ذلك في أول كل شهر عربي عند رؤية الهلال يقول ذلك في شهر رمضان، وفي غير شهر رمضان ولكن حين يكون الهلال هلال رمضان تكون البشري ويكون الخير؛ لأنه شهر الإيمان والقرآن))^(١) .



١- موسوعة الأحاديث النبوية، ج ٤، باب الدعاء، ص ٤١٤-٤١٥

الفصل الرابع

مناهج المحدثين وتحقيقهم نصوص مصادر علوم الحديث
ونظراته إليهم .

التحقيق في نصوص مصادر الحديث للأئمة السابقين
(تحقيق كتاب تدريب الراوي للسيوطي)

التحقيق في نصوص مصادر الحديث للأئمة السابقين

(تحقيق كتاب تدريب الراوي للسيوطي)

الأسباب تحقيق إمامنا د/ أحمد عمر هاشم، لهذا الكتاب: -

يقول إمامنا: قد أخذ هذا الكتاب القيم مكانة في الجامعات الإسلامية في سائر أنحاء العالم الإسلامي، ويعتبر الدليل والمقياس لقواعد أصول الحديث، ومعرفة الصحيح من غيره، وعن هذا الكتاب ينقل المؤلفون في علوم الحديث في سائر أنحاء العالم الإسلامي، ولقد تحدث السيوطي عن هذا الكتاب في مقدمته قائلاً:

فرايت كتاب التقريب لشيخ الإسلام الحافظ ولي الله تعالى أبي زكريا النووي كتابا جل نفعه، وعلا قدره، وكثرت فرائده، وغزرت فوائده فقوي العزم على كتابة شرح عليه، كافل بإيضاح معانيه وتحرير ألفاظه ومبانيه، فشرعت في ذلك مستعينا بالله وسميته (تدريب الراوي في شرح تقريب النووي) وجعلته شرحا لهذا الكتاب خصوصا، ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموما.

فقال إمامنا: قد استخرت الله تعالى في تحقيق هذا الكتاب القيم الذي يحتاج إليه العلماء والباحثون وطلاب العلم.^(١)

جهود إمامنا د/ أحمد عمر هاشم في تحقيقه للكتاب: -

تناول إمامنا هذا الكتاب بالتحقيق ومراجعة نصوصه على النسخ المخطوطة، والنسخة المطبوعة بتعليق العالم الجليل الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف - رحمه الله تعالى - وقد وجدت لهذا الكتاب نسخا مخطوطة بدار الكتب المصرية، وأخري بمكتبة الأزهر الشريف، وأقدم هذه النسخ تلك النسخة التي اعتمدت في المراجعة عليها؛ لأنها أقدم هذه النسخ وأهمها وهي بخط أحمد بن أبي بكر النسفي المالكي، وقد نسخت سنة سبع وسبعين وتسعمائة هجرية تحت رقم ٤٦٣ مصطلح، وفي هامشها

١- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-

٩١١ هـ)، تحقيق وتعليق: إمامنا الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم، المقدمة ج ١ / ١٧-١٨

تقييدات مفيدة، وفيها بعض الزيادات علي بعض النسخ، وفي آخرها قال: آخر شرح التقريب ولله الحمد والمنة علي كل حال، وكان الفراغ من هذا الكتاب في يوم الأربعاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام ختام شهور سنة سبع وسبعين وتسعمائة، والحمد لله وحده، علي يد العبد الفقير المذنب الحقير أحمد بن أبي بكر السنفي المالكي، وقد رمزت لهذه النسخة برمز (الأزهر)، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كل قارئ وأن يجزي مؤلفه وشارحه ومحققه والمعلق عليه وقارئه خير الجزاء، وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم، آمين . كما قام إمامنا بالتعليق على هذا الكتاب ومراجعة نصوصه .

منهج إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم في التحقيق :-

- ١- قام إمامنا بالتعريف بصاحب الكتاب «الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر النسفي» وذكر نسبه ونشأته، وتحدث عن حياته العلمية ومؤلفاته .
- ٢- وازن إمامنا بين النسخة المخطوطة والنسخة المطبوعة .
- ٣- قام بتعريف أعلام الحديث الواردة في الكتاب، فقال إمامنا عن ابن الأكفاني في كتاب إرشاد القاصد: (هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني، المتوفى سنة ٧٩٤هـ) .
- ٤- وضع إمامنا المصطلحات الخاصة بعلم الحديث توضيحاً ميسراً .
- ٥- وضع إمامنا معاني الكلمات غير الواضحة المعني .
- ٦- علق إمامنا على بعض النصوص الواردة وشرحها عند الحاجة .
- ٧- قام إمامنا بتصحيح بعض الأخطاء الواردة في الكتاب وذكرها في الهامش .
- ٨- قام بتخرج الآيات القرآنية (السورة ورقم الآية) .
- ٩- قام إمامنا بتخريج الأحاديث وبين درجتها مثلما جاءت في كتب السنة .



أولاً: قام إمامنا بالتعريف بصاحب الكتاب.

«الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر النسفي» وذكر نسبه ونشأته، وتحدث عن حياته العلمية ومؤلفات السيوطي.

فقال إمامنا في مقدمة كتاب تدريب الراوي عن الإمام السيوطي: هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسيوطي. وُلِدَ السيوطي في القاهرة بعد المغرب ليلة يوم الأحد غرة شهر رجب سنة ٨٤٩ وتسع وأربعين وثمانمائة، الموافق أكتوبر عام خمسة وأربعين وأربعمائة بعد الألف ١٤٤٥ م، وعاش بها القاهرة.

كما تحدث إمامنا عن طفولته ونشأته فقال: كان جلال الدين السيوطي (الإمام السيوطي) سليل أسرة اشتهرت بالعلم والتدين، وكان أبوه من العلماء الصالحين ذوي المكانة العلمية الرفيعة التي جعلت بعض أبناء العلماء والوجهاء يتلقون العلم على يديه. وقد تُوَفِّيَ والد السيوطي ولابنه من العمر ست سنوات، فنشأ الطفل يتيمًا، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم، فأتم حفظه وهو دون الثامنة، ثم حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة.

ولو نظرنا في الطفولة المبكرة للسيوطي فإننا نرى مدى الحرص الشديد على تلقي العلم منذ الأيام الأولى، فقد كان هناك وعي كبير بأهمية العلم وقيمه في عملية التربية؛ يوجّه الولد نحو حفظ القرآن الكريم، وحفظ المتون الدينية، كما نرى مدى حرص الآباء على أن يدفعوا أولادهم نحو العلوم. عاش الإمام السيوطي في عصر كثر فيه العلماء الأعلام الذين نبغوا في علوم الدين على تعدد ميادينها، وتوفروا على علوم اللغة بمختلف فروعها، وأسهموا في ميدان الإبداع الأدبي، فتأثر السيوطي بهذه النخبة الممتازة من كبار العلماء، فابتدأ في طلب العلم.

كما تحدث إمامنا عن مؤلفات الإمام السيوطي ومنهجه، فقال: زادت مؤلفات الإمام السيوطي على الثلاثمائة كتاب ورسالة، كان الإمام جلال الدين السيوطي واسع العلم غزير المعرفة؛ قال عن نفسه: قد رُزقتُ - ولله الحمد-التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو وعلوم البلاغة. إضافة إلى أصول الفقه والجدل والتصريف، والإنشاء والترسل والفرائض والقراءات التي تعلمها بنفسه، والطب، غير أنه لم يقترب من علمي الحساب والمنطق.

ومن مؤلفات الإمام السيوطي في علوم القرآن والتفسير:

- ١- الإتيان في علوم القرآن.
- ٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور.
- ٣- التفسير المسند المسمى (ترجمان القرآن).
- ٤- أسرار التنزيل، ويسمي قطف الأزهار في كشف الأسرار.
- ٥- لباب النقول في أسباب النزول.
- ٦- مفحمت الأقران في مبهمات القرآن.
- ٧- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب.
- ٨- الإكليل في استنباط التنزيل.
- ٩- تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي.
- ١٠- التحبير في علوم التفسير.
- ١١- حاشية علي تفسير البيضاوي.
- ١٢- تناسق الدرر في تناسب السور.
- ١٣- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.
- ١٤- مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير.

- ١٥- مفاتيح الغيب في التفسير.
- ١٦- الأزهار الفاتحة على الفاتحة.
- ١٧- شرح الاستعاذة والبسملة.
- ١٨- الكلام على أول الفتح.
- ١٩- شرح الشاطبية.
- ٢٠- الألفية في القراءات العشر.
- ٢١- خمائل الزهر في فضائل السور.
- ٢٢- فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البديعية المستخرجة من قوله تعالى: «اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ آمَنُوا» وعدتها مائة وعشرون نوعاً.
- ٢٣- القول الفصيح في تعيين الذبيح.
- ٢٤- اليد البسطي في الصلاة الوسطي.
- ٢٥- معترك الأقران في مشترك القرآن.
- كما تحدث إمامنا عن الكثير والكثير في مؤلفات السيوطي، وقال: إن كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، قد أخذ مكانه في الجامعات الإسلامية في سائر أنحاء العلم الإسلامي، وأنه يعتبر الدليل والمقياس لقواعد أصول الحديث ومعرفة الصحيح من غيره.
- ويتناول هذا الكتاب بالشرح: «متن التقريب» للإمام النووي، حيث يقوم المصنف ببيانه وشرحه شرحاً وافياً لكل كلمة، لغة واصطلاحاً، ... إلخ. وقد بدأ فيه بمعنى الصحيح، وأقسامه، ومن صنف فيه، ثم تحدث عن الحسن، والضعيف. ثم عرض لبقية أقسام الحديث بمختلف الحيثيات، إلى أن وصل إلى خمسة وستين نوعاً. ويعد هذا الكتاب شرحاً لكتاب: «متن التقريب» خصوصاً، ثم لمختصر ابن الصلاح ولسائر كتب الفن عموماً.

ثانياً: موازنة إمامنا في تحقيقه للكتاب بين مخطوطة الأزهر، والنسخة المطبوعة.

- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة (إلى غير ذلك من علوم المعاني والبيان، التي لبلاغة الكتاب والحديث تبيان)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (التي هي لبلاغة الكتاب^(١))، بزيادة ضمير الغائب (هي) في النسخة المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وهو ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام، من الماتنة وهي: المباعدة في الغاية، لأنه غاية السند)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (لأن المتن غاية السند)^(٢)، بزيادة كلمة (المتن) في النسخة المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (قال الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل إذا قال رجل من التابعين حدثني رجل من الصحابة ولم يسمعه فالحديث صحيح؟ قال: وفرق الصيرفي...)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (نعم، قال: وفرق الصيرفي^(٣))، بزيادة كلمة (نعم) في النسخة المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة ابن عبد البر قال: (... ومن إذا سمي من أرسل عنه سمي ثقة، وإذا شاركه الحفاظ المسلمون لم يخالفوه)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (... وإذا شاركه الحفاظ المأمونون)^(٤)، باستبدال كلمة (المأمونون) في النسخة المخطوطة، بكلمة (المسلمون) في النسخة المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة القاسم بن أبي بزة قال: (قدمت المدينة فوجدت جزوراً قد جزرت فجزئت أربعة أجزاء، كل جزء منها بعناق،

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١ / ٢٠ ، أصل وهامش

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١ / ٢٣ أصل وهامش

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١ / ١٦٢ ، أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١ / ١٦٣ أصل وهامش.

فأردت أن أبتاع منها جزءاً، فقال لي الرجل من أهل المدينة (...)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (...فقال لي رجل)^(١)، بزيادة كلمة (ال التعريفية) في النسخة المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (... لا يحتاج به أن أرسله أهل القرون الثلاثة يحتاج به إن لم يرو إلا عن عدل، يحتاج به أن أرسله سعيد فقط)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (... يحتاج به أن أرسله سعيد)^(٢)، بزيادة كلمة (فقط) في النسخة المطبوعة وساقطة من المخطوطة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة (غير أنني في زمان لا أستطيع أن أذكر علياً ...)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (غير أنني لا أستطيع أن أذكر علياً)^(٣)، بزيادة كلمة (في زمان) في النسخة المطبوعة، وساقطة من المخطوطة.

• وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة (قيل: إلا أن البخاري لا يشترط ذلك في أصل الصحة)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (إلا أن البخاري لم يشترط ذلك)^(٤)، باستبدال أداة النفي (لم) في النسخة المخطوطة، بأداة النفي (لا) في المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة أحمد بن حنبل (من أن عن وأن ليسا سواء منزل أيضا على هذه القاعدة)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (على هذه الواقعة)^(٥)، باستبدال كلمة (الواقعة) في النسخة المخطوطة، بكلمة (القاعدة) في المطبوعة.

١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٦٥ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٦٧ أصل وهامش

٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٦٨ أصل وهامش

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ١ / ١٧٨ ، أصل وهامش

٥- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٨١ أصل وهامش

- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة، (ويعزي الحديث إلي من فوق المحذوف من رواته، وبينه وبين المعضل عموم وخصوص من وجه، فيجامعه في حذف اثنين فصاعدا، ويفارقه في حذف واحد)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (... وخصوص من وجه، في حذف اثنين فصاعدا) ^(١)، بزيادة كلمة (فيجامعه) في النسخة المطبوعة، وساقطة من المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وبعضكم بالعكس لا يستعملها إلا فيما لم يسمعه دائما)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (لا يستعملها إلا فيما لم يستعمله دائما) ^(٢)، باستبدال كلمة (لم يستعمله) في النسخة المخطوطة، بكلمة (لم يسمعه) في المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة (هو أن يروي عن سمع منه ما لم يسمع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (هو أن يروي عن سمع منه من غير أن يذكر أنه سمعه منه) ^(٣)، بزيادة كلمة (ما لم يسمع منه) في النسخة المطبوعة، وساقطة من المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ثم مثل ذلك بمراسيل كبار التابعين)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ثم ذكر ذلك بمراسيل كبار التابعين) ^(٤)، باستبدال كلمة (ذكر) في النسخة المخطوطة، بكلمة (مثل) في المطبوعة.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٨٢ أصل وهامش

٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٨٣ أصل وهامش

٣- تدريب الراوي ١ / ١٨٦ أصل وهامش

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٩٠

- كما وزن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (حتى شاركه فيه من هو دونه)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (حتى شاركه من هو دونه) ^(١)، بزيادة كلمة (فيه) في النسخة المطبوعة، وساقطة من المخطوطة.
- كما وزن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وقال في المحصول: فيه العبرة لما روي منه أكثر)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (فيه العبرة لما وقع منه أكثر) ^(٢)، باستبدال كلمة (وقع) في النسخة المخطوطة، بكلمة (روي) في المطبوعة.
- كما وزن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (فقال في سنن حرمة فيما نقله عن البيهقي ...)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (فقال في سنن حرمة فيما نقله عنه) ^(٣)، باستبدال الضمير في (عنه) في النسخة المخطوطة، بالاسم (البيهقي) في المطبوعة.
- كما وزن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة (كان رسول الله ﷺ) يسير ب بسم الله الرحمن الرحيم)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (... ليسر) ^(٤)، بزيادة حرف (اللام) في النسخة المخطوطة.
- كما وزن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وورد من طريق آخر عن المعتمر بن سليمان)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وورد من طريق أخري) ^(٥)، باستبدال كلمة (أخري) في النسخة المخطوطة، بكلمة (آخر) في المطبوعة.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ١٩٢ أصل وهامش

٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٠٥ أصل وهامش

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢١٤ أصل وهامش.

٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢١٥ أصل وهامش.

٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢١٥ أصل وهامش.

- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وقد قسم الحاكم في علوم الحديث أجناس المعلل إلى عشرة) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (أجناس العلل إلى عشرة)^(١)، باستبدال كلمة (العلل) في النسخة المخطوطة، بكلمة (المعلل) في المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (أو يروي أحدهما بإسناده الخاص به ويزيد فيه من المتن الآخر ما ليس في الأول)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (زيادة: ما ليس في الأول أو يكون عنده المتن بإسناده إلا طرفا منه فإنه عنده بإسناد آخر، فيرويه تاما بالإسناد الأول)^(٢).
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (... فميز قصة تحريك الأيدي وفصلاها من الحديث)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (تحريك اليدين)^(٣)، باستبدال كلمة (اليدين) في النسخة المخطوطة، بكلمة (الأيدي) في المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وأن من جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفا للعقل)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (أن من جملة دلائل الوضع)^(٤)، بزيادة حرف العطف (الواو) في النسخة المطبوعة، وإسقاطه من المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة أبي هريرة رضي الله عنه: (إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها، هذا لا يضعه مسلم بل ولا عاقل)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها،

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢١٧ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٢٩ أصل وهامش.

٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٣٠ أصل وهامش.

٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٣٣ أصل وهامش.

هذا لا يضعه مسلم^(١)، بزيادة الكلمات (بل ولا عاقل) في النسخة المطبوعة، وإسقاطها من المخطوطة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة، (ما لم يصب فيه)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وما لم يصب فيه)^(٢)، بزيادة حرف العطف (الواو) في النسخة المخطوطة، وإسقاطه من المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ولا حجة بأنه موضوع سوي كلام ذلك الرجل في رواية)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ولا حجة بأنه موضوع سوي كلام ذلك الرجل)^(٣)، بزيادة الكلمات (في رواية) في النسخة المطبوعة، وإسقاطها من المخطوطة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (لأنه ما من حديث إلا ويمكن أن يكون قد وقع فيه تساهل)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (قد وقع فيه التساهل)^(٤)، بزيادة (ال) التعريفية في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ثم ألفت ذيلا الموضوعات من المسند)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ثم ألفت ذيلا الموضوعات في المسند)^(٥)، باستبدال حرف الجر (في) في النسخة المخطوطة، بحرف الجر (من) في المطبوعة.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٢٥ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٢٦ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٢٦ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٢٦ أصل وهامش.

٥- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٢٧ أصل وهامش.

- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وهو حديث ابن عمر كيف يا ابن عمر)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (كيف بك يا ابن عمر)^(١)، بزيادة حرف الجر وضمير المخاطب (بك) في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (قد قيل لابن المبارك: هذه الأحاديث الموضوعية)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (هذه الأحاديث المصنوعة)^(٢)، باستبدال كلمة (المصنوعة) في النسخة المخطوطة، بكلمة (الموضوعية) في المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (من قرأ كذا فله كذا قل: وضعتها أرغب الناس)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (قل: وضعتها أرغب الناس فيها)^(٣)، بزيادة حرف الجر والضمير (فيها) في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (كان أبو بشر أحمد بن محمد بن الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة وأذبه عنهما وأقمعه لمن خالفها وكان يضع الحديث)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وكان مع هذا يضع الحديث)^(٤)، بزيادة (مع هذا) في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة، (وضرب يلجون إلى إقامة دليل علي ما أفتوا به بأرائهم)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وضرب يلجأون إلى إقامة دليل...)^(٥)،

١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٣٧ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٣٨ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٣٩ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٣٩ أصل وهامش.

٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٤٢ أصل وهامش.

باستبدال كلمة (يلجأون) في النسخة المخطوطة، بكلمة (يلجون) في النسخة المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة، (إلا أن ابن الجوزي أورده في الموضوعات من طريق بزيع بن حسان)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (من طريق بزيع بن حيان) ^(١)، باستبدال اسم (حبان) في النسخة المخطوطة، باسم (حسان) في النسخة المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة البلقيني: (قد يقع القلب في المتن قال: ويمكن تمثله بما رواه حبيب بن عبد الرحمن)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ويمكن تمثله) ^(٢)، باستبدال كلمة (تمثله) في النسخة المخطوطة، بكلمة (تمثله) في النسخة المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة، (وهذا قد يقصد به أيضا الإعراب)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وهذا قد يقصد به أيضا الإعراب) ^(٣)، باستبدال كلمة (الإعراب) في النسخة المخطوطة، بكلمة (الإعراب) في النسخة المطبوعة.

• كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (فكان الفهماء ممن حضر المجلس)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (فكان الفهماء ممن حضر المجلس) ^(٤)، باستبدال كلمة (الفهماء) في النسخة المخطوطة، بكلمة (الفهماء) في النسخة المطبوعة.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٤٤ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٤٦ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٤٧ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٤٨ أصل وهامش.

- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ولم يذكر المصنف ترتيباً أنواعه بعد ذلك، ويليه المتروك، ثم المنكر المعلن)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (... ثم المنكر ثم المعلن^(١))، بزيادة حرف العطف (ثم) في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وتعقبه بأن ذلك إذا كان الانقطاع في موضوع واحد وإلا فهو يساوي المعضل)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وإلا فهو يساوي المعضل بمجرد^(٢))، بزيادة كلمة (بمجرد) في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (قال: اجعل هذا من النصف الذي لم تعرفه)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (اجعل هذا في النصف الذي لم تعرفه^(٣))، باستبدال حرف الجر (في) في النسخة المخطوطة، بحرف الجر (من) في المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (فكان إذ ذاك عند بعض الرواة ما ليس عند الحفاظ)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (فكان إذ ذاك عند الرواة^(٤))، بزيادة كلمة (بعض) في النسخة المطبوعة، وإسقاطها من المخطوطة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة ابن سيرين: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (... عمن تأخذون عنه دينكم^(٥))، بزيادة حرف الجر والضمير (عنه) في النسخة المخطوطة، وحذفها من المطبوعة.

١- تدريب الراوي ١/ ٢٤٩ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٥٠ أصل وهامش.

٣- تدريب الراوي ١/ ٢٥١ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٥١ أصل وهامش.

٥- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٢٥٤ أصل وهامش.

- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ومثله بمن ذكر وضم إليهم الليث وشعبة وابن المبارك ووكيعا وابن معين)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ووكيع بالرفع على أن الفعل (وضم) مبنى للمجهول)^(١)، باستبدال كلمة (وكيع) المرفوعة في النسخة المخطوطة بكلمة (ووكيعا) المنصوبة في النسخة المطبوعة.
- كما وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (مثلئ يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس)، والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (من أبي عبيد يسأل عن الناس)^(٢). باستبدال (أبو عبد) في النسخة المخطوطة (بأبو عبيد) في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (عن يحيى بن يحيى، وأبي بكر، وأبو كريب) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (...وابن كريب)^(٣). باستبدال كلمة (ابن كريب) في النسخة المخطوطة بكلمة (أبو كريب) في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة أبي هريرة: (ووهم عليهم في ذلك، إنما رووه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سعيد) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (...عن أبي سعيد)^(٤) وسقط من النسخة المخطوطة (ووهم عليهم في ذلك، إنما رووه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سعيد)
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (فيعيد جميع ما يفسق بفعله أو بتركه) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال

١- تدريب الراوي ١ / ٢٥٥ أصل وهامش.

٢- تدريب الراوي ١ / ٢٥٥ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٥٨ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١ / ٢٥٨ أصل وهامش.

في الأزهر: (فيورد جميع ما يفسق بفعله أو بتركه) ^(١) باستبدال كلمة (فيورد) في النسخة المخطوطة بكلمة (فيعدد) في النسخة المطبوعة.

• وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (لأنه يحصل بأمر واحد ولا يشق ذكره) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (.... بأمر فلا يشق ذكره) ^(٢) بزيادة كلمة واحد في النسخة المطبوعة، واستبدال حرف العطف الفاء في (فلا) في النسخة المخطوطة، بحرف الواو في (ولا) في النسخة المطبوعة.

• وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (سمعت إنسانا يقول لأحمد بن يونس) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (سمعت إنسا يقول لأحمد بن يونس) ^(٣)، قام باستبدال كلمة انسا في النسخة المخطوطة بكلمة إنسانا بالنسخة المطبوعة.

• وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ولو رأيت لحيته وهيئته لعرفت أنه ثقة) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ولو رأيت لحيته وهيئته لعرفت أنه ثقة) ^(٤)، فقام باستبدال كلمة هيئته في النسخة المخطوطة بكلمة هيئته في النسخة المطبوعة.

• وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (لا يجب ذكر السبب في واحد منهما إذا كان الجرح منهما والمعدل عالين بأسباب الجرح والتعديل) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (والمعدل عالما بأسباب الجرح والتعديل) ^(٥) باستبدال كلمة عالما في النسخة المخطوطة بكلمة عالين في النسخة المطبوعة.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٥٨ أصل وهامش.

٢- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٥٨ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٦٠ أصل وهامش.

٤- تدريب الراوي / ١ / ٢٦٠ أصل وهامش.

٥- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٦٠ أصل وهامش.

- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (ولأن التزكية بمنزلة الحكم وهو أيضا لا يشترط فيه العدد) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (لا يشترط فيه عدد)^(١) بتتكير كلمة عدد في النسخة المخطوطة وتعريفها بال في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة قول الزركشي: (والعجب من اقتصاره على نقله عن الذهبي مع أن طوائف من فحول أصحابنا صرحوا به) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (ح) أن طوائف ولعله رمز التحويل إلى إسناد وآخر)^(٢).
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (.... منهم السيرافي والمواردي والرويانى) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (منهم الصيرفي والمواردي والرويانى)^(٣) باستبدال كلمة الصيرفي في النسخة المخطوطة بكلمة السيرافي في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وفى تاريخ ابن عساكر قال عبد ابن احمد) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وفى تاريخ ابن عساكر قال عبد الله ابن احمد)^(٤) بزيادة لفظ الجلالة الله بعد عبد في النسخة المخطوطة وسقوطها في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (فأقول له كذبت إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (فأقول له كذبت إنما هي عن معمر لا عن ثابت)^(٥) كلمة (عن أبان) ساقطة من نسخة الأزهر.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٦١ أصل وهامش.

٢- تدريب الراوي / ١ / ٢٦٤ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٦٤ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٦٦ أصل وهامش.

٥- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / ١ / ٢٦٦ أصل وهامش.

- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (والجواب انه يلزم من كون ذلك الباب ليس فيه غير هذا الحديث) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (والجواب أنه لا يلزم من ذلك....)^(١) بنفي الفعل يلزم في النسخة المخطوطة وإثباته في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وذلك مصير منهما إلى أن الراوي يخرج عن كونه مجهولا مردودا براوية واحد عنه).
- والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (...قد يخرج عن كونه مجهولا مردودا براوية واحد عنه)^(٢). بزيادة (قد) في النسخة المخطوطة وسقوطها في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (والحق أنه كان معروفا بذكره في الغزوات) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (والحق أنه إن كان معروفا بذكره في الغزوات)^(٣). بزيادة (إن) في النسخة المخطوطة وسقوطها في النسخة المطبوعة.
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (وعند مسلم جابر بن إسماعيل الحضرمي، تفرد عنه عامر بن سعد) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر الجملة التالية ولم يذكرها في المطبوعة: (تفرد عنه عبد الله بن وهب وخباب صاحب المقصورة تفرد عنه عامر بن سعد)^(٤).
- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (... وأبو زرعة وعبدالله بن واصل) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (وعبيد الله بن واصل)^(٥). باستبدال الاسم (عبيد الله) في النسخة المخطوطة، باسم (عبد الله) في النسخة المطبوعة.

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٦٧/١ أصل وهامش.

٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٧٠ / ١ أصل وهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٧٠ / ١ أصل وهامش.

٤- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٧١ / ١ أصل وهامش.

٥- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٧٢ / ١ أصل وهامش.

- وازن إمامنا في النسخة المطبوعة بين عبارة: (الحكم ابن عبد الله البصري) والعبارة نفسها في مخطوطة الأزهر، وسجل الفرق في الهامش، فقال في الأزهر: (الحكم ابن عبد الله المصري)^(١). باستبدال كلمة (المصري) في النسخة المخطوطة، بكلمة (البصري) في النسخة المطبوعة.



ثالثاً: التعريف بالأعلام الواردة في الكتاب:

وسوف أذكر نماذج من هذه التعريفات للأعلام على سبيل المثال لا الحصر.

فقام إمامنا بالتعريف بابن الأكناني في كتاب إرشاد القاصد، فقال إمامنا: (هو شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكناني، المتوفى سنة ٧٩٤هـ)^(٢). كما عرف إمامنا الحافظ جمال الدين المزي فقال: هو يوسف بن عبد الرحمن الدمشقي أبو الحجاج المتوفى سنة ٧٤٢ هـ.

كما عرف إمامنا في الصفحة نفسها بالشيخ فتح الدين بن سيد الناس فقال إمامنا: هو محمد بن محمد اليعمري الأندلسي المصري توفى سنة ٧٣٤ هـ)^(٣).

وعرف إمامنا ببيحيى بن معين فقال: هو أبو زكريا يحيى بن معين - بفتح الميم - بن عون البغدادي الحافظ أحد الأئمة الأربعة الذين انتهت إليهم الزعامة في الحديث توفى سنة ٢٣٣ هـ)^(٤).

(قال إمامنا عن علي بن خَشم: هو ابن عم بشر الحافي، ولد سنة ستين).

كما عرف إمامنا بإسحاق بن راهويه فقال: هو أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد إبراهيم بن عبد الله بن ابن مطرف، ولقب والده براهويه؛ لأنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية (راه) و(ويه) معناه وجد فكأنه وجد في الطريق ولد سنة ١٦١ هـ، ورحل في طلب الحديث وهو بن ثلاث وعشرين سنة، ومن أهم مصنفاته (المسند) في ستة مجلدات)^(٥).

١- أنظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ٢٧٢/١ أصل وهامش.

٢- تدريب الراوي ص ٢١ الهامش.

٣- أنظر تدريب الراوي ص ٢٨ الهامش.

٤- تدريب الراوي ص ٣٠ الهامش.

٥- تدريب الراوي ص ٢١ الهامش.

كما عرف إمامنا بالحافظ الإمام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري فقال: هو أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الشافعي توفي سنة ٦٤٣ هـ. (١)



رابعاً: توضح إمامنا المصطلحات الخاصة بعلم الحديث توضيحاً ميسراً.

قام إمامنا بالتعريف بعلم الحديث الخاص بالدراية فقال: (هو علم يشتمل على نقل ما أضيف إلي الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة وما أضيف إلى الصحابة أو إلى التابعين على الرأي المختار.

كما عرف إمامنا علم الحديث الخاص بالدراية فقال: هو علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن). (٢)

كما عرف إمامنا المسانيد والمعاجم والأجزاء فقال إمامنا: (المسانيد: هي الكتب التي جمع فيها حديث كل صحابي علي حدة مرتباً على حروف الهجاء أو على القبائل، والمعاجم: ما تذكر فيها الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان، والأجزاء: ما جمع فيها الحديث المروي عن أحد الصحابة أو من بعدهم أو جمع مطلباً واحداً.

كما عرف إمامنا بالسند فقال: هو الطريق الموصلة إلى المتن أي رجال الحديث، وأطلق عليهم اسم السند؛ لأنهم يسندون الحديث إلى مصدره). (٣)

كما وضع إمامنا معني المعنعن في مصطلح الحديث فقال: والمعنعن: ما يقال في سنده فلان عن فلان دون توضيح التحديث والسماع والأخبار. (٤)

كما عرف إمامنا مصطلح المتابع فقال: هو ما وافق رواية غيره ممن يصلح أن يخرج حديثه بأن يرويه عن شيخه أو من فوقه، كما قام بتعريف الشاهد فقال: هو أن يوافق حديث حديثاً آخر في معناه دون لفظه. (٥)

١- تدريب الراوي ص ٣٢ الهامش .

٢- تدريب الراوي ص ٢١ الهامش.

٣- تدريب الراوي ص ٢٢ الهامش .

٤- تدريب الراوي ص ٦٩ أصل وهامش.

٥- تدريب الراوي ص ٧٣ أصل وهامش.

فنلاحظ هنا أن إمامنا قام بتعريف مصطلحات الحديث بأسلوب سهل ميسر يستطيع المتقن وغير المتقن للحديث فهمه واستيعابه دون مشقة.

كما وضع إمامنا مصطلح التدليس في الحديث فقال: هو أن يروي عن لقيه ما لم يسمعه منه أو عن عاصره ولم يلقه منهم أنه سمعه منه، وهناك نوع آخر من التدليس وهو الاتيان باسم الشيخ أو كنيته على خلاف المشهور به تسمية لأمره. (١)

كما قام إمامنا بتوضيح المراد بمصطلح (المعضل والمعلق) فقال إمامنا: المعضل: ما سقط من سنده اثنان فأكثر على التوالي في موضوع أو مواضع أثناء السند وليس في أوله على الأصح. والمعلق: ما حذف أول اسناده واحدا فأكثر. (٢)

وذكر إمامنا توضيحاً للحديث الصحيح رداً على قول المصنف: (وخالفه المحققون والأكثر، فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر) قائلاً: الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي وهو علم يقيني نظري برهاني يحصل للعالم المتبحر في الحديث الذي يعرف أحوال الرواة والعلل. (٣)

ووضع إمامنا أيضاً معني الحديث المرسل والمنقطع توضيحاً ميسراً يستطيع المتقن وغيره فهمه، فقال المرسل: هو ما أضافه التابعي إلي رسول الله (ﷺ) ولم يكن التابعي قد لقي الرسول (ﷺ)، كما عرف بالحديث المنقطع فقال: ما سقط من إسناده رجل أو ذكر فيه رجل مبهم. (٤)

وكذلك ذكر إمامنا الحديث المدلس فقال في تعريفه: هو الذي رواه رواية فدلس فيه بوجه من وجوه التدليس. والتدليس نوعان: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ.

كما تحدث إمامنا عن صفة الحديث الصحيح أو الحسن فقال: والمقصود بصفة الحديث أو الحسن هي مجموع الشروط

١- تدريب الراوي ص ٨٩ أصل وهامش.

٢- تدريب الراوي ص ٩٠-٩١ أصل وهامش.

٣- تدريب الراوي ص ١٠٥ أصل وهامش.

٤- تدريب الراوي ص ١٠٧ أصل وهامش.

١- اتصال السند ٢- عدالة الراوي ٣- الضبط ٤- عدم الشذوذ ٥- عدم العلة^(١)

والذي لا يندرج تحت هذا الوصف أو هذه الشروط هو الحديث الضعيف.

كما علق إمامنا على درجة التفاوت في الأحاديث الضعيفة بين الموضوع والشاذ وغيرهما. فقال: وإنما عد الموضوع من أنواع الحديث بينما هو ليس بحديث إطلاقاً، وإنما ذلك بالنظر إلى زعم واضعه وليس باعتبار حقيقته وأصله، وحتى يكون معروفاً فلا يقبله أحد وليحذرہ الناس.^(٢)

وتحدث إمامنا أيضاً على نوع آخر من أنواع الحديث وهو الحديث الموقوف. فقال: الموقوف نوعان أحدهما: ما كان له المرفوع كقوله: (أمرنا أو نهينا) والثاني: ما ليس له حكم المرفوع وهو ما عدا الأول.^(٣)

ومعنى هذا القول إن الحديث المرفوع هو ما قيل عن الرسول (ﷺ) من أقوال أو أفعال أو تقرير، أما الموقوف هو ما روي عن الصحابي من قول أو فعل أو تقرير متصلاً كان أو منقطعاً في اسناده.

وقال إمامنا أيضاً: الحديث الموقوف لا يكون حجة إلا إذا كان في حكم المرفوع أي من القسم الأول الذي أضافه الصحابي إلى رسول الله (ﷺ) أو كان مما لا مجال للرأي فيه أو الاجتهاد.^(٤)

وهذه نماذج من المصطلحات الخاصة بالحديث التي تحدث عنها إمامنا في تدريب الراوي تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم، على سبيل المثال لا الحصر.

وأري أن إمامنا قد استخدم أسلوباً ميسراً وواضحاً في تعليقه على هذه المصطلحات، وهذه التوضيحات لمصطلح الحديث لا بد لكل طالب علم أن يعرفها حتى يستطيع أن يفهم الحديث، ويعرف صحيحه من حسنه من ضعيفه، ويعرف ما هو السند وما هو المتن وغير هذا من مصطلحات الحديث الشريف.



١- تدريب الراوي ص ١٤٤ أصل وهامش .

٢- تدريب الراوي ص ١٤٦ أصل وهامش .

٣- تدريب الراوي ص ١٤٩ أصل وهامش .

٤- تدريب الراوي ص ١٥١ أصل وهامش .

خامساً: توضيحه لمعاني الكلمات غير الواضحة المعني.

قام إمامنا بتوضيح معني كلمة وسوله في جملة: (وأناه منأه وسوله). فقال في الهامش: (وسوله: المراد وسؤله).

كما وضع معني كلمة الخافقين والمأثولة في جملة: (وفلح من حدائق أحاديثه في الخافقين شذا أزهارها المطولة، صلي الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي الأصول الكريمة والأمجاد المأثولة). فقال إمامنا في الهامش: (الخافقان: أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما، والتأثل: اتخاذ أصل المال).^(١)

كما وضع إمامنا معني كل من كلمة: (غمر وقاموسه وبقرت)، في جملة: (ولا يحرمه إلا كل غمر.... وكنت ممن عبر إلى لجة قاموسه.... وحتى بقرت عن منبعه ومناشئه). فقال إمامنا في الهامش: (غمر: غير المجرب، وقاموسه: قاموس البحر وسطه ومعظمه، وبقر: وسع).^(٢)

كما وضع إمامنا معني كلمة الضن في جملة: (ثم ظن الانفراد بجمع الكتب والضمن بها). فقال إمامنا في الهامش: (والضن بها: والبخل بها).^(٣)

كما قام إمامنا بتوضيح معني كلمة مبتدع في جملة: (لا يؤخذ عن مبتدع يدعو إلى بدعته)، فقال إمامنا في الهامش: (المبتدع: هو صاحب البدعة).^(٤)

ووضع إمامنا أيضا معني كلمة القدم في جملة: (...أن فيه يتشارك الكبير والصغير، والقدم...)، فقال إمامنا في الهامش: (القدم: هو العيبي الثقيل).^(٥)

وفي الصفحة نفسها قال إمامنا عن معني كلمة المرقاة في جملة: (لأنه المرقاة إلى الأول)، فقال إمامنا في الهامش: (المرقاة: بالفتح والكسر الدرجة).^(٦)

١- تدريب الراوي ص ١٩ .

٢- أنظر مقدمة تدريب الراوي ص ١٩

٣- تدريب الراوي ص ٢٠

٤- تدريب الراوي ص ٢٤ .

٥- تدريب الراوي ص ٢٥ .

٦- تدريب الراوي ص ٢٥ .

وقال إمامنا عن معني كلمة يلج في الآية : (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)^(١)
فقال في الهامش : (يلج : يدخل) .^(٢)

كما وضع إمامنا معني الكلمتين الفشار و الطباق في قوله : (... ويختلق الفشار ،
فإن ترققت همته المفتنة إلى الكذب في النقل والتزوير في الطباق فقد استراح) فقال
إمامنا في الهامش : (الفُشار : بالضم بمعني الهذيان ، والطباق : ذكر الشيء وضده) .^(٣)
كما وضع إمامنا معني كلمة أسباط في جملة : (وفلان يروي ذاك عن أسباط) ،
فقال إمامنا في الهامش : (الأسباط : أولاد الأولاد) .

كما ذكر إمامنا في الصفحة نفسها معني كلمة السها في جملة : (ولكن أين
السها من الثري) ، فقال إمامنا في الهامش : (السها : كوكب خفي يمتحن الناس فيه
أبصارهم) .^(٤)

وذكر إمامنا معني كلمة السرد في جملة : (الإبتقان أكثر من حفظ السرد) فقال
إمامنا في الهامش : (يقال فلان يسرد الحديث إذا كان جيد السياق له وسرد الشيء
تابعة) .^(٥)

ووضع إمامنا معني كلمة الغرب في جملة : (... كما بين سواد العين وبياضها من
الغرب) ، فقال في الهامش : (الغرب : مقدم ومؤخر العين) .^(٦)

كما وضع إمامنا معني كلمة الرجم في جملة : (ورجمت الشياطين) فقال في
الهامش : (الرجم : اللعن والطرده) .^(٧)

١- سورة الأعراف آية ٤٠ .
٢- تدريب الراوي ص ٢٦ .
٣- تدريب الراوي ص ٢٧ .
٤- تدريب الراوي ص ٢٨ .
٥- تدريب الراوي ص ٢٩ .
٦- تدريب الراوي للسيوطي ص ٣٥ .
٧- تدريب الراوي ص ٣٦ أصل وهامش .

كما ذكر إمامنا معني كلمة: الشذوذ في قول العراقي: (أما السلامة من الشذوذ والعلة)، فقال إمامنا: (الشذوذ: مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه وأرجح).^(١)

ووضح إمامنا معني كلمتي النجش والمزابنة في الحديث الشريف: (لا يبيع بعضكم على بعض، ونهي عن النجش، ونهي عن بيع حبل الحلبة ونهي عن المزابنة)، فقال إمامنا: (النجش: هو أن تزيد في البيع ليقع غيرك وليس من حاجتك. كما فسر (المزابنة) بأنها بيع الثمر بالثمر كيلا وبيع الكرم بالزبيب كيلا، وفي القاموس والمزابنة بيع الرطب في رؤوس النخل بالثمر ونهي عن ذلك، لأنه يبيع مجازفة من غير كيل ولا وزن).^(٢)

وأري هنا أن إمامنا قام بتكرار تفسير معني المزابنة كما في النسخة المطبوعة، وزاد عليها تفسيراً آخر من القاموس، ولكنه لم يذكر اسم القاموس الذي استعان به حتى يسهل علينا البحث لفهم وتوضيح الكلمات.

كما وضح إمامنا معني كلمة المدبج في جملة: (... وفي المدبج)، فقال إمامنا: (المدبج: لغة المزين وهو رواية القريبيين بعضهما عن بعض ويطلق - عند البعض - وعلى كل اثنين روي كل منهما عن الآخر وإن كان أحدهما أكبر).^(٣)

ولم يذكر إمامنا أيضاً المصدر الذي اعتمد عليه في معرفة معني كلمة المدبج لغة.

وكذلك وضح إمامنا المقصود من المشيخات في القول: (فمن روي في المعاجم والمشيخات ونحوها فلا حرج عليه في الإطلاق)، فقال إمامنا: (المشيخات: هي الكتب التي تشتمل علي ذكر الشيوخ الذي لقيهم المؤلف وأخذ عنهم وأجازوه كمشيخة الحافظ أبي يعلى الخليلي ومشيخة أبي يوسف يعقوب بن سفيان بن حوان المتوفي سنة سبعين ومائتين ومشيخته في ستة أجزاء مرتبة على أبواب).^(٤)



١- أنظر تدريب الراوي ص ٤٤ أصل وهامش .

٢- أنظر تدريب الراوي ص ٥٧ أصل وهامش .

٣- أنظر تدريب الراوي ص ٥٨ أصل وهامش .

٤- أنظر تدريب الراوي ص ٨٧ أصل وهامش .

سادساً: قيام إمامنا بالتعليق على بعض النصوص الواردة في الكتاب.

قام إمامنا بالتعليق على بعض النصوص والكلمات وقام بتوضيحها وشرحها شرحاً ميسراً حتى تصل المعرفة إلى المتقن وغير المتقن للمعرفة، وسوف أذكر بعض هذه النصوص أو الكلمات على سبيل المثال لا الحصر.

فشرح إمامنا قول شيخ الإسلام عن علم الحديث في قوله: (وقد أخل بأنواع مستعملة عند أهل الحديث: منها القوي والجيد والمعروف والمحفوظ والمجود والثابت والصالح)، فقال إمامنا: (قد يعبر بالجودة والقوة عن الصحة ويرى بعض المحققين أن هذين الوصفين أقل درجة من الصحيح، والمعروف: ما قابل المنكر، والمحفوظ: ما قابل الشاذ، والمجود والثابت: يشملان الصحيح والحسن، والصالح يستعمل في الصحيح والحسن فهو صالح للاحتجاج وقد يستعمل في الصحيح الذي يصلح للاعتبار).^(١)

فقال إمامنا في قوله: (... كان الأفضل أن يقول بنقل الثقة ...).

موضحاً أن (الثقة تفيد أن الراوي موثوق به في دينه وهو شرط العدالة، وموثوق به في روايته وهو شرط الضبط).^(٢)

كما علق إمامنا على قوله: (... بل رواية الواحد عن الواحد صحيحة إلي النبي ﷺ). فقال إمامنا: (اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم علي وجوب العمل بخبر الواحد وأنه حجة ويفيد الظن، والأدلة على وجوب العمل به كثيرة).^(٣)

وأيضاً علق إمامنا أيضاً على جملة: (وللمعتزلة في رد خبر الواحد حجج ...). فقال إمامنا: (توقف بعض الصحابة في العمل بخبر الواحد وطلبهم شاهداً أو يميناً لم يكن لأن الحديث خبر آحاد، وإنما لزيادة التثبيت في الراوي والمروي وشدة الحيطة في ذلك).^(٤)

١- أنظر تدريب الراوي ص ٣٣ أصل وهامش .

٢- تدريب الراوي ص ٤٣ أصل وهامش .

٣- أنظر تدريب الراوي ص ٥١ أصل وهامش .

٤- أنظر تدريب الراوي ص ٥٢ أصل وهامش .

وعلق إمامنا في الموازنة بين مقاييس البخاري ومسلم وشروط كل منهما في الحديث على قوله: (... ويحتمل أنهما نسياه أو تركاه خشية الإطالة أو رأياً أن غيره يسد مسده). فقال إمامنا: (وبالموازنة بين مقاييس كل واحد وشرطه في كتابه أرى أن كتاب الإمام البخاري أصح الكتابين فمقاييسه أشد وثوقاً وشرطه أقوى وأكد من ثبوت السماع).^(١)

وقام إمامنا في جملة: (...أنهما رويأ أصله) بالتعليق عليها قائلاً: (رواية أصل الحديث لا تكفي للتعبير بها عن ذات الحديث لفظاً ومعنى للاختلاف الذي يكون موجود في الألفاظ أو في المعنى في بعض الروايات. إلا إذا قيد الحديث كقوله (بالمعنى أو بنحوه)).^(٢)

وعلق إمامنا على قوله: (... ما فقد شرطاً كالاتصال عند من يعده صحيحاً) قائلاً: قوله: ((عند من يسميه صحيحاً) إشارة إلى قول البعض ولكن ما عليه جمهور العلماء هو أن ما فقد شرط الاتصال إما معلق أو منقطع أو معضل أو مرسل وكلها أقسام الصحيح).^(٣)

كما وضع إمامنا المراد بالاتصال واللقاء في قوله: (... أن يريد بالتشبيه بعض الوجوه لا كلها، كالاتصال واللقاء). فقال إمامنا: (المراد بالاتصال اتصال السند بحيث لا يحدث سقوط لواحد من الرواة والمراد باللقاء أن يكون الراوي قد التقى بمن روي عنه).^(٤)

كما علق إمامنا على قوله: (وشرط مسلم أن يخرج حديث من لم يسلم من عوائل الجرح ...). فقال إمامنا: (والبخاري أرجح، لأنه اشترط في إخراجه الحديث في كتابه هذا أن يكون الراوي قد عاصر شيخه، وثبت عنده سماعه منه ولم يشترط مسلم ذلك بل اكتفي بمجرد المعاصرة).^(٥)

١- أنظر تدريب الراوي ص ٧٥ أصل وهامش .

٢- أنظر تدريب الراوي ص ٨٦ أصل وهامش .

٣- أنظر تدريب الراوي ص ٩٦ أصل وهامش .

٤- أنظر تدريب الراوي ص ٩٩ أصل وهامش .

٥- أنظر تدريب الراوي ص ١٠٠ أصل وهامش .

وقال إمامنا في قوله: (... لأن مراتب الرواة معيار معرفتها ألفاظ الجرح والتعديل) معلقاً على ذلك قائلاً: (وأول ألفاظ التعديل ومراتبه الوصف بأفعل الذي يدل على المبالغة مثل أوثق الناس وأثبت الناس ثم ما جاء مؤكداً الصفة من صفات التوثيق ثم إفراد الصفة ثم من قصر عن قبله مثل صدوق).^(١)

كما علق إمامنا عن الحديث الصحيح في جملة: (... وخالفه المحققون والأكثر، فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر). فقال إمامنا: (الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي وهو علم يقيني نظري برهاني يحصل للعالم المتبحر في الحديث الذي يعرف أحوال الرواة والعلل).^(٢)

كما ذكر إمامنا رأي الإمام النووي في شرط الصحيح من الحفظ والاتقان في قوله: (والأظهر عندي جوازه لمن تمكن وقويت معرفته). فقال إمامنا: (يري الإمام النووي أن الحكم بالصحة جائز ولكن لمن كان متمكناً من ذلك وقويت معرفته، وهو بهذا قد خالف ابن الصلاح في رأيه بعدم الحكم بالصحة).^(٣)

كما تحدث إمامنا عن قوله: (... إلى ما قاله إلا لإرادة قصور رواته عن وصف الثقة، كما هي عادة البلغاء). فقال إمامنا: (ووصف الثقة يشمل الثقة في الدين وذلك بالعدالة والثقة في الرواية وذلك بالضبط).^(٤)

وذكر إمامنا ما قاله المحدثون والفقهاء عن مرتبة الحديث الحسن بالنسبة للحديث الصحيح في قوله: (ثم الحسن كالصحيح في الاحتجاج به وإن كان دونه في القوة). فقال إمامنا في هذا: (يري أكثر المحدثين والفقهاء أن الحديث الحسن بقسيمه كالصحيح في كونه حجة ويعمل به وأنه يشارك الحديث الصحيح في ذلك وإن قصر عن درجته وشروطه، ويرى البعض أن الذي يلحق بالصحيح إنما هو الحسن لذاته فقط وأما الحسن لغيره فينظر فيه فإن كثرت طرقه وارتاحت النفس إليه كان حجة وعَمِلَ به وإلا فلا).^(٥)

١- أنظر تدريب الراوي ص ١٠١ أصل وهامش .

٢- أنظر تدريب الراوي ص ١٠٥ أصل وهامش .

٣- أنظر تدريب الراوي ص ١١٥ أصل وهامش .

٤- أنظر تدريب الراوي ص ١٢٤ أصل وهامش .

٥- أنظر تدريب الراوي ص ١٢٨ أصل وهامش .

كما علق إمامنا علي قول شيخ الإسلام: (أن الحديث إن تعدد إسناده فالوصف راجح إليه باعتبار الإسنادين أو الأسانيد فيري المجتهد منهم بعضهم يقول فيه صدوق وبعضهم يقول ثقة). فقال إمامنا: قولهم ((صدوق) أقل من (ثقة) فما قيل فيه صدوق يكون حديثه صحيحا من الدرجة الثانية وهو الذي يحسنه الترمذي ويسكت عليه أبو داود).^(١)

كما علق إمامنا علي قول أبو داود: (إن ما سكت عنه فهو صالح، والصالح يشمل الصحيح والحسن، فلا يرتقي إلي الأول إلا بيقين)، فقال: (وأري أن ما أطلقه أبو داود ولم يبين درجته ينبغي أن نبحث عن درجته وأن نحققه ثم بعد ذلك يتضح الحكم عليه بما يليق به صحة أو حسنا أو ضعفا).^(٢)

كما علق إمامنا علي ما قاله ابن كثير على مسند الإمام أحمد: (لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته، وقد فاته أحاديث كثيرة. بل قيل إنه لم يقع له جماعة من الصحابة الذين في الصحيحين قريبا من مائتين)، فقال إمامنا: (والذي نرجحه أن الذي فات المسند قليل من الأحاديث، وأكثر الأحاديث التي فاتته من حديث صحابي معين تكون قد رويت فيه بمعناها من حديث صحابي آخر، وقد قال الإمام أحمد لابنه عبد الله وهو الذي روي المسند عنه: (احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماما)).^(٣)

سابعاً: قام إمامنا بتصحيح بعض الأخطاء الواردة في الكتاب وذكرها في الهامش.

فقال إمامنا عن كلمة شوارد في جملة: (وعلقت فيه نوادر وشوارد) فقال في الهامش: صحتها: وشوارد كما في نسخة الأزهر.^(٤)

كما قال إمامنا عن كلمة حلاله في جملة: (حلف الله بعزته وجلاله) فقال في الهامش: صحتها بعزته وجلاله.^(٥)

١- أنظر تدريب الراوي ص ١٣٢ أصل وهامش .

٢- أنظر تدريب الراوي ص ١٣٦ أصل وهامش .

٣- أنظر تدريب الراوي ص ١٣٩ أصل وهامش .

٤- تدريب الراوي ص ٢٠ أصل وهامش .

٥- تدريب الراوي ص ٣٦ أصل وهامش .

وقال إمامنا في جملة: (... هو بالنسبة إلى المائة ألف يسير).

الصحيح أن (ال) لا تدخل على أول المضاف دون ثانيه، ويجوز دخولها على الجزئين، أو علي الثاني دون الأول. (١)

وعلق إمامنا أيضا: (... والتساهل في القدر المملئ قليلا جدا بالنسبة إلى ما بعده).

فقال: الأصح أنه يتبع ويحكم عليه بما يليق بحاله حسنا أو صحة أو ضعفا كما ذهب إلى ذلك البدر بن جماعة. (٢)



ثامنا: قيام إمامنا بتخرج الآيات القرآنية (السورة ورقم الآية).

خرج إمامنا آية: (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) . فقال في الهامش: (سورة مريم آية ٦٥). (٣)

خرج إمامنا آية: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) . فقال في الهامش: (سورة آل عمران آية ١٦٤). (٤)

خرج إمامنا آية: (وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا) . فقال في الهامش: (سورة الأحزاب آية ٣٤). (٥)

كما خرج إمامنا آية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوهُ) . فقال في الهامش: (سورة الحجرات آية ٦). (٦)

كما خرج إمامنا آية: (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ) . فقال في الهامش: (سورة الطلاق آية ٢). (٧)

كما خرج إمامنا آية: (لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) . فقال في الهامش: (سورة التوبة آية ١٢٢). (٨)

١- أنظر تدريب الراوي ص ٧٩ أصل وهامش .

٢- أنظر تدريب الراوي ص ٨١ أصل وهامش .

٣- تدريب الراوي ص ٣٧ .

٤- تدريب الراوي ص ٤١ .

٥- تدريب الراوي ص ٤١ .

٦- تدريب الراوي ص ٢٥٤ .

٧- تدريب الراوي ص ٢٥٤ .

٨- تدريب الراوي ص ١٦٧ .

تاسعاً: قيام إمامنا بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة تخريجا إجمالي .

ألاحظ أن إمامنا قام بتخريج الأحاديث تخريجا إجمالي فلم يذكر اسم الكتاب الذي ذكر فيه الحديث أو الجزء أو رقم الصفحة

خرج إمامنا حديث: **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ، مَا شَكَرَ اللَّهُ عَبْدٌ لَّا يَحْمَدُهُ».** (١) وقال إمامنا في الهامش: رواه البيهقي في شعب الإيمان، وعن الرزاق في الجامع عن ابن عمر. (٢)

فقام إمامنا بتخريج الحديث ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء .

كما خرج إمامنا حديث: **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَّا يَفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ أَقْطَعُ».** فقال إمامنا في الهامش: رواه ابن ماجة والبيهقي في السنن عن أبي هريرة. (٣)

فقام إمامنا بتخريج الحديث تخريجا إجمالي ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء .

وخرج إمامنا حديث: **«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ مِنْ خَلَّتِهِ وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ»** (٤) . فقال إمامنا في الهامش: رواه مسلم عن جندب. (٥)

١- حديث مرفوع ، رواه البيهقي في كتابه الأداب للبيهقي ، باب : مَنْ حَمَدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّرَّاءِ ، حديث رقم ٧٠٨ . ورواه البيهقي أيضاً في شعب الإيمان في الباب الثالث والثلاثين مِنْهُ وَكَذَلِكَ التَّعْلِي فِي تَفْسِيرِهِ .

٢- أنظر تدريب الراوي ص ٣٧ أصل وهامش .

٣- أنظر تدريب الراوي ص ٣٨ أصل وهامش .

٤- أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حديث رقم ٤٣٩١ ٢٢٨٣ ، وهو حديث صحيح .

أخرجه ابن ماجة في سننه ، كتاب المقدمة ، أبواب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حديث رقم ١٧٤٣٩ .

أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وجاء فيه لَاتَّخَذْتُ أَبَا قُحَافَةَ خَلِيلًا ، حديث رقم ٣٦٥٥ .

٥- أنظر تدريب الراوي ص ٣٩ أصل وهامش .

وخرج إمامنا حديث: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها فأداها»^(١). وفي لفظ: سمع منا حديثاً بلغه غيره. فقال إمامنا في الهامش: رواه أبو داود وابن ماجه وأخرج اللفظ الثاني الترمذي.^(٢)

أري أن إمامنا قام بتخريج الحديث ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء. والتخريج له أهمية كبيرة إلا أن هذه الأهمية لا تتم إلا بذكر الباب والجزء ورقم الحديث ورقم الصفحة حتى يسهل الرجوع إليه.

وخرج إمامنا حديث: «مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ مِنْ ذِي أَصْدَقَ لَهْجَةٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»^(٣). فقال إمامنا في الهامش: في رواية أخرى «مَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ». رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.^(٤)

أري أن إمامنا قام بتخريج الحديث ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء، ولكن قام إمامنا وذكر رواية أخرى لهذا الحديث، وكتبت في الهامش.

وخرج إمامنا حديث: «عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»^(٥). وقال إمامنا في الهامش: الحديث رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه عن عائشة، ومقصود الحديث ذكر الله في كل وقت متطهراً ومحدثاً وقائماً وقاعداً ومضطجعاً وماشياً وراكباً.^(٦)

- ١- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، حديث رقم ٣٠٥٦. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، حديث رقم ٢١٧٧، ٣٦٦٠، حديث مرفوع. رواه أحمد في مسنده، أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين، حديث جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه، حديث رقم ١٦٢٩٦.
- ٢- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث رقم ٢٦٥٦. أنظر تدريب الراوي ص ٥٣ أصل وهامش.
- ٣- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المقدمة، أبواب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فضل أبي ذر، حديث رقم ١٥٦.
- ٤- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه، حديث رقم ٣٨٠١. أخرجه أحمد في مسنده: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما حديث رقم ٦٤٨٣ - ٦٥٩٣ - ٧٠٣٨.
- ٥- أنظر تدريب الراوي ص ٧١ أصل وهامش.
- ٥- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها، حديث رقم ٣٧٣. أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر، حديث رقم ١٨. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب ذكر الله عز وجل على الخلاء والخاتم في الخلاء، حديث رقم ٣٠٢.
- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، جماع أبواب سنة الوضوء وفرضه، باب الرجل يذكر الله تعالى على غير طهر، حديث رقم ٣٨٩.
- أخرجه الترمذي في سننه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، حديث رقم ٣٣٨٤.
- ٦- أنظر تدريب الراوي ص ٩٢ أصل وهامش.

وفي هذا الحديث لم يخرج إمامنا الحديث تخريجا مفصلا كما قلنا مسبقا، وإنما قام إمامنا بشرح الحديث شرحا ميسرا ليوضح المقصود من هذا الحديث.

كما أخرج إمامنا حديث: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ»^(١). فقال إمامنا في الهامش: رواه البخاري. (٢) فقام إمامنا بتخريج الحديث ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء، وهذا يجعل الباحث في الحديث متعثرا في الوصول إلى موضعه في كتب الحديث، كما يؤدي إلى استهلاك وقتنا أكثر في البحث إذا أردنا العودة إلى الحديث مرة أخرى.

وأخرج إمامنا حديث: «ماء زمزم لما شرب له»^(٣). فقال إمامنا في الهامش: رواه ابن أبي شيبة، وأحمد، والبيهقي في السنن الكبرى وفي شعب الإيمان.^(٤)

وخرج إمامنا حديث: «طلب العلم فريضة»^(٥). فقال إمامنا في الهامش: رواه ابن ماجه وابن عبد البر، وقال المزي: إن طريقه تبلغ رتبة الحسن.^(٦)

فقام إمامنا بتخريج الحديث ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء، ولكن ذكر إمامنا درجة الحديث فقال: وقال المزي: إن طريقه تبلغ رتبة الحسن.

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الشرط في الرقية بقطع من الغنم، حديث رقم ٥٤٠٥. والحديث كاملا (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لُدَيْغٌ أَوْ سَلِيمٌ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَاقٍ إِنْ فِي الْمَاءِ رَجُلًا لُدَيْغًا أَوْ سَلِيمًا فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَلَى شَاءٍ فَبَرَأَ فَجَاءَ بِالشَّاءِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَكَرَهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا أَخَذْتَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ).

٢- أنظر تدريب الراوي ص ٩٣ أصل وهامش .

٣- أخرجه ابن ماجه في سننه بشرح السندي، كتاب المَنَاسِكِ، باب ماء زمزم لما شرب له، ١٠١٨/٢، حديث رقم ٣٠٦٢. وأخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم ١٨٨٣. ورواه الدار قطني في سننه، كتاب الحج، باب المواقيت، حديث رقم ٢٧٠٢. ورواه البيهقي في شعب الإيمان، ١٥٠٢/٣.

٤- أنظر تدريب الراوي ص ١١٦ أصل وهامش .

٥- أخرجه ابن عبد البر في كتاب العلم، في جامع بيان العلم وفضله ٧/١، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٥٤/٢، حديث رقم ١٦٦٥. وقال البيهقي: منته مشهور وإسناده ضعيف وقد روي من أوجه كثيرة كلها ضعيفة وسبقه الإمام أحمد فيما حكاه ابن الجوزي في العلل فقال: لا يثبت عندنا في هذا الباب شئ وقال ابن راهويه: لم يصح فيه شئ أما معناه فصحيح وفي الميزان هذا الخبر باطل .

٦- أنظر تدريب الراوي ص ١١٨ أصل وهامش .

وخرج إمامنا حديث: «عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن (ﷺ) قال: من أشار إلى أخيه بحديدة»^(١). فقال إمامنا في الهامش: ما نقص من الحديث في نص الكتاب: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلغنه حتى يدعها، وإن كان أخاه لأبيه وأمه» رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.^(٢)

فقام إمامنا بتخريج الحديث ولم يذكر اسم الباب أو الصفحة أو الجزء، ولكن قام إمامنا بذكر بقية الحديث لتصل إلى المعنى الصحيح.

وخرج إمامنا حديث: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) قال: لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»^(٣). فقال إمامنا في الهامش: رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه لأحمد ومالك.^(٤)

فلم يذكر إمامنا غير مصدر الحديث ولم يذكر رقم الحديث والجزء أو الباب والكتاب الذي فيه الحديث.

وخرج إمامنا حديث: «عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله (ﷺ): حق على المسلمين أن يغتسلوا يوم الجمعة وليمس أحدهم من طيب أهله فإن لم يجد فالماء له طيب»^(٥). فقال إمامنا في الهامش: رواه أحمد في المسند.^(٦)

١- رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، حديث رقم ٢٦١٦ (عن ابن سيرين، سمعت أبا هريرة، يقول: قال أبو القاسم: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلغنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»). حديث صحيح.

رواه الترمذي في أبواب الفتن، باب ما جاء في إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح، حديث رقم ٢١٦٢
٢- أنظر تدريب الراوي ص ١٣٠ أصل وهامش.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، حديث رقم ٨٤٧. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك، حديث رقم ٣٧٠.

= أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة عن رسول الله ص، باب ما جاء في السواك، حديث رقم ٢٢.

أخرجه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، الرخصة في السواك بالعشي للصائم، حديث رقم ٧.

أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، حديث رقم ٢٨٧.

رواه أحمد في مسنده، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم ٧٧٩٤ - ٨٩٢٨ - ٩٦٦٤ - ٩٦١٢ - ١٠٤٨٧.

رواه مالك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب ما جاء في السواك، حديث رقم ١٤٧.

٤- أنظر تدريب الراوي ص ١٤١ أصل وهامش.

٥- رواه الترمذي في كتاب الجامع، أبواب الجمعة، حديث رقم ٥٣٧.

رواه أحمد بن حنبل في مسنده، أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، حديث رقم ١٨٢٠٢.

٦- أنظر تدريب الراوي ص ١٤٢ أصل وهامش.

فلم يذكر إمامنا اسم الباب أو الجزء أو درجة الحديث أو رقم الصفحة، إنما ذكر فقط الراو واسم الكتاب.

وخرج إمامنا حديث: «لَا تَلْبَسُوا عَلَيْنَا سُنَّةَ نَبِيِّنَا، عِدَّتَهَا عِدَّةَ الْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا فِي عِدَّةِ أُمِّ الْوَلَدِ»^(١). فقال إمامنا في الهامش: رواه أبو داود في الطلاق ٤٨، ورواه أحمد في مسنده ٢٠٣/٤. (٢)

فذكر إمامنا في تخريجه الحديث رقم الصفحة عند أبي داود، والجزء ورقم الصفحة في مسند الإمام أحمد.

وخرج إمامنا حديث: ابن مسعود «مَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ عَرَافًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٣). فقال إمامنا في الهامش: رواه مسلم في السلام ١٢٥، وأحمد في مسنده ٤٢٩/٣. (٤)

فذكر إمامنا رقم الجزء في مسند أحمد ورقم الصفحة.

وخرج إمامنا حديث: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ «.... حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ذُلْفَ الْأَنْفِ»^(٥). فقال إمامنا في الهامش: رواه البخاري ومسلم. (٦)

فلم يذكر إمامنا المتبقي من الحديث واكتفى بالتخريج الإجمالي للحديث.

والحديث كاملا هو: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ ذُلْفَ الْأَنْفِ.

١- رواه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، باب في عدة أم الولد، حديث رقم ٢٣٠٨. رواه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، بقية حديث عمرو بن العاص عن النبي ﷺ، حديث رقم ١٧٣٤٧.

٢- رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، باب عدة أم الولد، حديث رقم ٢٠٨٣. ٢- أنظر تدريب الراوي ص ١٥٤ أصل وهامش.

٣- أحاديث أبي محمد بن حبان، من أتى عرافا، أو ساحرا، أو كاهنا فسأله فصدقه بما، حديث رقم ٨٧، حديث مرفوع. رواه الإمام أحمد في مسنده ٦٨/٤، ٣٨٠/٥ وصححه جمع من الأئمة.

٤- رواه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب الصفحة: ٢٠٤٧، حكم المحدث: صحيح لغيره. ٤- أنظر تدريب الراوي ص ١٥٥ أصل وهامش.

٥- رواه مسلم في صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، حديث رقم ٢٩١٢. ورواه البخاري في صحيحه، كتاب

الجهاد والسير، باب قتال الذين يتعلون الشعر، حديث رقم ٢٧٧١. ٦- أنظر تدريب الراوي ص ١٥٦ أصل وهامش.

وخرج إمامنا حديث: «تَسْمَعُونَ وَيَسْمَعُ مِنْكُمْ وَيَسْمَعُ مِنْكُمْ سَمِعَ مِنْكُمْ». (١) فقال إمامنا في الهامش: رواه أحمد في المسند، وأبو داود في سننه والحاكم. (٢)

كما قام إمامنا بتخريج حديث: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فقال إمامنا في الهامش: رواه أحمد في المسند، ومسلم في صحيحه. (٣)

فلم يذكر إمامنا اسم الباب أو الجزء أو درجة الحديث أو رقم الصفحة، إنما ذكر فقط الراوي واسم الكتاب.

وفي نفس الصفحة خرج إمامنا حديث: «إِنَّا كُنَّا بِشَرِّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ» (٤). فقال إمامنا في الهامش: رواه البخاري في الفتن ١١ والمناقب ٢٥، ورواه مسلم في الإمارة ٥١. (٥)

فلم يذكر إمامنا اسم الباب أو الجزء أو درجة الحديث أو رقم الصفحة، إنما ذكر فقط الراوي واسم الكتاب، ولم يذكر المتبقي من الحديث.

والحديث كاملاً هو: «عَنْ أَبِي سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرِّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: كَيْفَ؟ قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَتُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرُكَ، وَأَخَذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ».



- ١- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، حديث رقم ٣٦٥٩.
- رواه أحمد في مسنده، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ بداية مسند عبد الله بن العباس حديث رقم ٢٩٢٩.
- رواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، جماع أبواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز، باب الشهادة على الشهادة، ٢٠٥٩٠.
- ٢- أنظر تدريب الراوي ص ١٦٧ أصل وهامش.
- ٣- أنظر تدريب الراوي ص ١٧٢ أصل وهامش.
- ٤- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم ٣٥٤٤، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، حديث رقم ٦٦٧٣. وكتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم ٣٤١١.
- ٥- أنظر تدريب الراوي ص ١٧٢ أصل وهامش.

الخاتمة

الحمد لله الذي أتم عليَّ نعمه، ووالى عليَّ مننه، وأعانني فأكملت هذا البحث بهذه الصورة التي أرجو أن أنال بها رضاه، وأن يكون البحث نافعاً محققاً للغرض منه، وقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج من أهمها:

١- الاشتغال بعلوم الحديث ومصطلحاته من أجل الطاعات وخير ما طرقت له العلماء الأجلاء في كل وقت وحين، فبه تتحقق غاية الله تعالى التي من أجلها خلق الإنسان.

٢- الحديث النبوي الشريف: هو كل ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، أو القصص التي وردت عنه أيضاً سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها؛ إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم حفظ منذ خلقه وحتى مماته بحفظ الله عز وجل.

٣- يعد صحيح البخاري أحد أصح الكتب في الإسلام بعد كتاب الله عز وجل - القرآن الكريم - وذلك عند أهل السنة. جمعه الإمام البخاري «جامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه». هو أول مصنف في الحديث الصحيح المجرد، وجاء مبوباً على الموضوعات الفقهية. وقام على جمعه والتحقق من صحة الأحاديث النبوية الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

٤- ولأهمية كتاب صحيح البخاري فقد تناوله بالشرح في عصرنا الحديث فضيلة الإمام الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم.

٥- لقد كان لإمامنا الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم جهود كثيرة في شرحه لهذا الكتاب (فيض الباري في شرح صحيح البخاري)، وهذه الجهود تختلف عن الجهود السابقة، وكان شرحه لصحيح البخاري من أيسر وأفضل الشروح التي تتضمن معاني الحديث وما يرشد إليه الحديث، فقد تناول شرح الحديث من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية التي تتحدث في نفس المعنى .

- ٦- وقد تناول إمامنا في كتابة الحديث الشريف كما هو في الصحيح دون زيادة أو نقص. ووضع رقم الحديث علي يمين الحديث كما ذكر في مصدره صحيح البخاري. كما اهتم إمامنا بتفصيل القواعد الأصولية المستنبطة من الحديث.
- ٧- كما عرف المصطلحات الواردة في الحديث وقام بشرحها بأسلوب ميسر يتناسب مع غير المتخصصين والمتخصصين في الحديث حتى يفهم كل الناس.
- ٨- واعتني بالبلاغة واللغة بطريقة سهلة ميسرة. وربط بين الحديث والأحاديث الأخرى التي تحمل نفس المعنى. كما ربط بين الأحاديث والآيات القرآنية الدالة علي نفس المعني .

الآن قد وصلنا الى الختام ، وفي النهاية لا يخطر على بالي إلا أن أقول أنني وبحمد الله عرضت رأيي المتواضع وأدليت بهذه الفكرة في موضوعنا هذا لعل الله قد يكون وفق قلبي في تقديم فكري والتعبير عنها، وفي النهاية ما أنا إلا بشر، والبشر قد يخطئون وقد يصيبون ، فارجوا من الله أن أجد في سعة صدركم مغفرة لأخطائي وذلاتي ، وأن ينال البحث اعجابكم ، وأن يتسع صدركم لدراسة ما قدمت دون ملل .

ومما سبق نستطيع أن نتبين أن هذا الموضوع شديد الأهمية، وينبغي أن نبذل فيه كل الجهود الممكنة، وأن يحظى بكل العناية المتوفرة وكل الاهتمام المستطاع تقديمه، وينبغي علينا أخذ الدروس والعبر التي تفيده المجتمعات والأفراد، وبهذا وفقني الله إلى الانتهاء من كتابة موضوعنا هذا، ونسأل الله كل التوفيق لكم ولنا .

وحفظ الله لنا ولكم إمامنا الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم علي ما قدمه لنا في علوم الحديث وغيرها من المعرفة، كما أدعو الله عز وجل أن يكتبه في صالح أعماله ويثيبه الله بها خيرا كثيرا .



فهرس الآيات حسب ترتيب المصحف

سورة الفاتحة		
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
١٦٩	٥	(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)
سورة البقرة		
٢١٨	٨٣	(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
١٦٤-١٦٠	٤٣	(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ) :
١٢٠	١٠٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)
١٥٤	١٥٣	(فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)
٢٣٧	١٥٢	(يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)
١٤٤	١٥٨	(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ)
١٤١-١٣٨	١٥٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)
-١٢٠ ٢٢٥-٢٢٠	١٨٣	٢ (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ)
٢٣١	١٩٦	٢٣ (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) .
-١٢٠ ٢٣٤-٢٣١	١٩٧	(٣٢٠ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)
١٢٣	٢٥٦	(وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا . . .)
١٨٩	٢٥٧	(وَلِكِي لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي)
٢٢٧-٢١٧	٢٦١	(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)
سورة آل عمران		
١٨٧-١٦٨	٣٢-٣١	(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ❖ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)

٢١٥	٩٢	(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ)
١٢٤- ٢٣٢-٢٣٠	٩٧	(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)
٢٨٠	١٦٤	(فَاحْشَوْهُمْ فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا)
١١٧	١٧٢	(فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ)
١٩٤	١٨٥	(فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)
سورة النساء		
١٦٣	١٢	(مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةً يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ)
١٨٩	٢٩	(لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ...)
١٤٩	٤٣	(وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا)
١٢٨	٥٨	(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)
١٨٨ - ٤٧	٥٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)
١٨٧	٦٤	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)
١١٠	٩٧	(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)
١٥١ - ١٥٠	١٠٩	(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)

١٠٩-	١١٤	(لَأَخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)
١٨٠	١٢٣	(لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مَن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَن يَعْمَلْ مِّن الصَّالِحَاتِ مِمَّن ذَكَرَ أَوْ أُنتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا)
١٠٣	١٦٣	(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ)
١٨٧	١٧١	(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)
		سورة المائدة
١٣٢-	٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِن يُرِيدَ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)
١١٨	٤٨	(لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرَعَةً وَمِنْهَا جَاءَ)
١٥٦-١٥٥	٥٨	(وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

١٨٥	٦٧	(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)
سورة الأنعام		
١٦١	١٤١	(قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)
	١٦٠	(من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)
٢٤٦	-١٦٢	(قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)
	١٦٣	
سورة الأعراف		
٢٧٤	٤٠	(حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
سورة الأنفال		
١٢٨	٢٧	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)
سورة التوبة		
١٢٨	٥٤	(وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كُرْهُونَ)
١٦١	٦٠	(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
-١٢٠	١٠٣	(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ)
٢١٠-١٦٢		(إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)
١١٦	١٢٠	(لَا يَطُّونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)

٢٨٠	١٢٢	(لِيَتَّقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ)
١١٦	١٢٣	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)
١١٧	١٢٤	(أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)
١٤٧	١٢٨	(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)
سورة يوسف		
١٦٨-١٦٧	١٠٨	(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
سورة الرعد		
٢٣٧	٢٨	(وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
سورة إبراهيم		
٢٣٩	٣٤	(وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)
سورة الحجر		
١٣	٩	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
سورة النحل		
٢١٣	١٨	(وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا)
٤٧، ١٣	٤٤	(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)
١٢٣	٣٦	(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ)
٢١٠	٩٦	(مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)
٢٤٦	١١٢	(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)

١٧٠	١٢٥	(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)
سورة الإسراء		
١١٥	١٨	(وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا)
٢٠٧	٧٨	(إن قرآن الفجر كان مشهودا)
سورة الكهف		
		(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)
٢٣٨-٢٣٧	٢٤	(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)
١١٧	١٣	(وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)
-١٠٩	١١٠	(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)
١٦٩-١٦٨		
سورة مريم		
٢٢٥-٢٢٠	٢٦	(فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)
٢٨٠	٦٥	(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)
١١٧	٧٦	(وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى)
سورة طه		
١٢٥	١١٤	(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)
سورة الأنبياء		
١٢٣	١٠٧	(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)
سورة الحج		
-١٤٤	٧٨	(وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)
٢٢٧-١٤٩		
سورة الفرقان		
١٠٧	٧١	(وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)

سورة الأحزاب		
١١٧	٢٢	(وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)
٢٨٠	٣٤	(وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)
سورة سبأ		
١٢٣	٢٨	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)
٢١٠	٣٩	(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)
سورة الزمر		
٢٠٠	٩	(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) .
سورة فصلت		
١٧٠	٣٣	(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)
٢١٠	٣٤	(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)
سورة الشوري		
١١٨	١٣	(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا)
١١١	٥١	(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٥١)
٢١٠	٤٠	(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)
سورة الزخرف		
٢٣٧	٣٦	(ومن يغش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطنا فهو له قرين)
سورة محمد		
١١٧	١٧	(وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

سورة الفتح		
١١٧	٤	(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)
سورة الحجرات		
٢٨٠	٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا)
١٧٠	١٥-١٤	(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا) وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ❖ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)
١٦٧	٥١	(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)
سورة الذاريات		
١٢	٥٦	(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
سورة النجم		
١٨٥	٥-٣	(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ❖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ❖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ)
سورة التغابن		
١٨٧	٨	(فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)
سورة الطلاق		
٢٨٠	٢	(وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنكُمْ)
سورة المجادلة		
٢٠٠-١٢٥	١١	(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)
سورة الحشر		
٤٧	٧	(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)
سورة الجمعة		
١٥٦-١٥٥	٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)

٢٢٩	١٠	(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
سورة المدثر		
١٧٨	٤٧-٣٩	(إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ❖ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ❖ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ❖ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ❖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ❖ وَلَمْ نَكُ نَطْعَمُ الْمَسْكِينِ ❖ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ❖ وَكُنَّا نُكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ❖ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ)
١١٧	٣١	(وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)
سورة العلق		
٢٠٠ - ٥	٥-١	(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ❖ اقْرَأْ ❖ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❖ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)
سورة البينة		
٦٥	٥	(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)
سورة قريش		
٢٤٦	٥-١	(لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ❖ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ❖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّهُ ذَا الْبَيْتِ ❖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ)
سورة الإخلاص		
٢٤٠	٤-١	(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ❖ اللَّهُ الصَّمَدُ ❖ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ❖ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

فهرس أطراف الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
١٩١	أتدرون من المفلس
٢٣٢	إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ.....
١٣١-١٢٨	إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة
١٧٦	«أَرَبُّ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»....
٢٠٤	اعتدلوا في السجود.....
١٤٧	أَعْطَيْتُ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي
٢٨١	أَلَا إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خَلِيلٍ.....
٢٣٨	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
٢٨٣	إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
٥٥	إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ
١٦٨	إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ
٢٤٥	أن النبي (ﷺ) إذا رأى الهلال قال.....
١٣٤	أن النبي (ﷺ) توضع مرتين مرتين.....
٢٣٥	أن النبي (ﷺ) دعا لأُمَّته عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَأُجِيبَ: «إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ».....
-١٦٤-١٦٠	أن النبي (ﷺ) الله عليه وسلم بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن.....
١٧٢	
٢٢٧	أن النبي (ﷺ) الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة
١٠٦	إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً.....
٢١٦	أن رجلاً أتى النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله إن أُمِّي افْتَلَتَتْ نَفْسَهَا.....
١١٢	(إن روح القدس نفث في روعي.....
١٥٠	أن عمر بن عبد العزيز أحر الصلاة يوماً....
٢١٩ - ٨	(إن في الجنة باباً يقال له الريان....
١٦٩-١٠٩	أنا أغني الشركاء عن الشرك
٢٣٨	أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني.....
٢٨٦	إننا كنا بشر، فجاء الله بخير.....
١٦٥	إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب.....
١٠٣، ٦٥، ٦٢	إنما الأعمال بالنيات.....
١٣٣	إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة.....
١٦٨	آية المنافق ثلاث.....

٢٤١	أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ
١٩٦	الْإِيمَانُ بِيَضَعُ وَسَبْعُونَ أَوْ بِيَضَعُ وَسِتِّونَ شُعْبَةً.....
٢٢٢-١١٧	بَنِي الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ.....
١٢٢	بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ.....
١٢٥	بَيْنَمَا النَّبِيُّ (ﷺ) فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
٢٣٤-٢٣٢	تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ.....
١٨٨	تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ.....
٢٨٦	تَسْمَعُونَ وَيَسْمَعُ مِنْكُمْ.....
١٣٤	تَوَضَّأَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَرَّةً مَرَّةً.....
١٦٧	(ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حِينَ يَفْطُرُ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ.....
١٩٣	رَضِيَتْ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ.....
٢٣٦	جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلَامًا أَقُولُهُ؟
٢١٣	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟.
١٤٦	جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرٌ تَكْرَهِيهِ
٢٨٥	« حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صَغَارَ الْأَعْيُنِ ذُلْفَ الْأَنْفِ »
٢٨٤	حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ.....
١٠٥	الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ.....
٢٨١	الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ.....
٢٤٤	خَرَجَ مَعَاوِيَةَ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ
١٤٣	خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بَعْضُ أَسْفَارِهِ.....
١٧٣	دَعَا الْمَظْلُومَ مُسْتَجَابَهُ.....
١٥٥	ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّافُوسَ فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى...
١٣٨	رَأَى عُمَانَ بْنَ عَمَّانَ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفْيِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.....
٢٠٥	رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا
٢٢١	صَامَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ.....
٥٢٢-٢٢٢	صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطَرُوا.....
٢٨٣	طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةً.....
١٢٢	العهد الذي بيننا وبينهم.....
١٤٩	فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ نَزَلَ فِدْعَا بِالْوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ

١٣٢	قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَيَّنَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنَّ فَرَضَ الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً وَتَوَضَّأَ أَيْضًا مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ثَلَاثٍ وَكَرِهَ أَهْلَ الْعِلْمِ الْإِسْرَافَ فِيهِ وَأَنَّ يُجَاوِزُوا فِعْلَ النَّبِيِّ (ﷺ)
١٦٩	قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ
١٢٤	(قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ)
٢٢١	(قدم النبي (ﷺ) المدينة)
٢٤٠	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ)
١٨٩ - ١٨٦	قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟)
٢٣١	قول الرسول (ﷺ) «يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟
١٣٣	كان النبي (ﷺ) يتوضأ عند كل صلاة.....)
٥٦	كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ.....)
٥٦	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا
٢٨٢	كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَذْكُرُ اللَّهَ.....)
٥٥	كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَعْتَكِفُ
٢٨١	كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَفْتَحُ)
٢١١	كُلُّ سَلَامَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ
٢٨٥	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا
٢٨٥	لَا تَلْبَسُوا عَلَيْنَا سَنَةً
١٣٦	لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا.....)
١٣٦	لَا تَقْبَلُ صَلَاةَ بَغِيرِ طَهْوَرٍ وَلَا صَدَقَةَ مِنْ غُلُولٍ.....)
١٤٢ - ١٣٦	لَا تَقْبَلُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ.....)
٢٤٣	لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ
٦١	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ
٢٨٤	قَالَ: لَوْلَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي.....)
٣٤٢ - ٢٤٢	مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ.....)
٢٨٢	مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ
١٠٨	مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ.....)
٢٠٨	مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ.....)
٢٨٣	”ماء زمزم لما شرب له

١١٠-٦١	المسلم من سلم المسلمون
١٤٢-١٣٧	ما من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول
١٧٨	"من باع عبداً له مال فماله لبياعه إلا أن يشترطه المبتاع"
٢٨٥	" مَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ عَرَافًا ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "
١٠٥	من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد
٢٠٣	مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْجُمُعَةِ فَلْيَصِلْ إِلَيْهَا
٢٠٢	(مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ)
٣٠٢	مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصَّلَاةِ رَكْعَةً فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ
٢٨٤	من أشار إلى أخيه بحديدة
٢٣٠	مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرِفْثْ
٥٩-٤٨	مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ
١٩٩	مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
٦٢٢-٤٢٢	مَنْ صَامَ رَمَضَانَ
٦٦	مَنْ سَأَلَ عَن عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ
٦٦	من علم علماً فكتمه
١١٦	«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا.....»
٤٨	مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى
٦٠-٤٨	مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا
٢٤٣-٢٠١	مَنْ نَفَسَ عَن مَوْمِنٍ كُرْبَةً مِّنْ كُرْبِ الدُّنْيَا
٢٨٢	نضر الله عبداً سمع مقالتي
٥٥	وَكُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) رَكْعَتَيْنِ
٢٠١	وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
١١٠	يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟
١٧٦-١٦٠	يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة
٢٤٢	يا رسول الله اني أحب هذه السورة
٢٣٣	يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا بَرُّ الْحَجِّ
١٢٩	يطبع المؤمن علي الخلال

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	الأعلام
٢٦٩-٢٥٢	بابن الأكفاني
٢٦٩	الإمام تقى الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري
٥٠	الطبيبي
٥١	ابن الجماعة
٢٦٩	إسحاق بن راهويه
٢٦٩	يحيى بن معين
٢٦٩	جمال الدين المزي
٢٦٩	علي بن حشرم
٢٦٩	فتح الدين بن سيد الناس

فهرس الأشعار

رقم الصفحة	طرف البيت
٢٢	أبتي أحببتك يا أبتي
٢٤	ها نحن حفظنا القرآن
٢١٠	أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

المصادر والمراجع

القرآن الكريم	
١ .	الأزهر جامعا وجامعة ، لمحمد كمال السيد .ط.مجمع البحوث الإسلامية .
٢ .	الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي ، ياسر مفاوري عبد الحميد عمر - الطبعة الأولى - القاهرة : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي .
٣ .	الإسلام ومكارم الأخلاق للدكتور احمد عمر هاشم .ط.نهضة مصر .
٤ .	الإمام البخاري وأثره في السنة ، أ.د / أحمد عمر هاشم ، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع .
٥ .	الأمثال من الكتاب والسنة لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبد الله الحكيم الترميذي تحقيق /د.السيد الجميلي .ط.بيروت - دمشق .
٦ .	الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية .
٧ .	التاريخ الكبير للإمام البخاري .تحقيق /محمد عبد المعيد خان .ط. دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند .
٨ .	تدريب الراوي للسيوطي .تحقيق/الدكتور أحمد عمر هشام .ط.دار الكتاب العربي ،بيروت .
٩ .	التصوف الإسلامي ، أ.د أحمد عمر هاشم ، عدد ٩ سنة ٢١ - رمضان ١٤١٩ هـ / ديسمبر ١٩٩٨ م .
١٠ .	الثقات لابن حبان .ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية -لحيدر أباد - الدكن، الهند .
١١ .	جامع البيان في تأويل القرآن للطبري .تحقيق/أحمد محمد شاكر .ط.مؤسسة الرسالة .
١٢ .	الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه ،صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري .تحقيق /محمد زهير الناصر .ط.دار طوق النجاة .

١٣ .	الحطبة في ذكر الصحاح الستة، أبي الطيب صديق حسن القانوني، دراسة وتحقيق علي حسن الحلبي ، دار الجيل بيروت.
١٤ .	ديوان «نسمات إيمانية» للدكتور / أحمد عمر هاشم ، ط دار الشعب - ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م.
١٥ .	رجال أدبهم القرآن لمحمود محمد عمر. ط. دار الروضة.
١٦ .	سنن ابن ماجة لأبي عبد الله بن يزيد القزويني ، وماجة اسم أبيه يزيد . تحقيق /محمد فؤاد عبد الباقي . ط . دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٧ .	سنن أبي داود لأبي داود السجستاني. تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد .ط. المكتبة العصرية، بيروت .
١٨ .	سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق / أحمد محمد شاكر. ط الحلبي.
١٩ .	سنن الدارقطني. تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي .ط. دار إحياء التراث .
٢٠ .	سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي. تحقيق/عبد الفتاح أبو غدة .ط. مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب.
٢١ .	السيرة الذاتية للدكتور أحمد عمر هاشم . مكتبة جامعة الأزهر.
٢٢ .	صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، دار ابن كثير، سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، سبعة أجزاء.
٢٣ .	صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، دار إحياء الكتب العربية، خمسة أجزاء.
٢٤ .	صوت الأزهر ، أ.د أحمد عمر هاشم ، عدد ١٦١ السنة الرابعة -الجمعة ١٩ شعبان سنة ١٤٢٣هـ / ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢ م.
٢٥ .	فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دارالريان للتراث ، سنة النشر: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ثلاثة عشر جزءا.
٢٦ .	فيض الباري في شرح صحيح البخاري للدكتور أحمد عمر هشام .ط.مؤسسة دار الشعب.
٢٧ .	قصص السنة للدكتور أحمد عمر هشام . ط . المقطم .

٢٨ .	الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.تحقيق / الدكتور احمد عمر هاشم .ط.دار الكتاب العربي ،بيروت.
٢٩ .	لسان العرب لابن منظور .ط.دار صادر،بيروت.
٣٠ .	اللواء الإسلامي ، عدد ٣٧٢ سنة ٨ ، الخميس ١ شعبان ١٤٠٩ هـ / ٩ من مارس ١٩٨٩ م.
٣١ .	مباحث في الحديث الشريف ، / د أحمد عمر هاشم مكتبة الشروق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م.
٣٢ .	المحدثون في مصر والأزهر ودورهم في إحياء السنة النبوية الشريفة للدكتور احمد عمر هاشم.ط.مكتبه غريب.
٣٣ .	المستدرک على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ،سنة النشر: ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، خمسة أجزاء.
٣٤ .	مسند أبي داود الطيالسي .تحقيق /د.عبد المحسن التركي .ط.دار هجر مصر .
٣٥ .	مسند الإمام أحمد بن حنبل . أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، دار إحياء التراث العربي ، سنة النشر: ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، تسعة أجزاء.
٣٦ .	المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، صحيح مسلم / محمد فؤاد عبد الباقي.ط.دار إحياء التراث،بيروت.
٣٧ .	المعجم الكبير للطبراني .تحقيق /حمدي السلفي. ط مكتبة ابن تيمية ،القاهرة .
٣٨ .	منبر الإسلام ، أ.د أحمد عمر هاشم ، عدد ٦ سنة ٥٦- جمادي الآخرة ١٤١٨ هـ / أكتوبر ١٩٩٧ م .
٣٩ .	موسوعة الأحاديث النبوية للدكتور أحمد عمر هاشم .ط.الدار المصرية السعودية .
٤٠ .	وسطية الإسلام لدكتور أحمد عمر هاشم.ط. دار الرشاد.

٤١. نيل الأوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني
(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبايطي، الناشر: دار الحديث،
مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٨.

٧	الإهداء:
٩	شكر وتقدير:
١١	المقدمة:
١٥	تمهيد:
١٩	الفصل الأول:
١٩	الإمام «أحمد عمر إبراهيم هاشم»، عصره وأثره في تكوينه.....
٢١	المبحث الأول: نسبه ومولده، ونشأته.....
٢٤	المبحث الثاني: -الإمام أحمد عمر هاشم (طلبه للعلم).....
٢٦	المبحث الثالث: -شيوخه وتلاميذه.....
٢٦	أولاً شيوخه:
٢٨	ثانياً تلاميذه:
٣٠	المبحث الرابع: -أثاره العلمية «التدرج العلمي والوظيفي».....
٣٣	المبحث الخامس: -رحلات إمامنا الدكتور أحمد عمر هاشم، وندواته العلمية..
٣٦	المبحث السادس: -مؤلفاته.....
٣٦	أولاً: المؤلفات الأدبية.....
٣٧	ثانياً: -مؤلفاته الاجتماعية.....
٣٧	ثالثاً: -مؤلفاته السياسية:.....
٣٨	رابعاً: -مؤلفاته الدينية.....

٤٢ المبحث السابع : - تكريمه
٤٥ الفصل الثاني
٤٧ المبحث الأول : منهجه ورؤيته في قواعد الحديث ومصطلحاته
٤٩ المبحث الثاني: علوم الحديث ومؤلفاته فيها
٤٩ تأليفه كتاب (مباحث في الحديث الشريف)
٥٠ اصطلاحات خاصة بعلماء الحديث
٥٢ السنة والحديث والخبر والأثر والحديث القدسي
٥٣ الفرق بين الأحاديث القدسية والقرآن
٥٤ الفرق بين الحديث القدسي والنبوي
٥٤ علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية
٥٦ أنواع الحديث الشريف
٦٥ آداب طالب العلم:
٦٧ الحديث عن بعض المحدثين وكتبهم ومنهجهم فيها
٧٥ الفصل الثالث
٧٥ منهج الإمام في شرحه للأحاديث النبوية
٧٦ المبحث الأول: (أثر الإمام البخاري في السنة المطهرة).
٧٧ منهج البخاري في طلب الحديث:
١٠١ المبحث الثاني: منهج الإمام في شرحه لصحيح البخاري
١٠٣ كتاب: بدء الوحي

١٠٣ النموذج الأول؛
١٠٣ إنما الأعمال بالنيات
١١٠ النموذج الثاني
١١٧ كتاب الإيمان
١١٧ باب قول النبي (ﷺ) « بني الإسلام علي خمس »
١٢٥ كتاب العلم:
١٢٥ باب فضل العلم:
١٣٢ كتاب الوضوء
١٣٢ النموذج الأول
١٣٢ باب ما جاء في الوضوء
١٣٤ النموذج الثاني
١٣٤ باب الوضوء مرة مرة
١٣٥ النموذج الثالث
١٣٥ باب الوضوء مرتين مرتين
١٣٨ النموذج الرابع
١٣٨ باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً
١٤٣ النموذج الخامس
١٤٣ باب التيمم
١٥٠ كتاب مواقيت الصلاة

١٥٠	باب مواقيت الصلاة وفضلها
١٥٥	كتاب الأذان.....
١٥٥	باب بدء الأذان.....
١٦٠	كتاب الزكاة.....
١٦٠	باب وجوب الزكاة.....
١٦٤	النموذج الأول.....
١٦٤	باب وجوب الزكاة.....
١٧٦	النموذج الثاني.....
١٨١	المبحث الثالث: منهج الإمام في موسوعته الحديثية.....
١٨٥	أولاً: رأي إمامنا عن الإسلام والإيمان والعلم.....
١٨٦	الجزء الأول.....
١٨٦	النموذج الأول: (الإسلام).....
١٨٦	(أي المسلمين أفضل؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده).....
١٩٣	النموذج الثاني: (الإيمان).....
١٩٣	(من قال رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة).
١٩٦	(الإيمان بضع وستون شعبة. أفضلها قول لا إله إلا الله).....
١٩٩	النموذج الثالث: (العلم).....
١٩٩	(من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع).....

- ٢٠٢ **الجزء الثاني**
- ٢٠٢ (الصلاة)
- ٢٠٢ من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة.....
- ٢٠٤ (اعتدلوا في السجود ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب).....
- ٢٠٥ (ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها).....
- ٢٠٨ **الجزء الثالث**
- ٢٠٨ (الزكاة والإنفاق).....
- ٢٠٨ ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا.....
- ٢١١ كل سلامى من الناس عليه صدقة.....
- ٢١٣ (أعظم الصدقة - أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى).....
- ٢١٦ (إن أمتي لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ نعم).....
- ٢١٩ **الجزء الرابع**
- ٢١٩ (الصوم ، الحج و العمرة ، الدعاء الذكر القرآن).....
- ٢١٩ **الباب الأول**
- ٢١٩ **النموذج الأول: (الصوم)**.....
- ٢١٩ (الباب الخاص في الجنة للصائمين).....
- ٢٢٤ (صيام ست من شوال).....
- ٢٢٧ حكم أفراد يوم الجمعة بالصيام.....

٢٣٠الباب الثاني
٢٣٠ رأي إمامنا في الحج والعمرة
٢٣٠ (ثمرة الحج)
٢٣٦الباب الثالث
٢٣٦ (الدعاء ، الذكر ، القرآن)
٢٣٦ النموذج الأول: (الذكر)
٢٣٦ (فضل الذكر والدعاء)
٢٤٠ النموذج الثاني: القرآن
٢٤٠ (قل هو الله أحد « تعدل ثلث القرآن)
٢٤٢ (أهمية تلاوة القرآن وتدارسه)
٢٤٥ النموذج الثالث: (الدعاء)
٢٤٥ (الدعاء عند رؤية الهلال)
٢٤٩الفصل الرابع
٢٤٩ مناهج المحدثين وتحقيقهم لنصوص مصادر علوم الحديث ونظرته إليهم...
٢٥١ التحقيق في نصوص مصادر الحديث للأئمة السابقين
٢٥١ (تحقيق كتاب تدريب الراوي للسيوطي)
٢٥١ التحقيق في نصوص مصادر الحديث للأئمة السابقين
٢٥١ (تحقيق كتاب تدريب الراوي للسيوطي)
٢٨٧الخاتمة

٢٨٩ فهرس الآيات حسب ترتيب المصحف
٢٩٩ فهرس أطراف الأحاديث
٣٠٣ فهرس الأعلام
٣٠٤ فهرس الأشعار
٣٠٥ المصادر والمراجع

حقوق الطبع محفوظة للناشر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أي جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر